الشوقيات

(الصحيحة)

للمرحوم

أحمد شوقي

الجزء الرابع

الشوقيات

(الصحيحة)

للمرحوم

أحمد شوقى

الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم الأستاذ محمد سعيد العريان

كان شوقى رحمه الله شاعراً ملء سمع الشرق ، ما يلفظ من قول إلا لقفته الآلاف عن الآلاف من أبناء الأمة العربية ، تُنشده وتتغنى به وتضربه مثلا ؛ وما أحسب شاعراً فى الأمة العربية منذ كانت وكان الشعر ؛ قد ذهب صيتُه فى الناس حيًّا مذهبَ شوقى أو بلغ مبلغه ؛ وقد كان حقيقا بما بلغ ؛ لا من أنه شاعر العربية الأوّل ، ولا من أن الأمة العربية قد عقمتْ فلم تنجب مثله فى تاريخها المتطاول ؛ ولكنه جاء على فترةٍ انقطع فيها أملُ الآمل فى نهضة الشعر العربى بعد ما ناله من الانحطاط والركة وضيق المذهب وسوء التناول . وكأنما كان البارودى من قبله إرهاصا له ودعوة إليه وتنبيها إلى فضله ومكانه وقد كان البارودى بما اجتمع له من أدوات الشعر ، وبما تهيأ له من أسبابه العامة والخاصة ، أولَ من بعث الحياة فى هذا الجسد الهامد ونفخ فيه من قوّته وخلع عليه من شبابه ، فكان تصديرا بليغا لهذا الفصل الجديد فى تاريخ الشعر العربى ، فلما خلا مكانه تلفَّت الناس ينظرون على حذر وخشية يريدون أن يسمعوا نغما صافيا كهذا الذى عوَّدهم البارودى أن يسمعوه من إنشاده وتطريبه ، وما منهم إلا مَن ظن أن الشعر بعده منتكِس بعلّته ، وأن الرجل

الذى كان يمده بأسباب الحياة والقوّة قد ذهب فلا سبيل إليه بعدُ ولا أمل ؛ وفى هذه الفترة ظهر شوقى ... ...

على أن ذلك ليس هو كل السبب فى ذهاب صيت شوقى وامتدادِ شهرته التى تأمَّر بها على شعراء الجيل وحلَّ فى الصدر من ناديهم ، فقد انتدَبَ والشرق على أبواب نهضةٍ قد تهيأت له أسبابها واكتملت وسائلها ، وإن آمالا قوية لتجيش فى نفوس أهله وتصطرع فى خواطرهم ؛ فإنهم ليحسون أثرها فيما تنفعل به عواطفهم ولا يحسنون لها تعبيراً ولا بيانا ؛ فاختار شوقى أن يكون لسانَ هذه الأمة فيما تحب وتكره ، وفيما تأمل وتحذر ، وفيما تنفعل به عواطفها من ذكريات وحوادث ؛ وكان لسانَ صدق فى التعبير عن كل أولئك فى بيان ساحر ولفظ رصين ؛ فلم تلبث الأمة العربية أن رأت فيه شاعرَها فألقت إليه مقاليد الإمارة وبايعته عن رضا .

وقد ذهب شوقى إلى ربه منذ أكثر من عشر سنين [1] وما زال صدى ألحانه يتردد عذباً مطرباً ، وما زال مكانه من ديوان العربية خاليا لم يتأهّل بعدُ شاعرٌ من شعراء الجيل أن يقتعد ذروته .

بلى ، فى مصر وفى سائر بلاد العربية شعراء ، وإن منهم لمَنْ بلغ فى فنه مالم يبلغ شوقى ؛ ولكنهم فيما اختاروا لأنفسهم من مذاهب الشعر لم يبلغ واحد منهم أن يكون من الأمة ما كان لها شوقى : لسانَها المعبِّر عن كل ما يُلم بها من الأحداث وما يهمس فى ضميرها من الأمانى ..

أمِن عجزٍ أم من قوّة كان شوقى شاعر الأمة وكان هؤلاء شعراء أنفسِهم ؟ سؤال لست أجد اليوم جوابه ، وإن العربية لتدخل فى تاريخ جديد ، فلعل هذا التاريخ أن يجيب فى غدٍ عن هذا التساؤل حين يرسم للشاعر مهمته ويحدد مكانَه

(١) ظهرت الطبعة الأولى من هذا الجزء سنة ١٩٤٣ .

من نفسه ومن أمته ؛ وأيًّا ماكان الجواب فلن يضيع حق هذا الشاعر الذى خطَّ هذه الصفحات الأولى من التاريخ لحفظ للشعر العربى شبابه وخطا به خُطاه إلى القوّة والمجد والخلود !

٭ ٭ ٭

وبعد فهذا هو الجزء الرابع من الشوقيات ، دفعه إلىَّ مَن دفعه قُصاصاتٍ من صحف وجُزازاتٍ من ورق وبقيةً من مطبوعات أو مخطوطات أكلها البِلى ؛ لأنظر فى ترتيبها وتبويبها وإخراجها ديوانا . . .

ومن التجوُّز أن نسمِّى ذلك جزءا ؛ فما هو إلا بقية أو شىء من البقية التى لم تنشر فى الأجزاء الثلاثة الأولى من الديوان ؛ فليس يجمعها باب ولا تضمها وَحدة ولا تميِّزها خَصيصة من خصائص شعر شوقى ؛ وإن منها لآخرَ ما قال وأوائل ما نظم من شعر الصِّبا ؛ ولقد تكون هذه وحدها خصيصةً لهذه المجموعة من شعر شوقى ؛ فإن الباحث ليجد فيها مادّة تعينه على الموازنة بين ماكان هذا الشاعر فى أولاه وما صار فى آخرته ، وإنها بذلك لحقيقة أن تعينه على باب من القول لعل أسبابه لا تتهيأ له من غير أن ينظر فى هذا الجزء من ديوانه !

على أن ذلك الجزء ليس هو كل ما بقى من شعر شوقى بعد الأجزاء الثلاثة الأولى ، ولكنه كل ما دُفع إلى مما تهيأ لجامعه أن يجمعه ، وأرى شيئاً مّا قد فاته ، أو هو قد أغفل نشرَه استجابةً لبعض الدواعى العامة أو الخاصة ، أو لعل الشاعر — رحمه الله — كان له رأى فى إغفال شىء من نظمه لِجدّة أسباب أو زوال أسباب : ومهما يكن من شىء فهذه حقيقة ينبغى أن أذكرها لعل سائلا يسأل من بعدُ أو لعل مدعياً أن يدعى . . .

وقد رتبت هذا الجزء على سته أبواب :

الباب الأول منها « متفرقات فى السياسة والتاريخ والاجتماع » ، وهو اثنان وأربعون وثمانمائة بيت فى ثلاث وثلاثين قطعة[1] ؛ وإن منها آخرَ ما أنشأ[2] ، وإن منها القديم الذى تطاولت عليه السنون وتراكمت الحوادث حتى ليوشك أن ينساه التاريخ[3] !

والباب الثانى « الخصوصيات » ، وهو ستة وخمسون ومائة بيت فى عشرين قطعة[4] ، أكثرها فى الحديث عن نفسه ، وولده ، وبعض خاصته ؛ وإنه فيما تحدث عن ولده من هذا الباب ليهيئ للباحث النفسى أن يقول قولا فى الشاعر الأب، وفى أبوّة الشاعر !

والباب الثالث « الحكايات » ، وهو تسعة وسبعمائة بيت فى خمس وخمسين قطعة[5] ، أكثرها مما نشره من قبل فى طبعة « الشوقيات » الأولى ؛ ولغة الشاعر فى هذا الباب غير لغته فى سائر شعره ، وإنه لباب يُسمح فيه للشاعر أن يترخَّص ؛ وأحسبه فى بعض ما قص من الحكايات فى هذا الباب كان يرمز لبعض ما مرَّ به من كيد الناس فى حياته ويعرِّض . . .[6]

والباب الرابع « ديوان الاطفال » ، وهو ثلاثة وعشرون ومائة بيت فى عشر قطع ، وأكثره من الاناشيد العامة التى نظمها لمناسباتها ، ثم أرادها لتكون مما ينشده الناشئة .

---

(١) زيد إليها فى هذه الطبعة الثانية اثنان وتسعون ومائة بيت فى خمس قطع .

(٢) انظر « فتية الوادى عرفنا صوتكم » يخاطب بها الشباب الذين نهضوا بمشروع القرش فى سنة ١٩٣٢ ، وكانت تلاوتها يوم وفاته ! .

(٣) انظر « معالى العهد » و « رسالة الناشئة » .

(٤) زيد إليها فى هذه الطبعة الثانية ثلاثة عشر بيتا فى قطعة .

(٥) زيد إليها فى هذه الطبعة الثانية واحد وعشرون بيتا فى قطعة .

(٦) انظر « نديم الباذنجان » و « الثعلب والأرنب فى السفينة » وغيرها .

والخامس من « شعر الصبا » وهو تسعة وتسعون بيتا فى ثمانى قطع من أوّليات شعره .

أما الباب السادس « محجوبيات » ، فهو باب طريف يشير إلى ما كان من ودّ بين الشاعر وصديقه الدكتور محجوب ثابت ، وعِدّته ثلاثة وستون بيتا فى أربع قطع ؛ ولا أحسب ذلك كلّ ما كان من « محجوبيات » شوقى ، ولكنه كلُّ ما أُلقىَ إلىَّ . . .[1]

* * *

فهذا هو الجزء الرابع من « الشوقيات » كما هو بين يدى قارئه ، ولعلنى كنت مسئولا وقد حملت تبعة نشره أن أشرح أو أعلّق على بعض ما قد يحتاج إلى التعليق والشرح من أبياته ، ولكنى آثرت والكتابُ فى طبعته الأولى أن أجعله خالصاً لشعر شاعره ، وألا أستأثِرَ بالتوجيه فى الشرح كما يقول صديق الأستاذ محمود أبو الوفا فى كلمته بالجزء الثالث من الديوان !

على أن بعض كلمات قد اقتضانى موضوعُها أن أجليها ببعض الشرح ، فاكتفيت من ذلك بالنزر فى بعض الصفحات ، مكتفياً بما أثبتُّ فى رأس كل قصيدة من ذكر السبب والحادثة وبعض التاريخ إن دعا إلى ذلك موضوعها .

وإنى لأرجو بذلك أن أكون قد أدّيت واجبى على وجه يُعذرنى عند الناقد من بعض ما قد يراه فى هذا الجزء من هَنات ؛ وما أبرِّئ نفسى ! ؟

(١) وليس يفوتنى أن أشير إلى قطعتين لم تنشرا فى هذا الجزء ، إحداهما بعنوان « دنشواى » والأخرى بعنوان « الرقيب » ، وكنت قد هيأتها للنشر فى الطبعة الأولى فى موضعهما من باب « المتفرقات » ، ثم غاب عنى أصلهما فلم يتهيأ لى نشرهما فى هذه الطبعة كذلك .

وفيما عدا ذلك حرصت أن يكون الديوان بالكامل ، ودون استبعاد أى قصيدة ، حرصاً على تراث الشاعر أحمد شوقى .

متفرقات

في السياسة والتاريخ والاجتماع

الجامعةُ المِصريةُ :

« أنشأها فى حفلة افتتاح منشآت الجامعة المصرية سنة ١٩٣١ »

تاجَ البلادِ ، تحيةٌ وسلامُ ... رَدَّتك مصرُ وصحت الأحلام
العلم والمُلكُ الرفيعُ كلاهما ... لك يا « فؤادُ » جلالةٌ ومقام
فكأنك المأمون فى سلطانِه : ... فى ظلك الأعلامُ والأقلامُ [1]
أهدَى إليك الغربُ من ألقابه ... فى العلمِ ما تسمو له الأعلام
من كلِّ مملكةٍ وكلِّ جماعةٍ ... يسعى لك التقديرُ والإعظام

* * *

ماهذه الغُرَفُ الزواهرُ كالضُّحى ... الشامخاتُ كأنها الأعلامُ
من كل مرفوع العمودِ مُنَوَّر ... كالصبحِ منصدعٌ به الإظلام
تتحطم الأمِّيَّةُ الكبرى على ... عَرَصاتِه وتمزَّقُ الأوهام
هذا البناءُ الفاطِمىُّ مَنارةٌ ... وقواعدٌ لحضارةٍ ودِعام
مهدٌ تهيأ للوليدِ وأيكةٌ ... سَيَرِنُّ فيها بُلبلٌ وحَمام
شُرُفاته نورُ السبيلِ ، وركنُه ... للعبقريةِ مَنزلٌ ومُقام
وملاعبٌ تجرِى الحظوظُ مع الصِّبا ... فى ظلهِنَّ وتُوهَبُ الأقسام [2]

---

(١) المأمون بن الرشيد العباسى ، وعصره من أزهى عصور الدولة الإسلامية .
(٢) الأقسام : الحظوظ .

يمشى بها الفِتيانُ ، هذا ماله ‏ ‏ نفس تُسَوِّدُه وذاك عِصامُ (١)
ألقى أواسِيَهُ وطال بِرُكنِه ‏ ‏ نفسٌ من الصِّيدِ الملوكِ كرام (٢)
من آلِ إسماعيلَ لا العَمَّاتُ قد ‏ ‏ قصَّرن عن كرم ولا الأعمام
لم يُعْطَ هِمَّتَهم ولا إحسانَهم ‏ ‏ بانٍ على وادى الملوك هُمام
وبَنَى فؤادٌ حائطَيْه يُعِينُه ‏ ‏ شعبٌ عن الغاياتِ ليس يَنام

° ° °

أُنظر أبا الفاروقِ غرسَكَ هل دَنَتْ ‏ ‏ ثمراته وبدتْ له أعلامُ
وهل انثنى الوادى وفى فمه الجَنَى ‏ ‏ وأتى العراقُ مُشاطراً والشام
فى كل عاصمةٍ وكلِّ مدينةٍ ‏ ‏ شُبانُ مِصْرَ على المناهلِ حاموا
كم نستعيرُ الآخرين ونجتَدِى ‏ ‏ هيهات ما للعارِيات دَوام
اليومَ يَرْعَى فى خمائلِ أرضِهم ‏ ‏ نَشأٌ إلى داعى الرَّحيلِ قِيام
حبٌّ غَرَسْتَ بِراحَتَيْك ولم يَزلْ ‏ ‏ يَسقيه من كِلتا يديك غَمام
حتى أنافَ على قوائمِ سُوقه ‏ ‏ ثمراً تنوء وراءه الأكمام
فقريبُه للحاضرين وليمةٌ ‏ ‏ وبعيدُه للغابرين طَعام
عِظةٌ لفاروقٍ وصالحِ جيلِه ‏ ‏ فيما يُنيلُ الصبرُ والإقدام
ونَموذج تحذو عليه ولم يَزَلْ ‏ ‏ بسَراتِهِمْ يتشبَّهُ الأقوام
شَيَّدتَ صَرْحاً للذخائرِ عالياً ‏ ‏ يأوى الجمالُ إليه والإلهام
رَفٌّ عُيونُ الكتْبِ فيه طوائفٌ ‏ ‏ وجلائلُ الأسفارِ فيه رُكام

---

(١) يشير إلى قول النابغة :

نفس عصام سودت عصاما ‏ ‏ وعلمته الكر والإقداما

وعصام حاجب النعمان بن المنذر ، وإليه ينسب كل عصامى .

(٢) الأواسى : الدعائم والأبنية المحكمة .

إسكندريَّة ، عاد كنزُكِ سالماً حتى كأنْ لم يلتهمه ضِرامُ[1]
لمَّتْهُ من لهبِ الحريق أناملٌ بَرْدٌ على ما لامَسَتْ وسَــلام
وأسَتْ جِراحَتَكِ القديمةَ راحةٌ جُرْحُ الزمانِ بعُرْفِها يَلتــام
نَهَبُ الطريفَ من الفَخارِ وربمــا بَعَثَتْ تَليدَ المجدِ وهْوَ رِمام

* * *

أرأيتَ رُكنَ العلمِ كيف يُقامُ أرأيتَ الاستقلالَ كيف يُرامُ
العلمُ فى سُبلِ الحضارةِ والعُلا حادٍ لكلِّ جمــاعةٍ ، وزِمام
بانى الممالكِ حـــين تَنشُدُ بانياً ومَثابة الأوطانِ حين تُضام
قامت رُبوعُ العلمِ فى الوادى فهل للعبقـــريةِ والنبوغ قِيــام
فهما الحياةُ ، وكل دُورِ ثقافة أو دُورِ تعليمٍ هى الأجسام
ما العـــلم ما لم يَصْنعاه حقيقة للطالبين ، ولا البيانُ كلام
يا مهرَجانَ العـلم حولك فرْحةٌ وعليك من آمال مِصرَ زِحام
ما أشبهتْكَ مواسمُ الوادى ولا أعيادُه فى الدهر وهْى عِظام . . .
. . . إلا نهاراً فى بشاشة صُبحِه قعــد البُناةُ وقامت الأهرام
وأطال «خوفو» من مواكبِ عِزِّه فاهتزَّت الرَّبواتُ والآكام
يُومِى بتاجٍ فى الحضارة مُعْرِقٍ تعْنُــو الجِباهُ لعِزِّه والهـام
تاجٌ تَنقَّلَ فى العُصورِ مُعَظَّماً وتألفتْ دُوَلٌ عليـــه جِسام
لمـا اضطلعتَ به مَشَى فيه الهدى ومَراشدُ الدستورِ والإســلام
سبقت مواكبُكَ الربيعَ وحُسْنَه فالنيــلُ زهْوٌ والضفاف وسام

---

(١) يشير إلى حديث التاريخ عن حريق مكتبة الاسكندرية .

الجيزةُ الفيحاء هزت منكِباً　　سبغ النوالُ عليه والإنعام
لبست زخارفَها ومسَّتْ طيبَها　　وتردّدتْ فى أيكها الأنغامُ
قد زدتَها هرَماً يحجُّ فِناؤه　　ويُشدُّ للدنيا إليه حزامْ
تقفُ القرونُ غداً على درجاتِه　　تُمْلِى الثناء وتكتبُ الأيام
أعوامُ جهدٍ فى الشبابِ وراءها　　من جهد خيرٍ كهولةٍ أعوام
بلغَ البناء على يديك تمامَهُ　　ولكل ما تَبنى يداك تمام

بَنْكُ مِصْرَ :

« أنشدت فى مجلس الاحتفال بوضع الحجر الأول
فى أساس « بنك مصر » فى مايو ١٩٢٥ »

نُراوِحُ بالحوادثِ أو نُغادَى ونُنكِرُها ونُعطيها القِيادا
ونَحمَدُها وما رعتِ الضَّحايا ولا جزَتِ المواقفَ والجهادا
لَحَاها اللهُ ؛ باعتْنا خَيالا من الأحلامِ واشترتِ اتِّحادا
مشينا أمسِ نلقاها جميعاً ونحنُ اليومَ نلقاها فُرادَى [1]
أظلَّتْنا عن الإصلاحِ حتى عَجزْنا أن نُناقشَها الفسادا
تلاقينا فلا نجِدُ الصَّياصِي ونَلقاها فلا نجدُ العَتادا [2]
ومن لقِيَ السِّباعَ بغيرِ ظُفرٍ ولا نابٍ تمزَّقَ أو تفادَى
خَفضنا من عُلوِّ الحقِّ حتى توهمنا السيادةَ أن نُسادا
ولمَّا لم نَنلْ للسيفِ رَدًّا تنازَعْنا الحمائلَ والنِّجادا
وأقبلْنا على أقوالِ زورٍ تجيءُ الغيَّ تقلِبُهُ رشادا
ولو عُدنا إليها بعدَ قرْنٍ رَحِمنا الطِّرْسَ منها والمِدادا
وكم سحرٍ سمعنا منذُ حينٍ تضاءلَ بين أعيُننا ونادى
هنيئاً للعدوِّ بكلِّ أرضٍ إذا هو حلَّ فى بلدٍ تعادَى
وبُعداً للسيادةِ والمعالى إذا قطعَ القرابةَ والودادا
وربَّ حقيقةٍ لابدَّ منها خدعْنا النشْءَ عنها والسَّوادا

---

(١) يشير إلى ما كان من حدة الخلاف بين زعماء مصر فى ذلك التاريخ .
(٢) الصياصى : الحصون . والعتاد : عدة الحرب .

ولو طلعوا عليها عالجوها ... بهمةِ أنفسٍ عَظُمتْ مُرادا
تُعِدُّ لحادثِ الأيام صَبرا ... وآونةً تُعِدُّ له عنادا
وتخلِفُ بالنُّهى البيضَ المواضى ... وبالخُلُق المثقفةَ الصِّعادا
لمحنا الحظَّ ناحيةً فلما ... بلغناها أحسَّ بنا فحادا
وليس الحظ إلا عبقريًّا ... يُحبُّ الأرْيَحِيَّةَ والسَّدادا
ونحن بنو زمانٍ حُوَّلِيٍّ ... تَنَقَّلَ تاجراً ومَشَى ورَادا
إذا قعد العِبادُ له بِسوقٍ ... شَرى فى السوق أو باع العِبادا
وتُعجبه العواطفُ فى كتابٍ ... وفى دمع المشخَّص ما أجادا

* * *

يُؤمِّننا على الدستورِ أنَّا ... نَرى من خلفِ حَوْزَتِه فؤادا
أبو الفاروقِ نرجوه لفضلٍ ... ولا نخشى لِما وَهبَ ارتدادا
ملأنا باسمه الأفواهَ فخراً ... ولقبناه بالأمسِ (الميكادا)[1]
نُناجيه فنسترعِى حكيماً ... ونسأله فنستجدى جَوَادا
ولم يزلِ المحبَّبَ والمفدَّى ... ومرهَمَ كلِّ جُرحٍ والضِّمادا

* * *

تدفق مَصْرِفُ الوادى فرَوَّى ... وصابَ غمامُهُ فسقى وجادا
دعا فتنافسَتْ فيه نُفوسٌ ... بمصرَ لكلِّ صالحةٍ تُنادَى
تُقدِّمُ عونَها ثِقةً ومالا ... وأحياناً تُقدِّمُهُ اجتهادا
وأقبلَ من شبابِ القوم جمعٌ ... كما بنت الكهولُ بَنَى وشادا
كأن جوانب الدار الخلايا ... وهم كالنحل فى الدار احتشادا

---

(١) الميكادو : الملك فى لغة اليابان .

فيا داراً من الهممِ العوالى سُقيتِ التبرَ، لا أرْضَى العِهادا[1]
تأتّى حين أسَّسَكِ ابنُ حرب وحين بنى دعائمَكِ الشدادا
ولا ترجَى المتانة فى بناءٍ إذا البنَّاء لم يُعطَ اتّئادا
بنى الدارَ التى كنا نَراها أمانىَّ المخيَّلِ أو رُقادا
ولم يَبْعُد على نفسٍ مَرَامٌ إذا ركبتْ له الهممَ البِعادا
ولم أرَ بعدَ قدرتِه تعالى كمقدِرَةِ ابنِ آدمَ إن أرادا
جرى والناسُ فى ريب وشكٍّ يَرومُ السَّبْقَ فاخترقَ الجيادا
وعودِىَ دونَها حتى بَناها ومن شأنِ المجدِّدِ أن يُعادى
يَهونُ الكيدُ من أعدَى عدُوٍّ عليكَ إذا الولىُّ سعى وكادا
فجاءت كالنهارِ إذا تجلَّى علوّاً فى المشارقِ واتطيادا[2]
نَصونُ كرائمَ الأموالِ فيها ونُنزلها الخزائنَ والنِّضادا
ونُخرجُها فتكسِبُ ثم تأوى رُجوعَ النَّحلِ قد حُمّلنَ زادا
ولم أرَ مثلَها أرضاً أغلَّتْ وما سُقِيَتْ ولا طعِمتْ سمادا
ولا مُستَوْدعاً مالا لقومٍ إذا رجعوا له أدَّى وزادا
ومن عجبٍ نُثبِّتُها أصولا وتِلك فروعُها تَغشَى البلادا
كأنّ القطرَ من شوقٍ إليها سَما قبلَ الأساسِ بها عِمادا
ولو ملكتُ كنوزَ الأرضِ كفّى جعلت أساسَها ماساً ورادا
ولو أن النجوم عنت لحكمى فرشتُ النيّراتِ لها مِهادا

---

(١) العهاد : المطر .
(٢) الاتطياد : الارتفاع .

دارُ بنكِ مِصرَ

« نظمها لتنشد في حفلة افتتاح الدار
الجديدة لبنك مصر في يونيو سنة ١٩٢٧ »

نَبَذَ الهوى وصحا من الأحلامِ ‏ ‏ ‏ شَرقٌ تنبَّهَ بعدَ طولِ مَنامِ

ثابَتْ سلامتُه وأقبلَ صحوُه ‏ ‏ ‏ إلا بَقايا فترةٍ وسقامِ

صاحتْ به الآجامُ: هُنْتَ! فلم يَنَمْ، ‏ ‏ ‏ أعلى الهوانِ يُنامُ في الآجامِ ؟

أُمَمٌ وراءَ الكهفِ جهدُ حياتِهم ‏ ‏ ‏ حركاتُ عيشٍ في سُكونِ حِمامِ

نفضوا العيونَ من الكرى واستأنفوا ‏ ‏ ‏ سَفرَ الحياةِ ورِحلةَ الأيامِ

مَن ليس في رَكْبِ الزمانِ مُغَبِّراً ‏ ‏ ‏ فاعدُدْهُ بين غوابرِ الأقوامِ

في كلِّ حاضرةٍ وكلِّ قبيلةٍ ‏ ‏ ‏ هِمَمٌ ذَهَبْنَ يَرُمْنَ كلَّ مَرامِ

مِن كلِّ مُمتنِعٍ على أرسانِهِ ‏ ‏ ‏ أو جامحٍ يَعدو بنِصفِ لِجامِ

* * *

يا مِصرُ أنتِ كِنانةُ اللهِ التي ‏ ‏ ‏ لا تُستباحُ، وللكِنانةِ حامِ

اِستقبِلي الآمالَ في غاياتِها ‏ ‏ ‏ وتأمَّلي الدُّنيا بطرْفٍ سامِ

وخُذي طَريفَ المجدِ بعدَ تَليدِهِ ‏ ‏ ‏ مِن راحتَيْ مَلِكٍ أغرَّ هُمامِ

يُعنَى بسُؤْدُدِ قومِه وحُقوقِهم ‏ ‏ ‏ ويَذودُ دونَ حِياضِهم ويُحامي

ما تاجُكِ العالي ولا نوّابُه ‏ ‏ ‏ بالحانِثين إليكِ في الإقسامِ

جَرَّبْتِ نُعْمَى الحادثاتِ وبُؤْسَها   أَعَلِمْتِ حالاً آذَنَتْ بدوامِ

* * *

عَبَسَتْ إلينا الحادثاتُ وطالما   نزلتْ فلم تُغْلَبْ على الأحلام

وثبتْ بقوم يضمِدون جِراحَهم   ويُرَقِّدون بَوازِىَ الآلام

الحقُّ كلُّ سلاحِهم وكفاحِهم   والحقُّ نِعْمَ مُثَبِّتُ الأقدام

* * *

يَبنون حائطَ مُلكِهم فى هُدنَة   وعلى عواقبِ شِحْنَة وخِصام

قلْ للحوادث أقدِمى أو أحجِمى   إنَّا بنو الإقدام والإحجام

نحن النيامُ إذا الليالى سالَمَتْ   فإذا وثَبْنَ فنحنُ غيرُ نيام

فينا من الصبرِ الجميلِ بقيةٌ   لحوادثٍ خَلْفَ الغُيوبِ جِسام

* * *

أين الوُفودُ المُلتَقونَ على القِرَى   المُنزَلون مَنازِلَ الأكرامِ(١)

الوارثون القُدْسَ عن أحبارِه   والخالفونَ أميَّةَ فى الشام

الحامِلو الفُصْحَى ونورِ بيانِها   يَبنون فيه حضارةَ الإسلام

ويُؤلِّفون الشرقَ فى بُرْهانِها   لمَّ الضياءِ حَواشِىَ الإظلام

تاقوا إلى أوطانِهم فتحمَّلوا   وهَوَى الديارِ وراءَ كلِّ غرام

ما ضرَّ لو حبَسوا الرَّكائبَ ساعةً   وثَنَوْا إلى الفُسطاطِ فضلَ زِمام

لِيُضيفَ شاهدُهمْ إلى أيامِه   يوماً أغرَّ مُلمَّعَ الأعلام

---

(١) يعنى وفود البلاد العربية التى اجتمعت لتكريمه ومبايعته بإمارة الشعر فى مارس من تلك السنة نفسها .

ويرى ويسمعَ كيف عادَ حقيقةً ما كانَ مُمتنِعاً على الأوهامِ ...
... من همةِ المحكومِ وهو مكبَّلٌ بالقيد، لا من همةِ الحكامِ

* * *

مِصر التقتْ فى مهرجانِ محمدٍ وتجمعَتْ لتحيةٍ وسلامِ[1]
هَزَّتْ مناكبها له فكأنه عُرسُ البيانِ وموكبُ الأقلام
وكأنه فى الفتحِ عَمُوريَّة وكأنني فيه أبو تمَّامِ[2]
أسِمُ العصورَ بحسنِهِ وأنا الذى يروى فينتظمُ العصورَ كلامى

* * *

شرفاً محمدُ، هكذا تُبنى العلا : بالصبرِ آونةً وبالإقدام
هممُ الرجالِ إذا مضتْ لم يَثنِها خدعُ الثناء ولا عَوادى الذَّام
وتمامُ فضلكَ أن يَعيبكَ حُسَّدٌ يجدون نقصاً عند كلِّ تمام

* * *

المالُ فى الدنيا منازلُ نُقلةٍ من أين جئتَ له بدارِ مُقام !
فرفعتَ إيواناً كرُكنِ النجم لم يُضرَبْ على كِسرى ولا بَهرام
صيَّرتَ طينتَه الخلودَ وجئتَ من وادى الملوك بجندلٍ ورَغام
هذا البناءُ العبقرىُّ أتى به بيتٌ له فضلٌ وحقُّ ذِمام
كانت به الأرقام تُدرَكُ حِسبةً واليوم جاوز حِسْبَةَ الأرقام
يا طالما شغف الظنون وطالما كثُر الرجاء عليه فى الإلمام

---

(١) هو المرحوم محمد طلعت حرب باشا مؤسس البنك .

(٢) قصيدة أبي تمام فى فتح عمورية ذائعة مشهورة .

ما زلتَ أنتَ وصاحباك بِركنه حتى استقام على أعزِّ دِعامِ
أسّستُمو بالحاسدين جِدارَه وبنيتمو بمعاولِ الهدّام
شَركاتُك الدنيا العريضةُ لم تُنَل إلا بطول رعايةٍ وقيام
اللهُ سخَّر للكنانةِ خازناً أخذ الأمانَ لها من الأعوام
وكأنّ عهدَك عهدُ يوسُفَ : كلُّهُ ظلٌّ وسُنبُلةٌ وقَطرُ غمام
وكأن مال المودِعين وزرعَهم فى راحتَيْك ودائعُ الايتام
ما زلتَ تَبنى رُكنَ كلِّ عظيمةٍ حتى أتيتَ برابعِ الأهرام

دَارُ العُلُوم(*)

« أنشدت فى الاحتفال الحسينى لدار العلوم »
بمسرح حديقة الأزبكية ، فى يوليو سنة ١٩٢٧ »

اتخذتِ السماء يا دارُ رُكْنا وأويتِ الكواكبَ الزُّهر سَكْنا
وجمعتِ السعادتين فباتت فيك دُنيا الصلاح للدين خِدنا
نادَمَا الدهرَ فى ذَراكِ وفَضَّا من سُلاف الوداد دنا فدنَّا
وإذا الخُلق كان عِقد وداد لم ينل منه مَنْ وَشَى وتجنَّى
وأرى العلمَ كالعبادة فى أبعد غاياته : إلا الله أدنى
واسعَ الساح يرسل الفِكْرَ فيها كلُّ مَن شكَّ ساعةً أو تظنَّى
هل سألنا أبا العلاء وإن قلَّب عيناً فى عالم الكون وَسْنَى
كيف يَهْزَا بخالق الطير مَن لم يَعلم الطيرَ هل بكى أو تغنى

* * *

أنتِ كالشمس رفرفا والسّماكيـنِ رِواقا وكالمَجرّة صَحْنا
لو تَسترْتِ كنتِ كالكعبة الغرّاء ذيلا من الجلال ورُدْنا
إن تكن للثواب والبِر داراً أنت للحق والمراشد مَغْنَى
قد بلغتِ الكمال فى نصف قرن كيف إن تمت الملاوة قرنا

(*) زيدت هذه فى الطبعة الثانية .

لا تُعدى السنين إن ذُكر العـلمُ فما تعلين للعـلم سِنا
سوف تفنى فى ساحتيك الليالى وهو باقٍ على المدى ليس يفنى
يا عكاظا حوى الشبابَ فِصاحاً قُرَشِيِّينَ فى الجـامع لُسْنا
بَثَّهُمْ فى كنانة الله نوراً مِن ظلام على البصائر أخْنَى
علَّموا بالبيان لا غُرباءَ فيه يوما ولا أعاجمَ لُكنا
فتيـةٌ محسنون لم يخلفوا العلـمَ رجاءً ، ولا المعلِّمَ ظَنَّا
صَدَعوا ظُلمة على الريف حَلَّتْ وأضاءوا الصعيد سهلا وحَزْنا
مَن قضَى منهمُ تَفَرَّق نِكراً فى نُهَى النشء أو تَقَسَّم ذِهنا
ناد دارَ العلوم إن شئت « يا عا نشَ » أوشئت نادها « ياسُكَيْنا »
قل لها يا ابنةَ « المبارك »[1] إيهٍ قد جرت كاسمه أمورُك يُمْنَا
هو فى المهرجان حىٌّ شهيـد يجتلى غرس فضله كيف أجنَى
وهو فى العُرس إن تحجَّبَ أو لم يحتجب والدُ العروس المُهَنَّا
ما جرى ذكره بناديك حتى وقف الدمع فى الشئون فأثنى
رُبَّ خيرٍ ملئتَ منه سُروراً ذَكَّر الخيِّرين فاهتجتَ حُزْنا
أدَرَى إذ بناك أنْ كان يبنى فوق أنف العدوِّ للضاد حِصناً !
حائطُ الملك بالمدارس إن شئـتَ وإن شئتَ بالمعاقل يُبنى
انظر الناس هـل ترىٰ لحياة عُطِّلتْ من نباهة الذكر معنى
لا الغنى فى الرجال ناب عن الفضـلِ وسلطانِه ، ولا الجاهُ أغنى
رُبَّ عاثٍ فى الأرض لم تجعل الأر ضُ له إن أقام أو سار وزنا

(١) يعنى منشىء دار العلوم المرحوم على مبارك باشا .

عاش لم ترْمِهِ بعينٍ وأودى ٭ همَلا لم تَهَب لناعِيه أُذْنا
نَظمَ اللهُ مُلكه بعبادٍ ٭ عبقريّين أورثوا المُلكَ حُسنا
شغلتهم عن الحسود المعالى ٭ إنما يُحسَدُ العظيمُ ويُشنا
من ذكىِّ الفؤاد يورِثُ علما ٭ أو بديع الخيال يخلُق فنّا
كم قديم كرُقعةِ الفنِّ حرٍ ٭ لم يُقلّل له الجديدان شأنا
وجديدٍ عليه يختلف الدهرُ ٭ ويفنى الزمان قرنا فقرنا
فاحتفظ بالذخيرتين جميعا ٭ عادة الفَطْنِ بالذخائر يُعنَى
يا شباباً سَقونِيَ الوُدَّ محضاً ٭ وسقَوا شانئى على الغلّ أجْنا
كلما صار للكهولة شِعرى ٭ أنشدوه فعاد أمردَ لَدْنا
أسرة الشاعرِ الرُّواةُ وما عنَّوهُ ٭ والمرء بالقريب مُعَنَّى
هم يضنُّون فى الحياة بما قا ٭ ل ويُلفَوْنَ فى الممات أضنّا
وإذا ما انقضى وأهْلُوهُ لم يَعـدَم ٭ شقيقا من الرُّواة أو ابنا
النبوغَ النبوغَ حتى تنُصُّوا ٭ رايةَ العلم كالهلال وأسنَى
نحن فى صورة الممالك ما لمْ ٭ يُصبحُ العلمُ والمعلم مِنا
لا تنادوا الحصون والسُّفنَ وادعوا ٭ العِلمَ يُنشئْ لكم حصونا وسُفنا
إنّ رَكْبَ الحضارة اخترق الأرْ ٭ ضَ وشق السماء ريحا ومُزْنا
وصَحِبْناه كالغبارِ فلا رَجْـلا ٭ شَدَدْنا ولا ركاباً زَمَمْنا
دان آباؤنا الزمانَ مَليّا ٭ ومَليّا لحادثِ الدهر دِنّا!
كم نُباهى بلحدِ مَيْتٍ وكم نحمـلُ ٭ من هادمٍ ولم يَبنِ مِنا!
قد آنَى أن نقول «نحن» ولا نسـمع ٭ أبناءنا يقولون «كنّا»!

إسْكَنْدَرِيَّةُ آنَ أنْ تَتَجَدَّدِي

« نظمها لحفلة افتتاح دار جديدة لبنك مصر
في الإسكندرية ، في يونيو سنة ١٩٢٩ »

أمسِ انقضى واليوم مِرْقاةُ الغدِ ... إسكندريَّةُ آنَ أن تتجدَّدِي
يا غُرَّةَ الوادي وسُدَّةَ بابِهِ ... رُدِّي مكانَكِ في البريةِ يُردَدِ
فيضي كأمسِ على العلوم من النُّهى ... وعلى الفنونِ من الجمالِ السَّرْمَدِي
وسِمِي النَّبالَةَ بالملاحِمِ تَتسِمْ ... وسِمِي الصَّبابةَ بالعواطفِ تخلُدِ
وضَعِي رواياتِ الخلاعةِ والهوى ... لممثلين من العصورِ وشُهَّدِ
لا تجعلي حُبَّ القديمِ وذكرَه ... حسراتِ مِضياعٍ ودفعَ مُبَدِّدِ
إنّ القديمَ ذخيرةٌ من صالحٍ ... تَبني المقصِّرَ أو تحثُّ المقتدي

° ° °

لا تفتننْكِ حضارةٌ مجلوبةٌ ... لم يُبنَ حائطُها بمالِكِ واليدِ
لو مالَ عنكِ شراعُها وبخارُها ... لم يبقَ غيرُ الصيدِ والمتصيِّدِ
وُجِدَتْ وكان لغيرِ أهلكِ أرضُها ... وسماؤها ، وكأنها لم توجَدِ
جارِي النزيلَ وسابقيه إلى الغنَى ... وإلى الحِجا وإلى العُلا والسُّؤددِ
وابني كما يبني المعاهدَ ، واشرعي ... لشبابِكِ العرفانَ عذبَ المَوْرِدِ
إني حَذِرتُ عليكِ من أمِّيَّةٍ ... ربضتْ كجُنحِ الغيهَبِ المتلبِّدِ

أخزانةَ الوادى عليـــك تحيّـةٌ وعلى النّدىَ وكلّ أبلَجَ فى النّدى
ما أنتِ إلا من خزانِ يوسفٍ بالقصدِ موحيـةٌ لمن لم يقصِدِ
قلّدْتِ من مال البـلاد أمانةً يا طالما افتقَرَتْ إلى المتقـلّد
وبلغتِ من إيمانِها ورجائِها ما يبلغ المحرابُ من متعبّد
فلوَ آنّ أســتارَ الجلالِ سَعَتْ إلى غيرِ العتيقِ لبِسْتِ مما يرتدى

° ° °

إنّا نُعظّمُ فيــك ألويَةً عــلى جَنَباتِها حَشْدٌ يَروح ويَغْتَدِى
وإذا طَعِمْتَ من الخليّةِ شَهْدَها فاشهَدْ لقائدِها والمُتَجنّـــد
لا تمنحِ المحبوبَ شكرَكَ كلّه واقرِنْ به شكرَ الأجيرِ المُجهَد
إسكندريّةُ شُرِّفَتْ بعصابةٍ بيضِ الأسرّةِ والصحيفةِ واليد
خدموا حِمَى الوطنِ العزيزِ فبورِكوا خَدَماً وبورك فى الحمى مِن سَيّد
ما بالُ ذاكَ الكوخِ صَرَّحَ وانجَلَى عن حائطَىْ صَرْحٍ أشمَّ ممرَّد
مِن كَسْرِ بيتٍ أو جِدار سَقيفةٍ رَفَع الثبـاتُ بنـايةً كالفرقد
فإذا طلعتَ على جلالةِ رُكنِها قلْ تِلك إحدى مُعجزات (محمد)[1]

---

(١) محمد طلعت حرب .

فِتيةَ الوَادى عَرَفنا صَوتَكُمْ

« يخاطب الشاعر بهذه القصيدة شباب مصر الذين نهضوا بمشروع القرش سنة ١٩٣٢ : وهى آخر ماجادت به شاعريته ، وكانت تلاوتها يوم وفاته ! »

لا يُقيمَنّ على الضيمِ الأسدْ نَزَعَ الشِّبلُ من الغابِ الوتدْ
كبرَ الشِّبلُ وشبّتْ نابُه وتغطّى مَنْكِباه باللِّبَد
أتُركوه يَمشِ فى آجامِه ودَعوه عن حِمَى الغابِ يَذُد
واعرضوا الدنيا على أظفارِه وابعثوه فى صحاراها يَصِد

* * *

فِتيةَ الوادِى عَرَفنا صَوتَكم مَرحباً بالطائرِ الشادِى الغَرِد
هو صوتُ الحقِّ لم يَبغِ ولم يحمِل الحقدَ ولم يُخفِ الحسَد
وخلا من شهوة ما خالطت صالحا من عمَلٍ إلا فسَد
حرَّك البلبلُ عِطفَىْ رَبوَةٍ كان فيها البومُ بالأيك انفرَد
زَنبَقُ المُدْنِ وريحانُ القُرَى قام فى كلِّ طريقٍ وقعَد
باكِراً كالنّحل فى أسرابها كلُّ سِربٍ قد تلاقى واحتشد
قد جَنى ما قلَّ من زَهرِ الرُّبا ثم أعطى بَدَلَ الزهرِ الشُّهُد
بَسَط الكفَّ لمن صادفَه ومَضَى يَقصُرُ خَطواً ويَمُد
يحمِلُ الأوطانَ أغنيّتَه ويُنادِى الناسَ : مَنْ جادَ وجَد !

كلّمــا مرّ بباب دقّه　　أو رأى داراً على الدرب قصَدْ
غادياً فى المُدْن أو نحو القرى　　رائحاً يسأل قِرشاً للبــلد
أيها الناس اسمعوا، أصغوا له ،　　أخرجوا المال إلى البرِّ يَعُدْ
لا تَرُدُّوا يدَهم فارغــة　　طالبُ العونْ لمصرٍ لا يُرَد

* * *

سيرى النـــاسُ عجيباً فى غد　　يغرسُ القرشُ ويَبنى ويَلِدْ
يُنهِض اللهُ الصنــاعاتِ به　　من عِثارٍ لبثتْ فيه الأبد
أو يزيد البرّ داراً قعــدتْ　　لكفاح السلِّ أو حربِ الرَّمد
وهو فى الأيدى وفى قدرتها　　لم يَضِقْ عنه ولم يَعجِزْ أحد

* * *

تلك مصرُ الغدِ تبنى مُلكَها　　نادت البانى وجاءت بالعُدَدْ
وعلى المالِ بَنتْ سلطانَها　　ثابتَ الآساسِ مرفوعَ العَمَد
وأصارتْ بنكَ مصرٍ كهفَها　　حبّذا الركنُ وأعظِمْ بالسنَد
مَثَل مِن همةٍ قد بَعُدت　　ومداها فى المعــالى قد بَعُد
ردّها العصرُ إلى أسلوبِه　　كل عصر بأساليبَ جُــدُد
البنونَ استنهضوا آباءهم　　ودعا الشبلُ من الوادى الأسد
أصبحت مصرُ وأضحى مجدُها　　همــةَ الوالدِ أو شُغلَ الولد
هــذه الهمةُ بالأمس جرَتْ　　فجرَتْ فى طلب الحقِّ الأمد

* * *

أيها الجيلُ الذى نرجو لِغد　　غدُك العِــزُّ ودنياك الرَّغد
أنت فى مَدْرَجةِ السَّيلِ ، وقد　　ضلَّ من فى مَدْرَجِ السيلِ رقَد

قدتَ فى الحقِّ فقدْ فى مثلِه   من نواحى القصدِ أو سُبلِ الرشد
رُبَّ عامٍ أنتَ فيه واجد   فادَّخرْ فيه لعامٍ لا تجدْ
علِّمِ الآباءَ واهتف قائلا   أيها الشعبُ تعاوَنْ واقتصد
اجمعِ القرشَ إلى القرشِ يكن   لك من جمعِهما مالٌ لُبَدْ
اطلبِ القطنَ وزاوِلْ غيرَه   واتخذْ سوقاً إذا سُوقٌ كَسَدْ
نحن قبل القطن كنا أمةً   تهبِط الوادى وتَرْعى وتَرِدْ
قد أخذنا فى الصناعات المَدَى   وبَنَيْنا فى الأوالى ما خَلد
وغزلنا قبلَ إدريسَ الكُسا   ونسجْنا قبل داوُدَ الزَّرَد
إن تكُ اليومَ لواءً قائداً   كم لواءٍ لك بالأمسِ انعقد !

عيدُ الجِهَاد (*)

« نظمها احتفالا بعيد الجهاد الوطنى
فى ١٣ نوفبر سنة ١٩٢٦ »

خَطَوْنا فى الجهادِ خُطاً فِساحَا ... وهادَنّا ولم نُلقِ السلاحَا
رضينا فى هوى الوطن المُفَدَّى ... دمَ الشهداء والمال المُطاحا
ولما سُلَّت البِيضُ المواضى ... تقلَّدْنا لها الحقَّ الصُراحا
فحطَّمْنا الشَّكيمَ سوى بقايا ... إذا عَضَّتْ أريناها الجِماحا
وقمنا فى شراع الحقِّ نَلقَى ... وندفع عن جوانبه الرِياحا
نعالج شدةً ونروض أخرى ... ونسعى السعى مشروعا مباحا
ونستولى على العقبات إلا ... كمينَ الغيب والقَدَرَ المتاحا
ومن يصبِر يجد طولَ التمنّى ... على الأيام قد صار اقتراحا
وأيامٍ كأجواف الليالى ... فقَدْنَ النجمَ والقمرَ اللِّياحا
قضيناها حيال الحرب نخشى ... بقاء الرِّقِّ أو نرجو السَّراحا
تركْن الناس بالوادى قعودا ... من الإعياء كالإبل الرزاحِ
جنود السِّلْم لا ظَفرٌ جزاهم ... بما صبروا ولا موتٌ أراحا
ولا تلْقَى سوى حىٍ كميْت ... ومنزوفٍ وإن لم يُسْقَ راحا

(*) زيدت فى الطبعة الثانية .

ثرى أسرى وما شهدوا قتالا ولا اعتقلوا الأسنّة والصّفاحا
وجرحى السّوط لا جرحى المواضى بما عمل الجواسيسُ اجتراحا
صباحُك كان إقبالا وسعدا فيا يومَ الرّسالةِ عِمْ صباحا
وما تألوا نهارَكَ ذكرياتٍ ولا برهانَ عِزّتك التِماحا
تكاد حِلاك فى صفحات مصرٍ بها التاريخ يُفتتح افتتاحا
جلالك عن سنا الأضحى تجلَّى ونُورك عن هلال الفطر لاحا
هما حقٌّ وأنت مُلئت حقًّا ومَثّلْتَ الضحيةَ والسّماحا
بَعثنا فيك « هارونا وموسى » إلى « فرعون » فابْتَدَآ الكفاحا[1]
وكان أعزّ مِن رُوما سيوفا وأطغَى من قياصرها رماحا
يكاد من الفتوح وما سَقَتْهُ يَخالُ وراءَ هيكله « فتاحا »

* * *

ورُدّ المسلمون فقيل خابوا فيالكِ خيبةً عادت نجاحا
أثارت واديا من غايتيه ولامَتْ[2] فرقةً وأسَتْ جِراحا
وشدتْ مِن قُوَى قومٍ مراضٍ عزائمُهم فردَّتْها صِحاحا
كأن بلالَ نُودِىَ قم فأذّنْ فرجّ شِعابَ مكةَ والبِطاحا
كأن الناس فى دينٍ جديدٍ على جنباته استبقوا الصلاحا
وقد هانت حياتُهمُ عليهم وكانوا بالحياةِ همُ الشّحاحا
فتسمع فى مآتمهم غناءً وتسمع فى ولائمهم نُواحا

---

(١) يشير إلى مقابلة سعد زغلول وصاحبيه لممثل بريطانيا فى مصر فى نوفمبر من سنة ١٩١٨ ليطالبوا باستقلال البلاد .

(٢) لامت : لأمت .

* * *

حواريِّين أوفدنا ثِقاتٍ إذا ترك البلاغُ لهم ، فِصاحا

فكانوا الحقَّ منقبضا حَيِيًّا تحدَّى السيفَ منصلِتا وقاحا

لهم مِنّا براءةُ أهلِ بدرٍ فلا إثما نَعُدُّ ولا جُناحا

ترى الشَّحناء بينهموا عتابا ونحسب جِدَّهم فيها مُزاحا

جعلنا الخلدَ منزلَهم وزدنا على الخلدِ الثناءَ والامتداحا

* * *

يمينا بالتى يسعى إليها غُدُوًّا بالندامة أو رَوَاحا

وتعبَقُ فى أنوف الحج رُكنا وتحت جباههم رَحْباً وساحا

وبالدستور وهو لنا حياةٌ نرى فيه السلامةَ والفلاحا

أخذناه على المهج الغوالى ولم نأخذه نَيلاً مُستباحا

بنينا فيه من دمع رواقاً ومن دم كلِّ نابتةٍ جناحا ...

... لَمَا ملأ الشبابَ كروح سعدٍ ولا جعل الحياة لهم طِماحا

سَلوا عنه القضيةَ هل حَماها وكان حِمى القضيةِ مُستباحا

وهل نظم الكهولَ الصِّيدَ صفًّا وألَّف من تجاربهم رداحا

هو الشيخ الفتىُّ لو استراحت من الدأب الكواكب ما استراحا

وليس بذائق النوم اغتباقا إذا دار الرقادُ ولا اصطباحا

فيالك ضَيْغماً سهر الليالى وناضل دون غايته ولاحى

ولا حَطَمتْ لك الأيامُ ناباً ولا غَضَّت لك الدنيا صِياحا

مَعَالِى الْعَهْد

« نظمها فى ميلاد الأمير السابق محمد عبد المنعم »

مَعَالِى العهدِ قُمْتَ بها فطيما ... وكانَ إليكَ مرجِعُها قديما
تنقَّلْ من يدٍ لِيدٍ كريمًا ... كرُوحِ الله إذ خلفَ « الكليما »(١)

* * *

تنحَّى لابنِ مريمَ حينَ جاء ... وخلَّى النَّجْمُ لِلقمَرِ الفَضاء
ضياءٌ لِلعيونِ تَلا ضياء ... يَفيضُ ميامِناً وهُدَى عَميما

* * *

كذا أنتم بنى البيت الكريمِ ... وهل مُتَجَزِّئٌ ضوْءُ النُّجوم
وأينَ الشُّهْبُ من شرفٍ صَميمٍ ... تألقَ عِقدُهُ بِكُمُو نظيما

* * *

أرى مُستقبَلا يَبدو عُجَابا ... وعنواناً يُكنُّ لنا كتابا
وكان « محمدٌ » أملا شهابا ... وكانَ اليأسُ شيطاناً رجيما

* * *

وأشرقتِ (الهياكِلُ) والمبانى ... كما كانت وأزينَ فى الزمانِ

---

(١) روح الله : عيسى ؛ والكليم : موسى ، عليهما السلام .

وأصبحَ ما تُحكنُّ من المعانى   علـى الآفاق مسطوراً رَقيما

* * *

سألت فقيل لى وضَعْتهُ طِفلا   وهـذا عيدُه فى مِصْرَ يُجْلَى
فقلت كذلِكم آنَسْتُ قَبْلا   وكان اللهُ بالنجوَى عليما

* * *

(بمُنْتَزَهِ) الإمارةِ هلَّ فجْـرًا   هِـلالا فى منازلِه أغـرّا
فباتت مِصرُ حوْلَ المهدِ (ثغرًا)   وباتَ الثّغـرُ للدنيا نديما

* * *

لِجيلِكَ فى غـدٍ جيلِ المعالى   وشَعْبِ المجدِ والهمم العوالى . . .
. . . أرفُّ نوابغَ الكلِمِ الغَوالى   وأهدى حكمتى الشّعْبَ الحكيما

* * *

إذا أقبلتَ يا زمنَ البنينا   وشَبُّوا فيك واجتازوا السنينا
فذُرْ مِنْ بَعـدِنا لهُمُو يَمينا   وكن لوُرودِك الماء الحميما

* * *

ويا جِيلَ الأمـير إذا نَشأْتا   وشاء الجَدُّ أن تُعطى وشِئتا
فخُـذْ سُبُلا إلى العليـاء شَتّى   وخَلِّ دليلكَ الدينَ القويما

* * *

وضِنَّ به فإنَّ الخـير فيـه   وخُذْهُ من الكتابِ وما يَليهِ
ولا تأخُذْهُ من شَفتَىْ فقيهِ   ولا تهجُرْ مع الدين العُلوما

* * *

وثِقْ بالنَّفسِ فى كلِّ الشئونِ وكن مما اعتقدتَ على يَقين

كأنك من ضميرك عند دِين فمن شَرفِ المبادئ أن تقيما

* * *

وإن تَرُمِ المظاهرَ فى الحياةِ فرُمْها باجتهادِك والثباتِ

وخُـــذها بالمساعى باهراتِ تُنافِسُ فى جلالتها النجوما

* * *

وإن تخرُجْ لحرب أو سلامِ فاقدِمْ قبـــلَ إقدامِ الأنام

وكن كالليث يأتى من أمامِ فيَملأ كلَّ ناطِقةٍ وُجُوما

* * *

وكن شَغِبَ الخصائصِ والمزايا ولا تَكُ ضائعاً بين الـــبَرَايا

وكن كالنحلِ والدُنيا الخلايا يمـــرُّ بها ولا يَمضِى عَقيما

* * *

ولا تطمحْ إلى طلب المُحالِ ولا تقنعْ إلى مجـــرِ المعالى

فإن أبطأنَ فاصبرْ غير سالِ كصبرِ الأنبياء لها قديما

* * *

ولا تقبَلْ لغير الله حُكما ولا تحمل لغيرِ الدهرِ ظُلما

ولا ترْضَ القليلَ الدُّونَ قِسْما إذا لم تَقـــدرِ الأمرَ المروما

* * *

ولا تيأسْ ولا تكُ بالضَّجُور ولا تثِقَنَّ من مَجرَى الأمورِ
فليسَ مع الحوادثِ من قديرٍ ولا أحــدٌ بما تأتِى عليما

* * *

وفى الُجهالِ لا تضَع الرجاءَ كوَضع الشمْسِ فى الوحَلِ الضِّياء
يضيعُ شُعاعُها فيه هباءً وكان الجهلُ ممقوتاً ذميما

* * *

وبالِغ فى التدَبُّر والتحرِّى ولا تَعجَلْ وثِق من كلِّ أمرِ
وكن كالأسْدِ عند الماء تجرِى وليست وُرَّداً حتى تحوما

* * *

وما الدنيا بمثوًى للعبادِ فكن ضَيْفَ الرِّعايةِ والوِدادِ
ولا تَستَكثِرَنَّ من الأعادى فشَرُّ الناسِ أكثرُهم خصوما

* * *

ولا تجعلْ تودُّدَكَ ابتِذالا ولا تسمَحْ بحلِك أن يُذالا
وكن ما بين ذاك وذاك حالا فلن تُرضِى العدُوَّ ولا الحميما

* * *

وصلِّ صلاةَ من يَرْجُو ويخشى وقبلَ الصَّوْمِ صُمْ عن كل فَحْشا
ولا تحسب بأن الله يُرشَى وأنّ مُزَكِّياً أَمِنَ الجحيما

* * *

لكلِّ جَنًى زكاةٌ فى الحياةِ ومعنى البِر فى لفظِ الزكاة

وما لله فينا مِن جُباةٍ ولا هو لامرئٍ زكّى غريما

* * *

فإن تكُ عالماً فاعملْ وفَطّنْ وإن تك حاكماً فاعدِل وأحسِنْ
وإن تك صانعاً شيئاً فأتقِنْ وكن للفرْضِ بعــدئذٍ مُقيما

* * *

وصُن لغةً يحقُ لها الصِّيانُ فخيرُ مظاهرِ الامم البَيَانُ
وكان الشعبُ ليس له لِسانُ غريباً فى مواطِنِه مَضيما

* * *

ألم ترَها تُنـالُ بكل ضَيْرِ وكان الخيرُ إذ كانت بخير
أينطِقُ فى المَشَارق كلُّ طيرِ ويَبقى أهلُها رَخَماً وبُوما؟!

* * *

فعلِّمْها صــغيرَك قبل كلِّ ودعْ دَعْوى تمَدُّنهم وخَلِّ
فما بالعِيِّ فى الدنيا التّحَلى ولا خَرَسُ الفَتى فضلا عظيما

* * *

وخُذ لغةَ المعاصِرِ فهى دنيا ولا تجعل لِسانَ الأصل نسْيَا
كما نقلَ الغرابُ فضَلَّ مشيا وما بلغَ الجديد ولا القدِيما

* * *

لجيــلِك يومَ نشأتِه مقالى فأما أنتَ يا نجـلَ المعالى
فتنظرُ من أبيكَ إلى مثال يُحيّرُ فى الكمالات الفُهوما

* * *

نصائحُ ما أردتُ بها لأهدِي ولا أبغى بها جَدْواك بَعْدى
ولكنى أحِبُّ النَّفْعَ جهدى وكان النفعُ فى الدنيا لزوما

* * *

فإن أقرئتَ يا مولاى شِعرى فإن أباك يَعرِفُه ويَدْرِى
وجَدُّكَ كان شأوِى حين أجرِى فأصرَعُ فى سوابِقِها (تميما)

* * *

بنونا أنتَ صُبْحُهُمو الأجلُّ وعهـدُكَ عِصْمَةٌ لهمو وظِلُّ
فلِمْ لا نَرْتَجِيكَ لهم وكلُّ يعيشُ بأنْ تعيش وأن تَدوما !

رِسَالَةُ النَّـاشِئَة

« أهداها إلى الأمير السابق محمد عبد المنعم »

أحمدُك اللهَ وأطرِى الأنبياء مَصْدَرَ الحِكمةِ طُرًّا والضياء
وله الشكرُ على نُعمَى الوجودْ وعلى ما نِلتُ من فضلٍ وَجودْ

* * *

اعْبُدِ اللهَ بعقلٍ يا بُنَىّ وبقلب من رجاء اللهِ حى
أُرْجُه تُعطَ مَقاليدَ الفَلكْ واخْشَهُ خَشْيَةَ مَن فيه هَلك
انظرِ المُلكَ وأكبِرْ ما خَلَق وتمتَّعْ فيه من خيرِ رَزَق
أنت فى الكون محلُّ التَّكرِمَه كلُّ شىء لك عبدٌ أو أَمَه
سُخِّرَ العالَمُ من أرضٍ وماء لكَ ، والريحُ وما تحتَ السَّماء
اذكرِ الآية إذ أنتَ جنين لك فى الظلمةِ للنورِ حَنين
كلَّ يومٍ لك شأنٌ فى الظُّلَمَ حار فيه كلُّ « بقراطٍ » علم
كان فى جنبِكَ شىءٌ من عَلق حين مَسَّتْهُ يدُ اللهِ خَفَق
صار حِسًّا وحياةً بعد ما كان فى الأضلاع لحما ودما
دقَّ كالناقوسِ وسْطَ الهيْكلِ فى انتفاضٍ كانتفاضِ البُلبُل
قلْ لمن طبَّب أو من نجَّمَا : صَنعَةُ اللهِ ولكن زِغْتُما

آمنا بالله إيمان العَجُوزْ إن غيرَ اللهِ عقلاً لا يَجوزْ
أيها الطالبُ للعِلمِ استمعْ خيرَ ما فى طلب العلم جُمِعْ
هُوَ إن أوتيتَهُ أسْنَى النِّعَمْ هل تَرى الجُهالَ إلا كالنَّعَم
اطلبِ العلمَ لِذات العِلمِ لا لظهورٍ باطلٍ بين الملا
عندَ أهلِ العلمِ للعلم مذاقْ فإذا فاتكَ هذا فافتراقْ
طلبُ المحرومِ للعلمِ سُدَى ليس للأعمى على الضوءِ هُدى؛
فإذا فاتَكَ توفيقُ العليمْ فامتنعْ عن كل تحصيلٍ عَقيم ؛
واطلبِ الرزقَ هنا أو هٰهُنا كم مَعَ الجهلِ يسارٌ وغِنَى !
كل ما علَّمَكَ الدهرُ اعلَمِ التجاريبُ علوم الفهِمِ
إنما الأيامُ والعيشُ كِتابْ كلَّ يومٍ فيه للعبرةِ باب
إن رُزِقتَ العلمَ زِنهُ بالبيانْ ما يُفيدُ العقلُ إن عَيَّ اللسانْ
كم عليمٍ سَقط العِيُّ به مُظلِمٌ لا تَهتَدِى فى كُتْبِهِ
وأديبٍ فاتهُ العلمُ فما جاء بالحكمةِ فيما نَظما
إن للعلمِ جميعاً فلسفهْ مَنْ تَغِب عنه تَفتْهُ المعرفه
اِقرإ التاريخَ إذ فيه العبَرْ ضاعَ قومٌ ليس يدرون الخبر
كن إلى الموتِ على حُبّ الوطن مَنْ يَخن أوطانَه يوما يُخنْ
وطنُ المرء حماهُ المفتدَى يذكرُ المِنَّة منه واليَدَا
قد عرفتَ الدارَ والأهلَ به كلُّ حُبٍّ شُعْبة من حبّهِ
هو محبوبُك بادٍ محتجِبْ يعرفُ الشوق له مَن يغترِب
لك منه فى الصِّبا مَهدٌ رحيم فإذا وُوريتَ فالقبرُ الكريمْ

كم عزيزٍ عندك استودَعْتَهُ وعهودٍ بعدَك استرْعَيْتَهُ
ودَفينٍ لك فيه كرُما تَذرِفُ الدمعَ لذكْراهُ دَما
كن نشيطاً عاملا جمَّ الأملْ إنمـا الصحةُ والرزقُ العمل
كلُّ ما أتقنتَ محبوبٌ وجيه مُتقَنُ الأعمالِ سِرُّ اللهِ فيه
يُقبِلُ الناسُ على الشيءِ الحسَنْ كلُّ شيءٍ بجزاءٍ وثمن
أنظرِ الآثارَ ما أزْيَنَهـا قد حباها الخلدَ من أتقنَها
تلك آثارُ بنى مِصرَ الأوَلْ أتقَنُوا الصنعةَ حتى فى الجُعَلْ
أيها التاجرُ بُلغتَ الأرَبْ طالعُ التاجرِ فى حُسنِ الأدب
بابُ حانوتِكَ بابُ الرازقِ لا تُفارق بابَهُ ، أو فارقِ !
واحترِم فى بابِه من دَخلا كلُّهم منه رسولٌ وصلا
تاجرُ القومِ صَدوقٌ وأمينْ لفظةٌ من فيه للقومِ يمينْ
إن للإقدامِ ناساً كالأسُدْ فتَشَبَّهْ إنَّ مَن يُقدِمْ يَسُدْ
منهمو كل فتًى ساد وشادْ منهمو «إسكندرٌ» و«ابنُ زياد»
وشجاعُ النفسِ منهم فى الكروب كشجاعِ القلبِ فى وقتِ الحروب
وابنُ «سُقراطَ» والشُّجعانُ طَل إنمـا مَن يَنصُرُ الحقَّ البَطَل
هُم جَمالُ الدهرِ حيناً بعد حين من غُزاةٍ أو دُعاةٍ مصلحينْ
لهُم من هَيبةٍ عند الأممِ ما لِراعى غَنَمٍ عند الغَنَمِ
قل إذا خاطبتَ غيرَ المسلمين : لكمو دِينٌ رضِيتُم ولىَ دِين
خلِّ للدَّيانِ فيهم شأنَهُ إنه أولى بهم سبحانَه !
كلُّ حال صائرٌ يوما لضِدْ فدَعِ الأقدارَ تجرى واستَمِدْ

فلكٌ بالسَّعْدِ والنَّحسِ يَدُورْ	لا تُعارِضْ أبداً مَجرَى الأمورْ
قلْ إذا شئتَ : صُرُوفٌ وغِيَرْ !	وإذا شئتَ : قضاءٌ وقدَرْ !
واعمَلِ الخيرَ فإن عشتَ لقِىَ	طيّب الحمد وإن مِتّ بَقِى
مَنْ يَمُتْ عن مِنّةٍ عندَ يتيمْ	فرحيمٌ سوفَ يُجزَى من رحيم
كن كريماً إن رأى جُرْحًا أسا	وتَعهّدْ وتَوَلَّ البُؤسَا
واسخُ فى الشدّةِ وازْدَدْ فى الرَّخاء	كلُّ خُلْقٍ فاضلٍ دونَ السَّخاء
فبِهِ كلُّ بلاءٍ يُدْفَعُ	لستَ تَدْرِى فى غَدٍ ما يَقعُ
جامِلِ الناسَ تَحزْ رِقَّ الجميعْ	رُبَّ قيْدٍ من جميلٍ وصَنيع
عامِلِ الكلَّ بإحسانٍ تُحبّْ	فقديماً جَمَّلَ المرءَ الأدب
وتَجنّبْ كلَّ خُلْقٍ لم يَرُقْ	إنّ ضيقَ الرِّزقِ من ضيقِ الخُلق
وتواضَعْ فى ارتفاعٍ تُعتَبَرْ	فهما ضِدّان كِبْرٌ وكِبَر
كل حيٍّ ما خلا اللهَ يموتْ	فاترُكِ الكِبرَ له والجبروت
وأرِحْ جَنْبَكَ من داءِ الحسَدْ	كم حسودٍ قد توَفّاهُ الكمَد
وإذا أغضِبْتَ فاغضَبْ لعظيم	شَرَفٍ قد مُسّ أو عِرْضٍ كريم
وتجنّبْ فى الصغيراتِ الغضبْ	إنه كالنارِ والرُّشْدُ الحطب
اُطلبِ الحقّ برِفقٍ تُحْمَدِ	طالِبُ الحقّ بعنفٍ مُعتَدِ
واعْصِ فى أكثرِ ما تأتى الهوَى	كم مُطيعٍ لهوَى النفسِ هَوَى
اذكرِ الموتَ ولا تَمزَعْ فمن	يحذرِ الموتَ ينَلْ رِقّ الزمَنْ
أحببِ الطفلَ وإن لم يكُ لكْ	إنما الطفلُ على الأرضِ ملَكْ
هو لُطفُ اللهِ لو تعلمُه	رَحِمَ اللهُ امرءًا يرحَمُه

عَطْفَةٌ منـــه عـــلى لُعْبَتِه ... تُخرِجُ المحزونَ من كُرْبَتِه
وحـديثٌ ساعةَ الضِّيقِ مَعَـهْ ... يَمـلأ العيشَ نعيماً وسَـعَهْ
يا مُدِيمَ الصومِ فى الشهرِ الـكريم ... صُمْ عن الغِيبةِ يوماً والنَّميم
وإذا صَلَّيْتَ خَفْ مَنْ تَعبُدُ ... كم مُصَلٍ ضَجَّ منـه المسجدُ !
واجعلِ الحجَّ إلى « أمِّ القُرَى » ... غِبَّ حَجٍّ لِبُيوتِ الفُقَرا
هكذا « طَهْ » ومَن كان معه ... مِن وَقارِ اللهِ ألا تَخـدَعه
وتَسمَّحْ وتَوسَّع فى الزكاه ... إنهـا محبوبةٌ عنـــد الإله
فرَضَ البِرَّ بهـا فرْضَ حَـكيم ... فإذا ما زِدْتَ فاللهُ كريم
ليس لى فى طِبِّ « جالينوسَ » باع ... بَيْدَ أنَّ العيْشَ درسٌ واطلاع
احـذَرِ التُّخْمَةَ إن كنتَ فهِمْ ... إن « عزرائيلَ » فى حَلْقِ النَّهِم !
واتَّقِ البردَ فـكم خَلْقٍ قتَـل ... مَن تَوقَّاهُ اتقَى نِصفَ العِلل
اتخذْ سُكناك فى طلْقِ الجِوَاء ... بين شمس ونبـات وهَواء
خَيْمةٌ فى البِيدِ خيرٌ من قصور ... تَبْخلُ الشمسُ عليها بالمرور
فى غدٍ تأوِى إلى قبرٍ حلك ... يَستوِى الصُّعلوكُ فيه والمَلِك
واترُكِ الخمـــرَ لِمشغوفٍ بهـا ... لا يرَى مَندوحـة عن شُرْبِهـا
لا تُنادِمْ غـيرَ مأمونٍ كريم ... إن عقلَ البعضِ فى كفِّ النديم
وعن الميسرِ ما اسطعت ابتعِـد ... فهْوَ سلُّ المـالِ بل سلُّ الـكبِد
وتَعشَّقْ وتعففْ واتَّقِ ... ما دَرَى اللذةَ من لم يَعشَقِ !

حَجُّ الأمِـير

« أرسل الأبيات الآتية فى برقية إلى
شريف مكة سنة حج الخديوى عباس »

دامت معاليك فينا يا ابن فاطمةٍ   ودام منكم لأفق البيتِ نبراسُ
قل للخديوِ إذا وافيتَ سُـــدَّتَه   تمشى إليه ويمشى خلفَكَ الناس
حَجُّ الأميرِ له الدنيا قد ابتَهجَتْ   والعَوْدُ والعيدُ أفراحٌ وأعراس
فلتَحْيَ ملـَّتُنا ! فلتحْيَ أمَّتُنـا !   فليحى سُلطانُنا ! فليحى عباس !

إسْمَاعِيل ؟

« وقال وقد أشرف فى مدينة نابلى على الدار التى كان يقيم فيها الخديوى إسماعيل »

أبكيكَ إسماعيلَ مِصرَ وفى البُكا | بعدَ التذكُّرِ راحةُ المسْتَعبِرِ
ومِن القيامِ ببعضِ حقِّك أننى | أرْثى لِعِزّكَ والنعيمِ المدبِرِ
هذى بُيوتُ الرُّوم كيفَ سَكنتَها | بعد القصورِ المزْرياتِ بقيْصَرِ
ومن العجائبِ أن نفسَك أقصَرَتْ | والدهرُ فى إحراجها لم يُقصِرِ
ما زالَ يُخلى منكَ كلَّ محلةٍ | حتى دفعتَ إلى المكانِ الأقفَرِ
نظرَ الزمانُ إلى ديارِكَ كأنَّها | نظَرَ (الرشيدِ) إلى منازلِ (جعفر)[1]

(١) جعفر البرمكى ؛ ونكبة البرامكة مشهورة فى تاريخ الرشيد.

حَريقُ ميت غَمْر [1]

اللهُ يحكمُ فى المـــدائنِ والقُرى — يا(ميتَ غمْـر)خُذِى القضاءَكماجرى
ما جَـلَّ خَطْبٌ ثم قِيسَ بغيْرِه — إلا وهَوَّنَه القِيــاسُ وصَغَّرَا
فسَلِى (عمورَةَ)أو (سدُونَ) تأسِّياً — أو(مرَتنيقَ) غَداةَ وُورِيَتِ الثرى
مُدنٌ لقِينَ من القضاء ونارِه — شَرراً بجَنْبِ نصيبِها مُستَصغَرا
هــذِى طُلولُكِ أنفُساً وحِجارةً — هل كنتِ رُكناً من جهنمَ مُسْعرا
قد جئتُ أبكيها وآخذُ عِـبرة — فوقفتُ مُعْتَبِراً بهـــا مُستعبِرا
أجِدُ الحياةَ حيــاةَ دهرٍ ساعةً — وأرى النعيمَ نعيمَ عُمْرٍ مُقصرا
وأُعِدُّ من حَزْمِ الأمورِ وعزمِها — للنفس أن ترضَى وألا تَضْجَرا
ما زِلتُ أسمـــعُ بالشقاء رِوايةً — حتى رأيتُ بكِ الشقاءَ مُصوَّرا
فعـل الزمانُ بشمْلِ أهلكِ فِعلَه — ببنِى أمَيَّـــةَ أو قرابةِ جَعفرا
بالأمسِ قدسكنوا الديارَ فأصبحوا — لا يُنظَرون ولا مساكنُهم تُرَى
فإذا لقِيت لقيت حيـــا بائساً — وإذا رأيت رأيت مَيْتاً مُنْكرا
والأمهاتُ بغـــير صبرٍ : هذه — تبكى الصغيرَ،وتلك تبكى الأصغرا!!
من كل مُودِعَةِ الطُلولِ دموعَها — من أجلِ طفل فى الطلولِ استأخرا

---

(١) سنة ١٩٠٥ — نشرت بمجلة المجلات العربية .

كانت تؤمل أن تطول حياته واليومَ تسألُ أن يَعودَ فيُقبَرا

* * *

طالعتْ عليكِ النارُ طلعةَ شُؤمِها فمحتْكِ آساساً وغيّرتِ الذُّرا
مَلَكَتْ جهاتِكِ ليلةً ونهارَها حمراءَ يبدو الموتُ منها أحمرا
لا تَرْهَبُ الطوفانَ فى طُغيانِها لو قابلتْه ، ولا تَهابُ الأبحُرا
لو أنّ (نيرونَ) الجمادَ فؤادُه يُدْعَى لينظُرَها لعافَ المنظرا
أو أنه ابتُلِيَ (الخليلُ) بمِثلِها - أستغفِرُ الرحمٰنَ - ولّى مُدْبِرا
أو أن سَيلا عاصمٌ من شرِّها عَصمَ الديارَ من المدامِع ماجَرَى
أمسَى بها كلُّ البيوتِ مُبَوَّباً ومطنَّباً ومُسَيَّجاً ومُسوَّرا
أسرَتْهُمو وتملكَتْ طُرقاتِهم مَنْ فرَّ لم يجِدِ الطريق مُيَسَّرا
خَفَّتْ عليهم يومَ ذلك مَوْرِداً وأضلَّهُمْ قدَرٌ فضَلّوا المصدرا
حيثُ التَفتَّ ترى الطريقَ كأنها ساحاتُ حاتِمَ غِبَّ نيرانِ القِرَى
وترى الدعائمَ فى السوادِ كهيكلٍ خمدت به نارُ المجوسِ وأقفَرا
وتَشَمُّ رائحةَ الرُّفاتِ كريهةً وتشمُّ منها الثاكلاتُ العنبرا
كثُرتْ عليها الطيرُ فى حَوْماتِها يا طيرُ «كلُّ الصَّيْدِ فى جَوْفِ الفَرا»
هل تأمَنين طوارقَ الأحداثِ أن تغشَى عليكِ الوكرَ فى سِنةِ الكَرَى
والناسُ من دانِي القُرى وبعيدِها تأتى لتمشِيَ فى الطلول وتخبُرا
يتساءلون عن الحريقِ وهَوْلِه وأرى الفرائسَ بالتساؤلِ أجدرا

* * *

ياربِّ قد خمدتْ وليس سواكَ مَن يُطفِي القلوبَ المُشْعَلاتِ تحسُّرا

فتحوا اكتتاباً للإعانة فاكتَتِبْ بالصبرِ فهْوَ بمـالهم لا يُشترَى
إن لم تكن للبائسين فمَنْ لهم أو لم تكن للاجئين فمن ترى !
فتولَّ جمعاً فى اليَبَـابِ مُشتتاً وارحم رَميا فى الترابِ مُبعثَرا
فعلَتْ بمصرَ النـارُ ما لم تأتهِ آياتُك السبعُ القديمةُ فى الورى
أوَ ما تراها فى البلاد كقاهرٍ فى كلّ ناحيةٍ يُسيِّر عَسْكرا !
فادفع قضاءك أو فصيِّر نارَه برداً وخُـذ باللطف فيما قدَّرا
مُدُّوا الأكفَّ سخيَّةً واستغفرى يا أمّةً قد آنَ أن تستغفِرا
أوْلى بعطفِ الموسرين وبِرِّهم مَن كان مِثلَهُمو فأصبح مُعْسِرا
يا أيها السُّجناء فى أموالهم أأمِنتُمو الأيامَ أن تتغيَّرا؟
لا يملكُ الإنسانُ من أحواله ما تملكُ الأقدارُ مهما قدَّرا
لا يُبطِرنَّكَ من حريرٍ موطئٌ فلرُبَّ ماشٍ فى الحريرِ تعثَّرا
وإذا الزمانُ تنكَّرَتْ أحداثه لأخيكَ ، فاذكرْه عسى أن تُذكرا

خُطْبَةُ غلْيُوم

« وخطب غليوم عاهل ألمانيا خطبة فى سنة ١٩٠٦ كان لها وقع عظيم وأحدثت أزمة أوشكت أن تنتهى إلى حرب أوروبية طاحنة ، فقال : »

يارَبِّ ماحكمك ماذا ترَى ... فى ذلك الحُلْمِ العريضِ الطويلْ
قد قام غليومُ خطيباً فما ... أعطاكَ من مُلْكِكَ إلا القليل !
شَيَّد فى جنبِكَ مُلْكاً له ... مُلْكُكَ إن قِيسَ إليه الضَّئيل
قد وَرِثَ العالَمَ حيًّا فما ... غادَر من فجٍّ ولا من سبيل
فالنصفُ للجرْمانِ فى زَعْمِه ... والنصف للرومان فيما يقول
يا ربِّ قل : سيْفُكَ أم سَيْفُه ... أيُّهما يارَبِّ ماضٍ ثقيل !
إن صَدَقتْ يارَبِّ أحلامُه ... فإنّ خَطْبَ المسلمين الجليل
لا نحنُ جرمانٌ لنا حِصَّةٌ ... ولا بِرومانَ فَنُعْطَى فَتيل
يا ربِّ لا تنسَ رعاياك فى ... يومٍ رعاياك الفريقُ الذليل
جنايةُ الجهلِ على أهلِه ... قديمةٌ ، والجهلُ بئسَ الدليل
ياليتَ لم نَمْدُدْ بِشرٍّ يداً ... وليتَ ظلَّ السلمِ باقٍ ظليل !
جَنى علينا عصبةٌ جازَفوا ... فَحَسْبُنا الله ونعمَ الوكيل !

نادى الموسيقى الشرقى

« وقال يخاطب الملك فؤاد الأول فى حفلة
افتتاح نادى الموسيقى الشرقى سنة ١٩٢٩ »

خطّتْ يداكَ الرّوضةَ الغنّــاءَ   وفرغْتَ من صرحِ الفنونِ بِناء
ما زلتَ تذهبُ فى السُّمُوّ بِركنِهِ   حتى تجاوزَ رُكنُهُ الجوزاء
دارٌ من الفنّ الجميل تقسّمتْ   للساهــرين روايةً ورُواء
كالروْضِ تحتَ الطيرِ أعجبَ أيكهُ   لحْظَ العيــونِ وأعجبَ الإصغاء
ولقد نزلتَ بهـــا فلم نَر قبلها   فلكاً جلا شمسَ النهارِ عِشاء
وتوهّجتْ حتى تقلّب فى السّنا   (وادى الملوكِ) حجارةً وفضاء
فتلفّتُوا يتهامسونَ لعــلهُ   فجرُ الحضارةِ فى البـــلادِ أضاء
تلك المعازِفُ فى طُلولِ بنائهم   أكثرْنَ نحـــوَ بِنائكَ الإيماء
وتمـــايلتْ عيدانُهنّ تحيــــةً   وترنمَتْ أوتارُهُنّ ثنـــاء

* * *

يابانىَ الإيوانِ قد نسقتَهُ   وحذوْتَ فى هندامِها (الحمراء)[1]
أينَ (الغريضُ) يحلّهُ أو (مَعْبَدٌ)[2]   يتبوّآ الحُجراتِ والأبهـــاء

---

(١) من قصور بنى الأحمر فى غرناطة بالأندلس : (الحمبرا) .
(٢) الغريض ، ومعبد : من أمراء الغناء العربى .

العبقـــرية من ضنائنه التى ... يحبو بهـــا ـ سُبْحانه ـ مَن شاء
لما بنيتَ الأيكَ واستَوْهَبْتَهُ ... بَعثَ الهَزارَ وأرسَلَ الورْقاء
فسمعتَ من مُتَفرِّدِ الأنغامِ ما ... فاتَ (الرشيدَ) وأخطأ النُّدَماء
والفنُّ ريحانُ الملوك ، ورُبما ... خَلَدُوا على جَنباتِه أسمـــاء
لولا أياديه على أبنـــائنـــا ... لم نُلفَ أمجَـــدَ أمَّـــةٍ آباء
كانت أوائلُ كلِّ قومٍ فى العُلا ... أرضاً وكنا فى الفَخارِ سمـــاء
لولا ابتسامُ الفن فيما حَوْلَهُ ... ظـــلَّ الوجودُ جهامةً وجَفاء
جرِّدْ من الفنِّ الحياةَ وما حوَتْ ... تجدِ الحياةَ من الجمالِ خلاء
بالفنِّ عالجتِ الحيـــاةَ طبيعةٌ ... قد عالجتْ بالواحـــةِ الصحراء
تأوِى إليهـا الروحُ من رَمْضائها ... فتصيب ظِـلاً أو تصادفُ ماء
نبضُ الحضارةِ فى الممالكِ كلِّها ... يُجرى السلامةَ أو يدقّ الداء
إن صحَّ فهْىَ على الزمان صحيحةٌ ... أو زافَ كانت ظاهراً وطلاء

* * *

انظرْ أباالفاروقِ غَرْسَكَ هل ترى ... بالغرْسِ إلا نعمَـــةً ونَمـاء
من حبةٍ ذخرتْ وأيدٍ ثابرتْ ... جاء الزمانُ بجنـــةٍ فيحاء
وأكنَّتِ الفنَّ الجميلَ خميلةٌ ... رَمَتِ الظـــلالَ ومدَّتِ الأفياء
بذَلَ الجهودَ الصالحاتِ عصابةٌ ... لا يَسألون عن الجهود جَزاء
صحِبوا رسولَ الفن لا يألونَه ... حُبًّـــا وصدقَ مودّةٍ ووفاء
دَفعوا العوائقَ بالثبات وجاوزوا ... ما سر من قدرِ الأمورِ وساء
إن التعاون قوّة عُـــلويَّة ... تبنِى الرجالَ وتُبـــدِع الأشياء

فلْيَهْنِهِمْ ؛ حازَ التفاتَك سَعْيُهم   وكسا نَدِيَّهُمُو .سَناً وسَناء
لم تبْــدُ للأبصار إلا غارساً   لِخوالِفِ الأجيــالِ أو بَنَّاء
تغدو على الفترات ترتجلُ النَّدَى   وترُوحُ تصطنِعُ اليَـدَ البيضاء
فى مَوكِبٍ كالغَيْثِ سـار رِكابُه   بِشْراً وحَلَّ سعادةً ورخاء
أنت اللِّـواء التف قومُكَ حَوْله   والتاجُ يجعــله الشعوبُ لواء
من كل مِئذنةٍ سمعتَ محبـةً   وبكلِّ ناقوسٍ لقيتَ دُعاء
يتألقان على الهُتـافِ كما انبرى   وتَرٌ يُساير فى البَنان غِناء

في دَارِ الأُوبِرَا (*)

« هذه القصيدة لم يتبين لي – على وجه اليقين – سبب إنشادها ، وأحسبه نظمها لمناسبة احتفال في دار الأوبرا أقامته جمعية من جمعيات البر بأبناء السبيل »

حَبَّذا السّاحةُ والظلُّ الظليـــلْ وثنــاءٌ فى فم الدارِ جميــلْ
لم تَزَلْ تجرِى به تحت الثَّرى لُجَّةَ المعروف والنَّيْل الجزيل
صُنعُ إسماعيـــلَ ، جلّتْ يدُه ، كل بُنيانٍ على البانى دليـــل
أتُراها سُدّةً من بابه فُتحتْ للخير جيلا بعد جيل
مَلعبُ الأيـــام إلا أنـــه ليس حظُّ الجِدّ منه بالقليل
شهِـــد الناسُ بهـا « عائدةً » وشجَى الأجيالَ من «فِرْدِى» الهديل
واتّنفنـــا فى ذَراها دُولةً ركنُهـا السُّؤدَدُ والمجـدُ الأثيل
أينعتْ عصراً طويلا وأَتَى دون أن تُستأنفَ العمرُ الطويل
كم ضَفرْنا الغــارَ فى مِحرابهـا وعقـــدناه لسبّاقٍ أصيل
كم بدورٍ وُدِّعَتْ يومَ النوى وشموسٍ شُيِّعتْ يوم الرحيل
رُبَّ عُرسٍ مر للبِرِّ بهـــا ماج بالخيْرِ والسَّمحِ المُنيل
ضحِـــك الأيتامُ فى ليلته ومشى يسترْوِحُ البُرْءَ العليل

(*) زيدت هذه فى الطبعة الثانية .

والتقى البائسُ والنُّعمَى به　　وسعى المأوَى لأبناء السبيل
ومن الأرض جَدِيبٌ ونَدٍ　　ومن الدُّور جَوادٌ وبخيل

* * *

يا شباباً حُنفاءَ ضَمَّهمْ　　منزلٌ ليس بمذموم النزيلْ
يصرِفُ الشبانَ عن وِرد القذى　　ويُنَحِّيهمْ عن المرعَى الوبيل
اذهبوا فيه وجيئوا إخوةً　　بعضُكم خِدنٌ لبعضٍ وخليل
لا يضُرَّنكمو قِلَّتُه　　كلُّ مولودٍ وإن جلَّ ضئيل
أرجفتْ فى أمركم طائفةٌ　　تُبَّعُ الظنِّ عن الإنصاف مِيل
اجعلوا الصبرَ لهم حِيلتَكم　　قلَّتِ الحيلةُ فى قالَ وقيل
أيريدون بكم أن تجمعوا　　رقةَ الدين إلى الخُلُق الهزيل
خلَتِ الأرضُ من الهَدْيِ ومن　　مرشدٍ للنَّشْء بالهَدْيِ كفيل
فترى الأسرةَ فوضَى وترى　　نَشَأً عن سُنَّةِ البِرِّ يميل
لا تكونوا السَّيْلَ جَهْماً خشناً　　كلما عبَّ، وكونوا السلسبيل
رُبَّ عينٍ سَمْحةٍ خاشعةٍ　　روّت العُشْبَ ولم تنسَ النخيل
لا تماروا الناسَ فيما اعتقدوا　　كلُّ نفسٍ بكتابٍ وسبيل
وإذا جئتم إلى ناديكمو　　فاطرحوا خلفكمو العِبْءَ الثقيل
هذه ليلتُكم فى «الأوبرا»　　ليلةَ القدر من الشهر النبيل
مهرجانٌ طوَّفَ الهادى به　　ومشى بين يديه جبرئيل
وتجلتْ أوجُهٌ زَيَّنها　　غرَرٌ من لمحة الخير تسيل

فكأن الليلَ بالفجر انجلى   وكأن الدارَ فى ظلٍّ الأصيل

* * *

أيها الأجوادُ لا نَجزيكمو   لذة الخير من الخير بديل
رجلُ الأمةِ يُرجَى عنده   لجليل العمل العونُ الجليل
إن دارا حُطتُموها بالندى   أخذتْ عهدَ الندَى ألا تميل

مَصْرَعُ بُطرُسَ غالِي باشا

« حينما قتل بطرس غالى باشا فى مصر برصاصة من يد إبراهيم الوردانى فى سنة ١٩١٠ هاجت النفوس واستاء كثير من الأقباط لوقوع الجريمة على زعيم ووزير قبطى ، فقال فى ذلك : »

بَنِى القِبْطِ إخوانَ الدُّهورِ رُوَيدكم ... هَبوه (يسوعاً) فى البريةِ ثانيا

حملتم لحكمِ اللهِ صَلبَ (ابنِ مريمٍ) ... وهذا قضاءُ اللهِ قد غالَ (غاليا)

سديدُ المرامِى قد رماه مُسَدَّدٌ ... وداهيةُ السُّوَّاسِ لاقَى الدواهيا

وواللهِ لو لم يُطلِقِ النارَ مُطلِق ... عليه ، لأوْدَى فجأة أو تداوِيا

قضاءٌ ومِقدارٌ وآجالُ أنفُسٍ ... إذا هى حانت لم تؤخَّرْ ثوانيا

نَبيدُ كما بادت قبائلُ قبلَنا ... ويَبقى الأنامُ اثنيْن : مَيْتاً وناعيا !

تعالَوْا عسى نَطوى الجفاءَ وعهدَهُ ... وننبِذُ أسبابَ الشِّقاقِ نَواحِيا

ألم تَكُ (مصرٌ) مهدَنا ثم لَحْدَنا ... وبينَهما كانت لكلٍّ مغانيا

ألم نكُ من قبلِ (المسيحِ ابنِ مريمٍ) ... و(موسَى) و(طَه) نعبُدُ النيلَ جاريا

فهَلاَّ تساقَيْنا على حبِّه الهوَى ... وهلاَّ فديْناه ضِفافاً ووادِيا

وما زال منكم أهلُ وُدٍّ ورحمةٍ ... وفى المسلمين الخيرُ ما زالَ باقيا

فلا يَثنِكم عن ذمَّةٍ قتلُ (بُطرُسٍ) ... فقِدْماً عرفنا القتلَ فى الناس فاشيا

تَحيّةُ غَلْيُوم الثّاني لِصَلاحِ الدّين فى القَبْرِ

عظيمُ النـاسِ مَن يبكى العِظاما ... ويَندُبُهم ولو كانوا عِظـاما
وأكرَمُ من غمامٍ عند مَحْلٍ ... فتًى يُحيي بمدحتِهِ الكراما
وما عذرُ المقصّر عن جزاء ... وما يَجزِيهُمو إلا كلاما !
فهل من مُبلِغٍ غليومَ عنّى ... مقـالا مُرْضِياً ذاك المقاما
رعاكَ اللهُ من ملِكٍ هُمـام ... تعهّدَ فى الثّرَى مَلِكا هُمـاما
أرى النسيانَ أظمـأه فلمّـا ... وقفْتَ بقبرِه كنتَ الغَماما
تُقرِّبُ عهـده للنـاس حتى ... تركتَ الجيلَ فى التاريخِ عاما
أتدرى أىَّ سـلطانٍ تُحيّي ... وأىَّ مُملَّكٍ تُهدى السّلاما !
دعوت أَجلَّ أهلِ الأرضِ حَرْباً ... وأشرفهم إذا سَكنوا سلاما
وقفتَ به تُذَكِّرُهُ مُـلوكا ... تعوّدَ أن يُلاقوهُ قِياما !
وكم جمعَتْهُمو حـربٌ فكانوا ... حدائِدَها وكان هو الحُساما
كِلامٌ للـبرية داميـاتٌ ... وأنتَ اليومَ مَنْ ضَمَدَ الكِلاما
فلما قلتَ ما قد قلتَ عنـه ... وأسمعتَ الممالكَ والأناما
تساءلَت البـريةُ وهى كَلْمَى ... أحُبًّا كان ذاكَ أم انتقاما
وأنتَ أجلُّ أن تزرِى بميْتٍ ... وأنت أبرُّ أن تُؤذِى عظاما
فلو كان الدوامُ نصيبَ مَلْكٍ ... لنـال بحـدِّ صارمِهِ الدواما

الفَنَار (*)

سَمَا يُناغى الشُّهُبا هل مَسَّها فالْتَهبا
كالدَّيدبانِ الرَّمُو ه في البحار مَرْقَبا
شَيَّع منه مَرْكَباً وقام يَلْقى مركبا
بَشَّرَ بالدارِ وبالْ أهلِ السُّراةَ الغُيَّبا
وخَطَّ بالنُّور على لوْحِ الظلام: مَرْحَبا!
كالبارق المُلِحِّ لم يُسوِلْ إلا عَقَّبا
يا رُبَّ ليلٍ لم تَذُقْ فيه الرُّقادَ طَرَبا
بِتْنا نُراعيه كما يَرعى السُّراةُ الكوكبا
سعادةٌ يعرفها في الناس من كان أبا!
مَشى على الماء وجا بَ كالمسيح العَبَبا
وقام في موضعه مستشرِفاً مُنَقِّبا
يَرمِى إلى الظلام طَرْ فاً حائراً مُذبذبا
كمُبْصِرٍ أدارَ عَيْناً في الدُّجَى وقلَّبا
كبصر الأعشَى أصا ب في الظلام ونَبا
وكالسُّراج في يدِ الـ ـريح أضاء وخَبا
كلمحةٍ من خاطرٍ ما جاء حتى ذهبا
مُجتنِبُ العالَم في عُزلته مجتنَبا

(*) زيدت في هذه الطبعة الثانية.

إلا شراعًا ضَلَّ أو فُلكا يُقاسى العَطَبا

حارس الفنار ودلفين

وكان حارسُ الفَنا رِ رجلا مهذبا
يَهوَى الحياةَ ويحبُّ العيشَ سهلا طيِّبا
أتتْ عليه سَنَوا تٌ مُبْعَداً مُغْتَرِبا
لم ير فيها زَوْجَهُ ولا ابنَه المحبَّبا
وكان قد رعَى الخطيبَ ووَعَى ما خَطَبا
فقال يا حارس خَلِّ السُّخْطَ والتَّعَتُّبا
من يُسعف الناسَ إذا نُودِيَ كلٌّ فأبَى ؟
ما الناسُ إخوتى ولا آدمُ كان لى أبا

... ...

أُنظر إلىَّ كيف أقضِى لهمُ ما وَجَبا
قد عشتُ فى خِدمتهم ولا تَرانى تَعِبا
كم من غريقٍ قمتُ عند رأسه مُطَبِّبا
وكان جسماً هامدا حركتُه فاضطربا
وكنت وطَّأتُ له مناكبى فركبا
حتى أتى الشطَّ فبَشَّ مَنْ بِهِ ورَحَّبا
وطاردُونى فانقلَبْتُ خاسرا مُخيَّبا
ما نلتُ منهم فِضةً ولا مُنِحتُ ذهَبا
وما الجزاء ؟ لا تَسَل كان الجزاء عجبا !

ألقَوْا علىَّ شَبَكا وقطَّعوني إرَبا
واتخذ الصُّنَّاعُ من شَحمىَ زَيْتاً طيِّبا
ولم يزل إسعافُهم لِيَ الحياةَ مذهبا
ولم يزل سجيَّتى وعلى المُحبَّبا
إذا سمعتُ صرخةً طِرت إليها طَرَبا
لا أجِدُ المُسْعِفَ إلا مَلَكاً مُقرَّبا
والمُسْعِفون فى غدٍ يؤلفون مَوْكبا
يقول «رِضوانُ» لهم: هَيَّا أدخُلوها مرحبا
مُذنِبُكم قد غفر الله لهُ ما أذنبا

القَمرُ عَلَى آفاقِ كَلاَزُومينَ لَيْلَةَ المَوْلِدِ النَّبوىِّ الأسْنَى

فدَيْناهُ من زائرٍ مُرْتقَبْ بدا للوُجودِ بمرأى عجبْ
تَهُزُّ الجبالَ تباشيرُهُ كما هزَّ عِطفَ الطروبِ الطَّرَب
ويُحلِى البحارَ بلألائِهِ فِنْها الكئوسُ ومنه الحبَب
منارُ الحزونِ إذا ما اعتلى منار السهولِ إذا ما انقلَب
أتانا من البَحرِ فى زورَقٍ لُجَيْناً مجاذيفُهُ من ذهب
فقلنا سُليمانُ لو لم يَمتْ وفِرعونُ لو حمَلَتْهُ الشُّهب
وكِسرى وما خَمدت نارُه ويوسُفُ لو أنه لم يشِبْ
وهيهاتَ ما تُوّجُوا بالسَّنا ولا عرشُهم كان فوقَ السُّحُب
أنافَ على الماءِ ما بينَها وبين الجبال وشُمِّ الهضب
فلا هو خافٍ ولا ظاهرٌ ولا سافرٌ لا ولا مُنتقِب
وليس بِشاوٍ ولا راحلٍ ولا بالبعيدِ ولا المقترِب
توارَى بِنصفٍ خلالَ السُّحُبْ ونصفٌ على جبلٍ لم يَغِب
يجدِّدُها آيةً قد خلت ويذكُرُ ميلادَ خيرِ العَرَب

أَثِينَـا (*)

« أوفدته الحكومة المصرية إلى (أثينا) عاصمة اليونان لحضور مؤتمر المستشرقين، فقال يخاطبها »:

إن تسألى عن مِصْرِ (حوّاء) القُرى — وقــرارةِ التاريخ والآثارِ
فالصُّبحُ فى (مَنْفٍ) و(ثيبة) واضحٌ — مَنْ ذا يُلاقى الصُّبحَ بالإنكار
بالهَيْلِ مِن (مَنْفٍ) ومن أرباضِها — مَجْدُوعُ أنفٍ فى الرِّمالِ كُفَارِى (١)
خَلَتِ الدُّهورُ وما التَقَتْ أجفانُه — وأتت عليــه كلَيْلةٍ ونَهار
ما فَلَّ ساعِدَه الزمانُ ولم يَنَلْ — منه اختلافُ جَوارِفٍ وذَوار
كالدَّهرِ لو مَلَكَ القيامَ لِفَتْكةٍ — أو كان غيرَ مُقَلَّمِ الأظفار
وثلاثةٍ شبَّ الزمانُ حيالَها — شُمٍّ على مَرِّ الزَّمانِ كِبار (٢)
قامت على النيــلِ العهيدِ عهيدةً — تكسوه ثوبَ الفَخرِ وهْىَ عَوار
من كلِّ مَركوزٍ كرَضْوَى فى الثَّرَى — متطاولٍ فى الجوِّ كالإعصار
الجنُّ فى جَنَباتها مطــروقةٌ — بيــدائع البنّــاءِ والحفّار
والأرضُ أضيَعُ حيلةً فى نَزْعِها — من حيلةِ المصلوبِ فى المِسمار
تلك القبورُ أضَنُّ من غَيْبٍ بما — أخفَتْ منَ الأعلاقِ والأذخار

(*) نشرت بمجلة رعمسيس سنة ١٩١٢ .

(١) الكفارى : العظيم الأذنين ؛ يشير إلى تمثال أبى الهول .

(٢) يشير إلى الأهرام .

نلم المُلوكُ بها الدُّهورَ طويلةً ... يجدون أروحَ ضجْعَةٍ وقرارِ
كلٌّ كأهلِ الكهف فوق سريره ... والدهرُ دون سريرِه بهجار
أملاكُ مصر القاهرون على الوَرَى ... المنزَلون منازلَ الأقمار
هَتَكَ الزمان حجابَهم وأزالهم ... بعد الصِّيانِ إزالةَ الأسرار
هيهاتَ لم يَلمِسْ جلالهُمُو البلَى ... إلا بأيدٍ فى الرَّغام قصار
كانوا وطَرْفُ الدهر لا يسمُو لهم ... ما بالهُمْ عُرِضُوا على النُّظَّار
لو أمهلوا حتى النُّشور بدُورِهم ... قاموا لخالِقِهم بغير غُبار !

ذكرى محمد فريد

« ألقيت فى الاحتفال بالذكرى الخامسة
للمغفور له محمد فريد بك سنة ١٩٢٤ » .

نُجدِّدُ ذِكرى عهدِكم ونُعيدُ ... ونُدنى خيالَ الأمسِ وهْوَ بَعيدُ
وللناسِ فى الماضى بصائرُ يهتدِى ... عليهنَّ غاوٍ أو يسيرُ رشيد
إذا الميْتُ لم يكرُمْ بأرضٍ ثناؤُهُ ... تحيَّرَ فيها الحىُّ كيف يسود
ونحنُ قضاة الحقِّ نَرعى قديمَهُ ... وإن لم يفتْنا فى الحقوقِ جديد
ونعلمُ أنّا فى البِناء دعائمٌ ... وأنتُم أساسٌ فى البناء وطيد
فريدُ ! ضحايانا كثيرٌ وإنما ... مجالُ الضحايا أنتَ فيه فريد
فما خلْف ما كابَدْتَ فى الحقِّ غايةٌ ... ولا فوقَ ما قاسيْتَ فيه مزيد
تغرَّبْتَ عشراً أنتَ فيهنَّ بائس ... وأنت بآفاقِ البلادِ شريد
تجوعُ ببُلدانٍ وتَعرَى بغيرِها ... وتَرْزَحُ تحتَ الداء وهْوَ عَتيد
ألا فى سبيلِ اللهِ والحقِّ طارفٌ ... من المالِ لم تبخلْ به وتليد
وجودُكَ بعد المالِ بالنفسِ صابراً ... إذا جزِعَ المحضورُ وهْوَ يجود
فلا زلْتَ تمثالا من الحقِّ خالصاً ... على سِرِّه نَبنى العلا ونشيد
يُعلم نشءالحىّ كيف هوَى الحِمى ... وكيف يُحامى دونهُ ويذود

النَخيلُ مَا بَيْنَ الْمُنْتَزَهِ وَأَبي قِير

« نظمها بالإسكندرية فى صيف سنة ١٩٣١ »

أرى شَجَراً فى السماء احتجبْ　　وشقّ العَنانَ بمرأى عَجَبْ
مآذنُ قامت هُنا أو هناكَ　　ظواهرها درجٌ من شذَب
وليس يؤذِّنُ فيها الرجالُ　　ولكن تصيح عليها الغُرُب
وباسقة من بنات الرمال　　نَمتْ وربَت فى ظلالِ الكُثُب
كساريةِ الفُلك أو كالمسلّة　　أو كالفَنارِ وراء العَبَب
تطولُ وتقصُرُ خلف الكثيبِ　　إذا الريحُ جاء به أو ذهب
تُخالُ إذا اتقدت فى الضُحَى　　وجَرَّ الأصيلُ عليها اللهَب
.. وطافَ عليها شُعاع النهارِ　　من الصَّحْو أومن حواشى السُّحُب
.. وصيفةَ فرعونَ فى ساحةٍ　　من القصر واقفةً تَرْتقب
قد اعتَصَبتْ بفصوص العقيقِ　　مفصلة بشُذور الذهب
وناطت قلائدَ مَرْجانِها　　على الصدر واتَشحتْ بالقصب
وشدّت على ساقِها مِئزَراً　　تعقَّدَ من رأسِها للذنَب

* * *

أهذا هو النخلُ مَلْكُ الرِّياضِ　　أميرُ الحقول عروسُ العزب

طعامُ الفقيرِ وحَــلوَى الغَنىّ وزادُ المسافِرِ والمُغْــتَرِب
فيـا نخـــلةَ الرملِ لم تبخلى ولا قصرتْ نَخَلاتُ التُّرب
وأعجَبُ كيف طَوَى ذكرَكنّ ولم يحتفلْ شـــعراء العرب !
أليس حراماً خُــلوُّ القصا ئدِ من وصفِكنّ وعُطْلُ الكتُب
وأنتنّ فى الهــاجرات الظلالُ كأنّ أعاليَكــن العبب
وأنتن فى البيـــد شاةُ المُعِيلِ جَناها بجانبِ أخرى حَلبَ
وأنتن فى عَرَصاتِ القصــورِ حسانُ الدُّمى الزائناتُ الرّحب
جنا كنّ كالكرْمِ شتّى المذاقِ وكالشّهْدِ فى كلّ لون يُحَبّ

البَحْرُ الأَبْيَضُ

« نظمت بالإسكندرية فى صيف سنة ١٩٣١ »

أمِنَ البحـــرِ صائغ عَبْقريٌّ بالرِّمالِ النَّواعِمِ البيضِ مُغْرَى

طاف تحت الضحى عليهن والجوْ هَرُ فى سُوقِه يُباعُ ويُشْرَى

جِئتَــهُ فى مَعاصمٍ ونُحــورٍ فكسا مِعْصَماً وآخرَ عَرَّى

وأبى أن يقــلِّدَ الدُّرَّ واليا قوتَ نحراً وقلَّدَ الماسَ نحرا

وترى خاتماً وراءَ بنــانٍ وبنـاناً من الخواتمِ صِفْرا

وسِواراً يَزينُ زَنْدَ كَعَابٍ وسواراً من زَنْدِ حسناءَ فرَّا

وترى الغِيدَ لُؤلؤاً ثَمَّ رَطْباً وجُمـاناً حَــولِيَ الماءِ نَثْرا

وكأنَّ السماءَ والماءَ شِقَّا صَــدَفٍ حُمِّلا رفيقا ودُرَّا

وكأنَّ السماءَ والماءَ عُرْسٌ مُتْرَعُ المهرَجان لمحاً وعِطرا

أو رَبيعٌ من ريشةِ الفنِّ أبهَى مِن ربيع الرُّبَى وأفتنُ زَهْرا

أو تهاويلُ شاعرٍ عَبقريٍّ طارَحَ البحرَ والطبيعةَ شعرا

يا سِوارَىْ فيرُوزَجٍ ولُجَيْنٍ بهما حُلِّيَتْ معاصِمُ مِصْرا

فى شُعاعِ الضُّحَى يعودان ماسًا وعلى لمحَةِ الأصائلِ تِبْرا

ومَشَتْ فيهما النجومُ فكانت فى حَواشِيهما يواقيت زُهْرَا

لكَ فى الأرض موكب ليس يألو الـــرّيح والطيرَ والشياطين حشرا[1]
سِرْتَ فيه على كنوز (سُليما نَ) تعدُّ الخطى اختيالا وكبرا
وترنمْت فى الركاب فقلنـــا راهبٌ طاف فى الأناجيل يقرا
هو لحنٌ مُضَيَّعٌ ، لا جوابا قد عرفنـــا له ولا مُستقرّا
لك فى طيِّهِ حديثُ غـــرامٍ ظَـــلَّ فى خاطر المُلَحّن سرّا

* * *

قـــد بعثنا تحيَّـــة وثنـــاءً لكَ يا أرفعَ الزواخِرِ ذِكرا
وغشِيناكَ ساعـــة تنبشُ الما ضى نَبشاً وتقتُلُ الأمسَ فِكرا
وفتحنا القديمَ فيك كتاباً وقرأنا الكتابَ سطراً فسطرا
ونشرْنا من طيِّهِنَّ الليالى فلَمَحنا من الحضارةِ فجرا
ورأينا مصرا تُعـــلِّمُ (يونا نَ) ويونانَ تقبِسُ العلمَ مصرا
تلكَ تأتيـــكَ بالبيانِ نبيًّا عبقـــريًّا وتلك بالفنّ سِحْرا
ورأينا المـــارَ فى مطلع النَّجـــمِ على برقِهِ المُلَمَّحِ يُسرى
شاطئٌ مثلُ رُقعةِ الخُلدِ حُسناً وأديم الشبابِ طِيبـــاً وبِشرا
جَرَّ فيرُوزَجاً على فضـــةِ الما ءِ وجَرَّ الأصيلُ والصبحُ تِبرا
كلمّا جِئتَـــهُ تهلل بِشراً من جميع الجهات وافترَّ ثغرا
اِنثنَى مَوْجَـــةً وأقبلَ يُرخى كِلَّـــة تارة ويَرفعُ سِترا
شبَّ وانحطَّ مثلَ أسرابِ طير ماضياتٍ تَلُفُّ بالسّهلِ وعرا
رُبمـــا جاء وهْـــدَة فتردَّى فى المَهاوِى وقام يَطفرُ صَخرا
وترى الرملَ والقصورَ كأيْكٍ ركب الوَكر فى نواحِيهِ وكرا

---

(١) ليس يألو الريح ... الخ : ليس يقصر عنها :

وتَرى جَوْسَقاً يُزيِّنُ رَوْضاً وترى رَبـــوةً تزيِّنُ مصرا

* * *

سَيِّدَ الماء، كم لنا من (صلاحٍ) و (عليٍّ) وراء مائكَ ذِكْرى[1]
كم مَــلأناك بالسَّفين مَواقِيـــرَ[2] كشُمِّ الجبال جُنداً ووفرا
شاكياتِ السلاحِ يَخرُجنَ من مصـــرٍ بملمومةٍ ويَدْخلن مِصرا
شارعاتِ الجناحِ فى ثَبَجِ المـا ءِ كنَسرٍ يشدُّ فى السُّحب نَسْرا
وكأنَّ اللُّجاج حـــين تَنزَّى وتسدُّ الفجاجَ كرًّا وفرًّا . . .
. . . أجمٌ بعضُهُ لبعضٍ عـــدوٌّ زَحَفتْ غابةٌ لتمزيق أخرى !
قذَفتْ ههنا زئـــيراً ونَاباً ورَمَت ههنـــا عُواءً وظُفرا
أنتَ تغلى إلى القيـــامةِ كالقِدْ رِ ، فلا حطَّ يومُها لكَ قِدْرا

---

(١) يريد صلاح الدين الأيوبى ومحمد على باشا .
(٢) مواقير : موقرة : مثقلة بما تحمل .

قِفْ حَىِّ شُبَّانَ الحِمَى

« نظمها فى الطلاب المصريين الذين يطلبون العلم فى أوربا »

قِفْ حَىِّ شُبَّانَ الحِمَى   قبلَ الرحيـــلِ بقافِيَهْ
عَوَّدْتُهُمْ أمثــالَهــا   فى الصالحاتِ الباقيـه
من كلِّ ذاتِ إشارةٍ   ليستْ عليهم خافيـــه
قلْ يا شــبابُ نصيحة   مما يزوِّدُ غاليـــه
هل راعكم أن المدا   رسَ فى الكنانةِ خاوِيَه
هُجِرَتْ فكلُّ خلِيَّةٍ   من كلِّ شُهْدٍ خاليه
وتعطَّلتْ هالاتُهـــا   مِنكم وكانت حاليـــه
غَـدَتِ السياسةُ وَهْىَ آ   مرة عليهـا ناهيـــه
فهجرتمُو الوطنَ العز   يزَ إلى البـــلادِ القاصيه

* * *

أنتمْ غـــداً فى عالَمٍ   هو والحضارةُ ناحِيهْ
وارَيْتُ فيـــه شَبيبتى   وقضيتُ فيـــه ثمانِيه
ما كنتُ ذا القلبِ الغليـــظِ ولا الطباع الجافيـه
سِـــيروا به تتعلموا   سرَّ الحيـاةِ العاليـــه

وتأملوا البُنيانَ واذّكِروا الجهودَ البانيه
ذوقوا الثمارَ جَنِيّةً وَرِدُوا المناهِلَ صافيه
واقضُوا الشبابَ فإنّ سا عته القصيرة فانيه
واللهِ لا حَرَجٌ عليكم فى حديثِ الغانيه !
أو فى اشتهاءِ السّحرِ من لحظِ العيونِ الساجيه
أو فى المسارحِ فهى بالنّفسِ اللطيفةِ راقيه !

ثَنَى عِطْفَيْهِمَا الْهَرَمَانِ تيهًا

« وقال يحيي الملك فؤاد في إبان
زيارته للجيزة في ديسمبر سنة ١٩٣٠ »

بأرضِ الجيزةِ اجتازَ الغَمامُ — وحلَّ سماءها البدرُ التمام
وزار رياضَ إسماعيلَ غيثٌ — كوالدِه له المِنَنُ الجِسام
ثنَى عِطْفَيْهما الهرمانِ تِيهاً — وقال الثالثُ الأدنَى سلام
هَلُمّي مَنْفُ هذا تاجُ خوفو — كقرْصِ الشمسِ يَعرِفه الأنام
تَمَثَّهُ من بنى فِرعَوْنَ هامٌ — ومن خلفاء إسماعيلَ هام
تألَّقَ فى سمائك عبقريًّا — عليه جلالةٌ وله وسام
ترعرعتِ الحضارةُ فى حلاهُ — وشبَّ على جواهرِه النظام
ونال الفنُّ فى أولى الليالى — وأخراهُنَّ عِزًّا لا يُرام

* * *

مشَى فى جيزة الفسطاطِ ظِلٌّ — كظلِّ النيلِ بُلَّ به الأوام
إذا ما مَس تُرْباً عاد مِسكا — ونافسَ تحتَه الذهبَ الرَّغام
وإنْ هو حَلَّ أرضاً قام فيها — جِدارٌ للحضارةِ أو دِعام
فمدرسةٌ لحرب الجهلِ تُبْنَى — ومُسْتَشْفىً يذادُ به السَّقام

ودارٌ يُستَغاثُ بها فيَمضي إلى الإسعافِ أمجادٌ كرامُ
أساةُ جِراحةٍ حيناً وحيناً مَيازيبٌ إذا انفجر الضِّرام
وأحواض يراضُ النيلُ فيها وكلُّ نجيبةٍ ولها لجام
أبا الفاروقِ أقبلْنا صُفوفا وأنتَ من الصفوفِ هو الإمام
إلى البيتِ الحرامِ بك اتَّجهنا ومِصرُ وحقّها البيتُ الحرام
طلعتَ على الصعيدِ فهَشَّ حتى علا شَفَتَىْ أبي الهول ابتسام
ركابٌ سارتِ الآمالُ فيه وطافَ به التلفتُ والزّحام
فماذا في طريقك من كفورٍ أجلّ من البيوتِ بها الرّجام
كأن الراقدين بكل قاعٍ هُمُ الأيقاظ واليَقْظَى النّيام
لقد أزَمَ الزمانُ الناسَ فانظُرْ فعِندك تُفْرَجُ الأزمُ العِظام
وبَعدَ غدٍ يُفارِقُ عامُ بؤسٍ ويَخلفه من النّعماء عام
يَدورَ بمصرَ حالا بعدَ حال زمانٌ ما لِحالَيهِ دَوام
ومِصرُ بِناءُ جَدِّكَ لم يُتَمَّمْ أليس على يَدَيكَ له تمام ؟
فلسنا أمّةً قعدتْ بشمس ولا بلداً بضاعته الكلام
ولكنْ هِمّةٌ فى كلّ حينٍ يَشُدُّ بِناءها المَلِكُ الهُمام
نَرومُ الغايةَ القُصْوَى فنَمْضى وأنت على الطريقِ هو الزّمام
ونقصر خطوةً ونَمُدُّ أخرى وتُلجِئُنا المسافةُ والمرام
ونصبرُ للشدائدِ فى مقامٍ ويَغلِبُنا على صبرٍ مقام

فقوّ حضارةَ الماضى بأخرى لها زَهْوٌ بِعصرِكَ واتسامُ
تَرِف صحائف البَرْدِىّ فيها ويَنطقُ فى هياكلها الرخام
رَعَتْــك وواديا ترعاه عنّا منَ الرحمٰنِ عينٌ لا تنـام
فإن يك تاجُ مصرَ لها قِواماً فمصرُ لتاجِها العالى قِوام
لِتهنأْ مصرُ وليَهنأْ بَنوها فبينَ الرأسِ والجسمِ التئام

الأميرَة فَتْحِيةُ

« وقال في برقية يهنئ الأميرة السابقة فتحية »

فتحيّة دنيا تَدومُ ، وصِحةٌ　　تَبقى ، وبهجَةُ أمّـةٍ ، وحياةُ

مَوْلاى ! إنّ الشمسَ فى عليائها　　أنثى وكلُّ الطيبات بَناتُ !

تهنئة

« وقال يهنئ الدكتور على باشا إبراهيم بمناسبة الإنعام عليه برتبة الباشوية سنة ١٩٣٠ »

يَدُ الملكِ العَلَوِيّ الكريم على العلمِ هَزّتْ أخاه الأدبْ
لسانُ الكنانةِ فى شكرِها وما هو إلا لسانُ العَرَب
قضَتْ مِصرُ حاجتَها يا (عَلِيُّ) ونالتْ ونال بَنوها الأرَب
وهَنّأتُ بالرُّتَبِ العبقَرِىّ وهَنّأتُ بالعبقرِىّ الرُّتَب
علِيُّ ! لقد لقّبَتْكَ البلادُ بآسِى الجراحِ ، ونِعمَ اللّقَب
سِلاحُك من أدواتِ الحياةِ وكلُّ سلاحٍ أداةُ العَطَب
ولفظُكَ (بِنْجٌ) ولكنّهُ لطيفُ الصّبا فى جُفون العَصَب
أناملُ مِثلُ بَنانِ المسيحِ أواسِى الجراحِ مَوَاحِى النُّدَب
تعالِجُ كَفّاكَ بؤسَ الحياة فكفٌّ تُداوِى وكفٌّ تَهَب
ويستمسكُ الدّمُ فى راحتَيْكَ وفوقهما لا يَقَرُّ الذّهَب
كأنكَ للموتِ مَوْتٌ أتيحَ فلم يَرَ وجهَكَ إلا هَرَب !

يا قاهِرَ الْغَرْبِ الْعَتِيدِ

« وقال في حفلة تكريم البطل العالمي في حمل الأثقال السيد نصير ، في ديسمبر سنة ١٩٣٠ »

شَرَفاً نُصَيْرُ أَرفعْ جَبِينَك عالياً   وتَلقَّ من أوطانك الإكليلا
يَهنِيكَ ما أعطِيتَ من إكرامِها   ومُنِحتَ مِن عطف ابنِ إسماعيلا
اليومَ يَومُ السَّابِقِين فكنْ فتًى   لم يَبْغِ من قصَبِ الرِّهانِ بَديلا
وإذا جَرَيْتَ مع السوابق فاقتحِمْ   غُرَراً تَسيل إلى المدى وحُجُولا
حتى يراكَ الجمعُ أولَ طالعٍ   ويَرَوْا على أعرافِك المِنْدِيلا
هذا زمانٌ لا توسُّطَ عِندَه   يَبْغِي المُغامِرُ عالياً وجليلا
كنْ سابقاً فيه أو ابْقَ بِمَعْزِلٍ   ليس التوسُّطُ للنُبوغِ سبيلا
يا قاهِرَ الغربِ العتيدِ مَلأْتَه   بثناءِ مِصْرَ على الشِّفاهِ جَميلا
قَلَّبْتَ فيه يداً تكاد لِشدَّةٍ   في البأسِ تَرفع في الفضاءِ الفِيلا !
إن الذى خَلق الحديدَ وبأسَه   جعل الحديدَ لِساعِدَيْكَ ذليلا
زَحْزَحْتَه فتخاذلتْ أجلادُه   وطَرَحْتَه أرضاً فصَلَّ صَليلا
لِمَ لا يَلِينُ لك الحديدُ ولم تَزَلْ   تتلو عليه وتقرأ التَّنزِيلا ؟
الأزمَةُ اشتَدَّتْ ورانَ بلاؤُها   فاصْدِمْ بِرُكنك رُكنَها لِيَميلا
(شمشون) أنت وقد رَسَتْ أركانُها   فتَمَشَّ في أركانِها لِتَزولا

قلْ لى نصَــيْرُ وأنت برٌّ صادِق ‏ أَحَمَلْتَ إنساناً عليــك ثقيلا !
أَحَمَلْتَ دَيْناً فى حياتِك مرَّةً ! ‏ أَحَمَلْتَ يوماً فى الضُّلوع غليلا !
أَحَمَلتَ ظُلما من قريبٍ غادِرٍ ‏ أو كاشحٍ بالأمسِ كان خَليلا !
أحملتَ مَنًّا بالنهارِ مُكرَّراً ‏ والليل مِنْ مُسْدٍ إليك جَميلا !
أحملتَ طُغيانَ اللئيمِ إذا اغْتَنَى ‏ أو نال مِنْ جاهِ الأمور قليلا !
أحملتَ فى النادى الغبِيَّ إذا التَقَى ‏ مِن سامِعِيه الحمدَ والتبجيلا !
تلك الحيــاة وهذه أثقــالها ‏ وُزِنَ الحديدُ بها فعاد ضئيلا !

ابن زيدون

« ألقاها ترحيباً بديوان ابن زيدون حين ظهر مطبوعا لأول مرة فى مصر بعناية الأستاذ الأديب كامل كيلاني »

يا ابْنَ زيدون مَرحبَا ... قد أطلْتَ التَّغيُّبا
إنَّ ديوانَكَ الذى ... ظلَّ سرًّا مُحجَّبا ،
يَشتكى اليُتْمَ دُرُّه ... ويُقاسى التَّغرُّبا ...
... صار فى كل بَلدةٍ ... للألِبَّاء مَطْلبا
جاءنا « كاملٌ » به ... عربيًّا مُهَذَّبا
تجدُ النَّصَّ مُعجِبا ... وترى الشَّرحَ أعجبا
أنتَ فى القول كلِّه ... أجملُ الناسِ مذْهبا
بأبى أنتَ هيكلا ... مِن فنون مُركَّبا
شاعِراً أم مُصوِّراً ... كنت أم كنت مطربا
ترسِل اللحنَ كلَّه ... مُبْدِعاً فيه مُغرِبا
أحسنَ الناس هاتفاً ... بالغوانى مُشبِّبا
ونزيلَ المتوِّجينَ النديمَ المُقرَّبا
كم سَقام بشعره ... مِدْحةً أو تَعَتُّبا
ومن المدحِ ما جزَى ... وأذاعَ المناقِبا

* * *

وإذا المَجْوُ هاجَهُ ... لِمُعاناته أبَى

ورآه رذيلةً لا تماشى التأدُّبا
ما رأى الناسُ شاعِراً فاضلَ الخُلقِ طيِّبا
دَسَّ للناشقين فى زَنبقِ الشعرِ عَقربا

* * *

جُلتَ فى الخُلد جوْلةً هل عن الخلد من نَبا
صفْ لنا ما وراءه من عيونٍ ومن رُبَى
ونعيم ونضرةٍ وظلالٍ من الصَّبا
وصِفِ الحورَ موجزاً وإذا شئت مُطْنِبا

* * *

قم تَرى الأرضَ مِثلما كنتمو أمسِ مَلعَبا
وترى العيشَ لم يزَلْ لبَنى الموتِ مأرَبا
وترى ذاكَ بالذى عند هذا مُعَذَّبا

* * *

إنَّ مَروانَ عُصبةٌ يَصنعونَ العجائبا[1]
طَوَّفوا الأرضَ مَشرِقاً بالأيادى ومَغرِبا
هالةٌ أطلعتْك فى ذِروة المجد كوكبا
أنت للفتحِ تَنتمى وكفى الفتحُ مَنْصِبا
لستُ أرضَى بغيره لك جَدًّا ولا أبا

(١) يشير إلى أصله الرومى ، وإلى أيادى بنى مروان على العروبة بما فتحوا من بلاد الروم وبما استعرب من أهلها .

البُلبُلُ الغَرِدُ الّذى هزّ الرُّبى

« أنشدت فى الحفلة التى أقامتها رابطة الأدب الجديد تكريماً للشاعر الأستاذ « محمود أبو الوفا » ، وكانت هذه القصيدة سبباً إلى عناية الحكومة المصرية واللتذ بالشاعر — أبى الوفا — وتسفيره إلى أوربا لعمل رجل صناعية بدل ساقه المبتورة ! »

وعِصابة بالخير ألّف شمْلَهم ... والخيرُ أفضلُ عُصبةً ورفاقا
جعلوا التّعاونَ والبناية همّهم ... واستنهضوا الآدابَ والأخلاقا
ولقد يُداوُون الجراح بِبرِّهم ... ويُقاتلون البؤسَ والإملاقا
يَسمونَ بالأدب الجديد وتارةً ... يَبْنُون للأدبِ القديمِ رِواقا
بَعثَ اهتمامَهُمو وهاجَ حنانَهم ... زمنٌ يُثير العطفَ والإشفاقا
عَرَضَ القُعودُ فكان دون نُبوغِهِ ... قَيداً ودون خُطَى الشباب وثاقا

* * *

البُلبُلُ الغرِدُ الذى هزّ الربَى ... وشجَى الغصونَ وحرّكَ الأوراقا
خَلَفَ ـ البهاء ـ على القريض وكأسِه ... فسَقى بعَذبِ نسيبِه العُشّاقا
فى القيد مُمتنِعُ الخطى وخياله ... يَطوِى البلادَ ويَنشُر الآفاقا
سَبّاقُ غاياتِ البيانِ جَرى بلا ... ساقٍ فكيف إذا استَردّ الساقا
لو يَطعَمُ الطّبُّ الصّناعُ بيانَه ... أو لو يُسيغُ لما يقولُ مذاقا ...
... غالى بقيمتِه فلم يَصنع له ... الا الجناحَ مُحلّقاً خفّاقا !

خَليـل مُطْرَان(١)

« نظمها لتنشد فى حفلة أقيمت بدار الجامعة المصرية فى ١٨ يونيو سنة ١٩١٣ لتكريم الشاعر خليل مطران ، لمناسبة إنعام الخديوى عباس حلمى الثانى عليه بوسام ؛ وكانت الحفلة برياسة الأمير محمد على توفيق شقيق الخديوى »

لُبْنانُ مَجْدُكَ فى المشارق أوَّلُ — والأرضُ رابيةٌ وأنتَ سَنامُ
وبنوكَ ألطفُ مِن نسيمِكَ ظِلُّهُمْ — وأشَمُّ مِن هَضَباتِكَ الأحلام
أخرجتَهم للعالمين جَحاجِحاً — عُرْباً ، وأبناءُ الكريم كرامُ
بين الرياض وبين أُفقٍ زاهرٍ — طلع المسيحُ عليه والإسلام
هـذا أديبُك يحتفى بوِسامِهِ — وبيانُه للمَشْرِقَيْن وِسامُ
ويُجَلُّ قَدْرُ قِلادةٍ فى صدره — وله القلائدُ سِمْطِها الإلهام
صدرٌ حواليْه الجلالُ ومِلؤهُ — كرمٌ وخشيةُ مؤمنٍ وذِمام
حَلاَّهُ إحسانُ الخديو وطالما — حلاَّه فضلُ الله والإنعام
لِعُلاك يا مُطرانُ أم لنهاك أم — لِخلالك التشريفُ والإكرام
أم للمواقف لم يَقِفْها ضَيْغَمٌ — لولاك لاضطربت له « الأهرام »
هـذا مقامُ القولِ فيك ولم يَزَلْ — لك فى الضمائر مَحْفِلٌ ومقام
غالَى بقيمتك الأميرُ محمدٌ — وسعى إليك يحثّه الإعظام

---

(١) زيدت فى هذه الطبعة الثانية .

في مجمعٍ هـزَّ البيانُ لواءه　　بك فيه واعتزت بك الأقلامُ

ابنُ الملوكِ تَلَا الثناء مخلَّدًا　　هَيْهَات يذهبُ للملوكِ كلام

فمَنِ البَشِيرُ لبعْلَبَكَّ وبينَها　　نَسَبٌ تُضِىء بنوره الأيام

يَبْلَى المكينُ الفخمُ من آثارِها　　يوماً وآثارُ الخليل قيام

غاندى

« أنشأها تحية لغاندى الزعيم الهندى المشهور حين مروره بمصر سـنة ١٩٣١ فى طريقه إلى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن »

بَنِى مِصرَ ارْفعُوا الغارَ   وحيُّوا بَطلَ الهِنـدِ
وأدُّوا واجباً واقضُوا   حقوقَ العَلمِ الفرد
أخوكم فى المُقاسـاةِ   وعرْكِ الموقفِ النَّكدِ
وفى التَّضحيةِ الكبرٰى   وفى المَطلب والجُهد
وفى الجرح وفى الدمع   وفى النفى من المهـدِ
وفى الرحـلة للحقِّ   وفى مرحَـلةِ الوفد
قِفوا حيُّوه من قرب   على الفلك ومن بُعد
وغطُّوا البَرَّ بالآس   وغطُّوا البحرَ بالورد

* * *

على إفريزِ (راجبُوتا   نَ)[1] تمثال من المجد
نبىٌّ مِثلُ (كونفشيُو   سَ) أومن ذلك العهد
قريبُ القوْلِ والفعـل   مِن المنتظرِ المهدى
شبيهُ الرسْلِ فى الذودِ   عن الحقِّ وفى الزهد

---

(١) الباخرة التى أقلت غاندى من الهند إلى لندن .

لقــد عَلَّم بالحقّ وبالصبر وبالقصد
ونادى المشرقَ الأقصى فلبَّاه من اللحـد
وجاء الأنفسَ المرْضى فداوَاها من الحقد
دَعا الهندوسَ والإسلا م للألفــةِ والوُدّ
بسحرٍ من قوى الروحِ حَوَى السَّيفَيْنِ فى غِمد
وسلطانٍ من النفسِ يُقوِّى رائِضَ الأسْدِ
وتوفيقٍ من الله وتيسيرٍ من السَّعد
وحظٍ ليس يُعطاهُ سِوَى المخلوقِ للخلدِ
ولا يُؤخَذ بالحوْلِ ولا الصَّوْلِ ولا الجُند
ولا بالنسل والمالِ ولا بالكدحِ والكدّ
ولكن هِبةٌ المولى ـ تعالى الله ـ للعبد

* * *

سلامٌ النيل ياغنْدِى وهذا الزهرُ من عندى
وإجلالٌ من الأهرا مِ والكرْنكِ والبَرْدِى
ومن مشيخةِ الوادِى ومن أشبالِهِ المُرْدِ
سلامٌ حالبَ الشَّاةِ سلامٌ غازلَ البُرْدِ
ومَن صدَّ عن المِلح ولم يُقبِل على الشُّهد
ومَنْ تركبُ ساقيْهِ من الهندِ إلى السِّنْدِ
سلامٌ كلما صلَّيْــتَ عُرياناً وفى اللِّبد
وفى زاويةِ السجن وفى سِلسِلةِ القيـدِ

مِن (المائِدَةِ الخضرا ء)[1] خُذ حِذرَكَ يا غندِي
ولاحظ ورق « السِّيرِ » وما فى ورق « اللوردِ »
وكنْ أبرَعَ مَن يَلعَبُ بالشَّطرَنجِ والنرْد
ولاقِ العبقريّينَ لِقاءَ النّدِّ لِلنّدِّ
وقل هاتوا أفاعيَكم أتى الحاوى من الهند !
وعُدْ لم تحفِلِ الذّأمَ ولم تَغتَرَّ بالحمد
فهذا النجمُ لا تَرْقَى إليه هِمَّةُ النقد
ورُدَّ الهندَ للأمّةِ من حدٍّ إلى حدّ

---

(١) يطير إلى المؤتمر الذى كان مسافراً إليه للبحث فى دستور الهند .

تَحِيَّةُ أُبُولُّو

« أبولو : مجلة فنية لخدمة الشعر الحى ، كان يصدرها مرة فى كل شهر — فى سنة ١٩٣٢ — الدكتور أحمد زكى أبو شادى ، فقال يحييها : »

أبولو ، مَرحَباً بك يا أبولو — فإنك من عُكاظِ الشعر ظِل
عُكاظ وأنتِ للبُلغاء سُوقٌ — على جَنَباتِها رَحلوا وحلوا
ويَنبوعٌ من الإنشادِ صافٍ — صدى المتأدِّبين به يُقَــلُّ
ومِضمارٌ يسوقُ إلى القوافى — سوابِقَها إذا الشُّعراء قَلُّوا
يقول الشِّعرَ قائلُهم رصينا — ويُحسِنُ حين يُكثِرُ أو يُقِلُّ
ولولا المُحسنونَ بكلِّ أرضٍ — لما سادَ الشُّعوبُ ولا استقلوا

* * *

عسى تأتِينَنــا بمُعَلَّقاتٍ — نَروحُ على القديمِ بها نُدِل
لعلَّ مَواهباً خَفِيَتْ وضاعت — تُذاعُ على يَدَيكِ وتُستَغَلُّ
صحائفُكِ المدَبَّجَةُ الحواشى — رُبَى الوَرْدِ المُفتحِ أو أجَل
رياحينُ الرِّياضِ يُمَلُّ منها — وريحانُ القرائحِ لا يُمَل
يُمَهِّدُ عبقرى الشِّعر فيهـا — لكلِّ ذخــيرةٍ فيهـا مَحَل
وليس الحق بالمنقوصِ فيها — ولا الأعراضُ فيها تُستَحَل
وليستْ بالمجالِ لِنَقدِ باغٍ — وراء يَراعِهِ حَســدٌ وغِل

أُغْنِيَة :

« نظمها بلبنان فى صيف سنة ١٩٣١ لتغنيها إحدى القيان »

بِي مِثلُ ما بِكِ يا قُمْرِيَّةَ الوادى ... ناديتُ ليلى ، فقومى فى الدُّجَى نادى
وأرسِلى الشَّجوَ أسجاعاً مُفصَّلةً ... أو رَدِّدِى من وراءِ الأَيْكِ إنشادى
لا تكتُمى الوَجْدَ ، فالجرحانِ من شجنٍ ... ولا الصبابةَ ، فالدمعان من وادِ
تَذَكَّرى ! هل تلاقَيْنا على ظمإٍ ... وكيف بلَّ الصَّدَى ذو الغُلةِ الصادى
وأنتِ فى مجلسِ الرَّيحانِ لاهيةٌ ... ما سِرْتِ من سامرٍ إلا إلى نادى
تذكرى قُبلةً فى الشعرِ حائرةً ... أضلَّها فمَشَتْ فى فَرْقِكِ الهادى
وقُبلةً فوقَ خدٍّ ناعمٍ عَطِرٍ ... أبهى من الوردِ فى ظلِّ النَّدَى الغادى
تذكرى منظرَ الوادى ومجلِسنا ... على الغديرِ كعُصفورَيْنِ فى الوادى
والغُصنُ يحنو علينا رقةً وجَوًى ... والماءُ فى قدَمَيْنا رائحٌ غادِ
تذكرى نغماتٍ ههُنا وهُنا ... من لحنِ شاديةٍ فى الدَّوحِ أو شادى
تذكرى مَوْعداً جادَ الزمانُ به ... هل طِرتُ شوقاً وهل سابقتُ ميعادى
فنلتُ ما نلتُ من سؤْلٍ ومن أملٍ ... ورُحتُ لم أحصِ أفراحى وأعيادى

يا شِرَاعًا وَرَاء دِجْلَة

« غناها بين يدى ملك العراق المغفور له فيصل الأول الموسيقار محمد عبد الوهاب بمناسبة زيارته لتلك البلاد فى سنة ١٩٣١ ».

يا شراعاً وراء دِجلةَ يَجرى ... فى دموعى تجنَّبَتكَ العَوادى
سِر على الماء كالمَسيحِ رُوَيداً ... واجْرِ فى اليمّ كالشعاع الهادى
وأتِ قاعا كرَفرَفِ الخلدِ طِيباً ... أو كفردَوسِهِ بشاشةَ وادى
قِف تمهّلْ وخُذ أماناً لقلبى ... من عيونِ المَها وراءَ السَّوادِ
والنُّواسِىُّ والنَّـدامَى أمِنهم ... سامرٌ يملأ الدجَى أو نادِ
خَطرَتْ فوقه المهارةُ تعدو ... فى غُبارِ الآباءِ والأجداد
أمّةٌ تُنشئ الحيـاةَ وتَبنى ... كبِناء الأبوّةِ الأمجاد
تحتَ تاجٍ من القرابة والمُلـ ... ـكِ على فرْقِ أريحىٍّ جواد
ملكُ الشطِّ والفراتَينِ والبطـ ... ـحاءِ أعظِمْ بِفيصَلٍ والبلاد

الرَّجُلُ السَّعيد(١)

« وهى ترجمة أبيات فرنسية عنوانها :
L· homme hereux
لسمو الأمير حيدر فاضل »

عَفِيفُ الجَهْرِ والهمْسِ قضى الواجِبَ بالأمْسِ
ولم يَعْرِضْ لِذِى حقٍّ بِنُقصانٍ ولا بَخْسِ
وعِنـدَ النـاس مجهولٌ وفى ألْسُنِهِمْ مَنْسِى
وفيـــه رِقـةُ القلْبِ لآلامِ بَنِى الجِنْسِ
فلا يَغْبِـــطُ ذا نُعْمَى ويَرْثِى لأخِى البُؤسِ
ولِلمحرُومِ والعـــافى حَوَالَىْ زادِهِ كُرْسِى
وما نَمٌّ ، ولا هَمٌّ بِبَعْضِ الكَيْدِ والدَّسِّ
ينـامُ الليــلَ مَسْرورا قليـلَ الهَمِّ والهَجْس
ويُصْبِحُ لا غُبـارَ علـى سَرِيرَتِهِ ، كما يُمْسِى

* * *

فيـا أسعدَ من يَمشى على الأرضِ مِنَ الإنْس

---

(١) نشرت فى مجلة الكشكول سنه ١٩٢٥ :

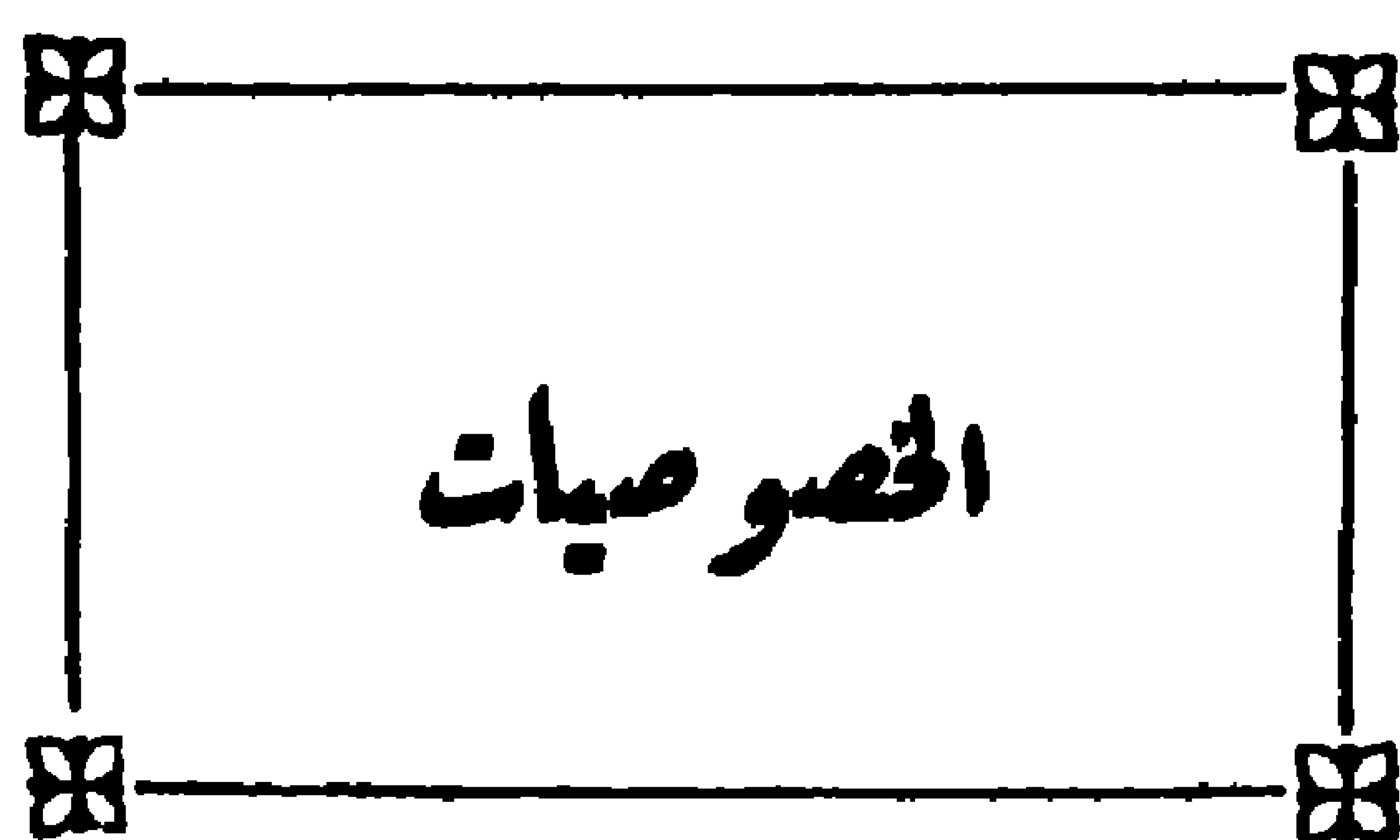
وَمَنْ طَهَّرَهُ اللهُ من الرِّيبَةِ والرِّجْسِ
أَنِلْ قَدرِىَ تَشرِيفاً وهَبْ لى قُرْبَكَ القدْسِى
عسى نَفسُكَ أن تُدمج فى أحلامِها نَفسى
فالْقَى بَعض ما تَلْقى من الغِبطةِ والأُنسِ !

الأثَر

وجَدْتُ الحياةَ طريقَ الزُّمَرْ إلى بَعْثةٍ وشُئونٍ أُخر
وما باطِلا يَنزِلُ النازلون ولا عَبَثاً يُزْمِعونَ السَّفَرْ
فلا تَحتَقِرْ عالَماً أنتَ فيه ولا تَجْحَدِ الآخِرَ المُنْتَظَر
وخُذْ لكَ زادَيْنِ: من سِيرةٍ، ومن عملٍ صالحٍ يُدَّخر
وكن فى الطريقِ عفيفَ الخطا شريفَ السَّماعِ كريمَ النظر
ولا تَخْلُ من عملٍ فوقَه تَعِشْ غيرَ عَبْدٍ ولا مُحتَقَر
وكن رجلا إن أتَوْا بعدَه يقولون مَرَّ وهذا الأثَرْ

السَّتَار

قدَّمْتُ بين يدَىَّ نَفْســاً أذنبَتْ
وأتيْتُ بــين الخوْفِ والإقرار
وجَعَلْتُ أســتُرُ عن سِواك ذنوبَهـا
حــتى عييتُ فمُنَّ لى بســتارِ !


الخصوصيات

أَبُو عَلِي !

« قال عند ما بصر بابنه على شوقى : »

صارَ شوْقى أَبا علِى   فى الزمان « الترَلّلِي »
وجَنـاها جِنــايةً   ليسَ فيهـا بأوّلِ !

الزَّمَنُ الأَخِير

« وقال فى ذلك أيضاً : »

عليَّ لو استشرتَ أباكَ قبلا   فإن الخيرَ حظُّ المُستشير
إذاً لعلِمتَ أنّا فى غَنــاءٍ   وإن نكُ من لقائكَ فى سرور
وما ضِقنـــا بِمقدَمِكَ المُفدّى   ولكن جئتَ فى الزمَن الأخير !

صَاحِبُ عَهْدِه

« وقال أيضا »

رُزِقتُ صاحِبَ عَهْدِى وتمَّ لى النسْلُ بَعدى
هُمْ يَحسُدونِى عليــهِ ويغبِطونى بِسعدى
ولا أرانى ونجــلى سَنَلتقى عند مَجــد
وسوْف يَعــلَمُ بَيتى أنى أنا النَّسْلُ وحْدى !
فيا علِي لا تلُمْــنى فما احتِقارُكَ قصْدى
وأنتَ مِنى كرُوحِى وأنت مَنْ أنت عندى
فإن أساءكَ قوْلى كذِّبْ أباكَ بوعْدِ !

يا لَيْلَة !

« وكانت ولادة بنته أمينة ووفاة والده
في ساعة واحــدة ، فقال في ذلك »

يا ليــلةً سمَّيتُها ليْلَتي ... لأنها بالنــاس ما مَرَّت
أذكُرُها والموتُ في ذِكرها ... على سبيلِ البَثِّ والعِبْرَةِ
ليَعْلَمَ الغـافِلُ ما أمسُه ... ما يومُهُ ما مُنتهى العيشة
نَبَّهني المقدورُ في جُنْحِها ... وكنتُ بين النَّوْم واليَقظة
الموتُ عَجْلانُ إلى والدِي ... والوَضْعُ مُستَعصٍ على زوْجَتي
هذا فتًى يُبْكَى على مِثْلِه ... وهذه في أوّلِ النَّشْـأة
وتلك في مِصْرَ على حالِهـا ... وذاك رَهْنُ الموْتِ والغُرْبَة
والقلبُ ما بينَهمـا حائرٌ ... من بَلْدَةٍ أسرى إلى بَلدة
حتى بَدا الصُّبحُ فوَلَّى أبي ... وأقبلَتْ بعدَ العَنـاء ابنَتي
فقلتُ أحكامُكَ حِرْنا لهـا ... يا مُخرجَ الحيِّ منَ الميِّتِ !

أَمِينَة

« وقال حين اكتملت بنته حولا يصفها فى هذا العمر : »

أَمِينَتِى فى عامِها الأوّلِ مِثلُ المَلَكِ
صالحةٌ للحُبِّ مِنْ كلٍ وللتَّبَرُّك
كم خَفَقَ القلبُ لها عِندَ البُكا والضِّحك
وكم رَعَتْها العَيْنَ فى السُّكونِ والتَّحرُّك
فإن مَشَتْ خاطِرى يَسبِقُها كالمُمْسِك
ألحَظُها كأنها من بصَرِى فى شرَك
فيا جَبِينَ السَّعْدِ لِى ويا عُيُونَ الفَلَك
ويا بياضَ العيْشِ فى الأيّامِ ذاتِ الحَلَك
إنّ الليالى وهْيَ لا تَنفَكُّ حَرْبَ أهلِكِ
لو أنصفَتْكِ طِفلةً لكُنتِ بنتَ المَلِكِ !

طِفْلَةٌ لَاهِيَه

« وقال يهنئها بسنتها الثانية » :

أَمِينَـــةُ يا بِنْتِيَ الغَالِيَـــهْ أُهَنِّيـــكِ بالسَّنَةِ الثانِيَهْ
وأَسأَلُ أَنْ تَسلَمِي لي السنينَ وأَنْ تُرزَقِي العَقْلَ والعافيه
وأَنْ تُقْسَمي لأَبَرِّ الرجالِ وأَنْ تَلِدِي الأَنفُسَ العاليه
ولكنْ سأَلتُكِ بالوالِدَيْنِ وناشدتُكِ اللُّعَبَ الغاليه !
أَتدرِينَ مامرَّ من حادِثٍ وما كان في السَّنةِ الماضيه ؟
وكم بُلْتِ في حُلَلٍ من حريرٍ وكم قد كَسَرْتِ منَ الآنِيه !
وكم سَهِرَتْ في رِضاكِ الجفونُ وأَنتِ على غضَبٍ غافِيه !
وكم قد خَلتْ من أَبيكِ الجيوبُ وليسَتْ جُيوبُكِ بالخاليه !
وكم قد شكا المُرَّ من عيشِه وأَنتِ وحَلواكِ في ناحيه !
وكم قد مرِضْتِ فأَسقمتِه وقتِ فكنتِ له شافيــه !
ويَضحكُ إن جئتِه تضحكِينْ ويَبكي إذا جئتِه باكيَه !
ومن عَجَبٍ مرَّتِ الحادثاتُ وأَنتِ لأَحـــداثِها ناسيَه !
فلو حَسَدَتْ مُهجةٌ وُلْدَها حسدْتُكِ من طِفلَةٍ لاهيَه !

الأَنانيَـة

« ونظم هذه الحكاية فيها وفى كلب لها أسود صغير »

يا حَبَّـذا أمينةٌ وكلبُها ... تُحِبُّهُ جـدا كما يُحِبُّها
أمينتى تحبـو إلى الحَوْلَيْنِ ... وكلبُها يُناهِزُ الشهرَيْنِ
لكنّها بيضاء مثلُ العاجِ ... وعبدُها أسوَدُ كالدَّياجى
يلزَمُها نهـارَها وتلزمُهْ ... ومِثلَما يُكرِمُها لا تُكرِمُهْ !
فعندَها من شدةِ الإشفاقِ ... أن تأخذ الصغيرَ بالخناقِ
فى كلِّ ساعةٍ له صِياحُ ... وقلما يَنعَمُ أو يرتاحُ
وهٰـذهِ حادثة لها مَعَهْ ... تُنبيك كيفَ استأثرَتْ بالمنفعَهْ:
جاءتْ به إلىَّ ذاتَ مرَّه ... تَحمِلهُ وهْى بِهِ كالبَرَّهْ
فقلتُ أهلا بالعَرُوسِ وابنِها ... ماذا يكونُ يا تُرى مِن شأنِها
قالت : « غلامى يا أبى جَوْعانُ ... ومالهُ كما لنا لِسانُ
فُمرهُمُوا يأتوا بخبزٍ ولبنْ ... ويُحضِروا آنية ذاتَ ثمنْ! »
فقُمتُ كالعادةِ بالمطلوبِ ... وجئتُها أنظرُ من قريب
فعجَنَتْ فى اللبنِ اللبـابا ... كما تَرانا نُطعِمُ الكلابا

ثم أرادَتْ أن تَذوقَ قبلَهْ فاستَطْعَمَتْ بنْتُ الكِرام أكلَهْ
هُناكَ ألقَتْ بالصَّغيرِ للوَرا واندَفعتْ تَبكى بُكاءَ مُفْتَرِى
تقول : بابا أنا (دَحَّا) وهْوَ (كخّ) معناه : بابا لِىَ وحْدِى ما طُبِخ
فقلْ لمنْ يَجهَل خَطْبَ الآنِيَهْ قد فُطِرَ الطِّفلُ على الأنانِيَه !

لُعْبَة !

« وقال فيها ينفع أمية من اللعب وأشار إلى رأس السنة الميلادية الذي يكثر فيه بيعها »

صِغارٌ بحُلوانَ تَستَبْشِرُ ورُؤيَتُها الفرَحُ الأكبَرُ
تَهُزّ اللواءَ بعيدِ المَسيحِ وتُحيِيهِ من حيثُ لا تَشعُر
فهٰذا بِلُعْبَتِهِ يَزدَهِي وهٰذا بحُلَّتِهِ يَفخَر
وهذا كغُصْنِ الرُّبا يَنْثَنِي وهذا كريحِ الصَّبا يَخطِر
إذا اجتمَعَ الكلُّ في بُقعة حَسِبتَهُموا باقَةً تُزهِر
أو آفترَقوا واحداً واحداً حَسِبتَهُمو لؤلؤاً يُنثَر
ومِنْ عَجَبٍ مِنهُمو المسلِمونَ أوِ المسلمونَ هُمُ الأكثر
فلاسِفةٌ كلهمْ في اتّفاقٍ كما اتفَقَ الآلُ والمعشَر
دسَمْبرُ شعبانُ عند الجميعِ وشَعبانُ للكلّ دِيسَمْبِر
ولا لُغَةٌ غيرَ صَوْتٍ شَجِيٍّ كرَوْضٍ بَلابِلُه تَصْفِر
ولا يَزدَرِي بالفقيرِ الغنيُّ ولا يُنكِرُ الأبيَضَ الاسمر
فياليتَ شِعري أضلَّ الصِغارُ أم العقلُ ما عنهمو يُؤثَر ؟
سؤال أقدّمُهُ للكبارِ لعلَّ الكبارَ به أخبَر

ولى طِفلة جازَتِ السَّنَتَيْن ... كبعضِ الملائِكِ أو أطهَرُ
بِعَيْنين فى مثل لونِ السَّماء ... وسِنَّيْنِ ياحَبَّــذَا الجوْهَر
أتتنِيَ تسألُنى لُعْبــةً ... لِتكسِرَها ضِمْنَ ما تكسِر
فقلتُ لها أيهذا الملاكُ ... تحِبُّ السَّلامَ ولا أنكِر
ولكنَّ قبلك خابَ المسيحُ ... وباء بمنشــوره القَيْصَر
فلا تَرْجُ سِلْماً من العالمينَ ... فإنَّ السباعَ كما تُفْطَـــر
ومَنْ يَعدَمِ الظُّفرَ بين الذِّئاب ... فإنَّ الذئابَ به تَظْفَر !
فإنْ شِئتَ تحيا حياةَ الكِبار ... يؤمِّلُكَ الكلُّ أو يَحذر ...
... فخذْ هاكَ (بندُقة) نارُها ... سلامٌ عليــكَ إذا تُسْعَر
لعــلكَ تألفُها فى الصِّبا ... وتخلفُها كلَّمـــا تكبَر
ففيها الحيـــاةُ لمن حازَها ... وفيهــا السعادةُ والمَفْخَر
وفيها السلامُ الوَطِيدُ البناء ... لمن آثرَ السِّــلمَ أو يُؤثِر
فلوبيــلُ مُمسِكُهُ موْزَراً ... ولوبيلُ تُمسِكها مَوْزَر(١)

* * *

أجابتْ وما النُّطقُ فى وُسْعِها ... ولكنَّها العَيْنُ قد تُخْبِرُ
تقول : عجيب كلامُك لى ... أبالشرِّ يا والدِى تأمُرُ ؟
تَزينُ لبنتِكَ حبَّ الحروبِ ... وحُبُّ السلامِ بها أجدَر !
وأنتَ امرؤ لا تُحبُّ الأذى ... ولا تَبتغيــه ولا تأمُرُ !

(١) لوبيل : اسم تدلل به أمينة ، وموزر : نوع من البنادق سريع الطلقات كان له شهرة قبل الحرب الحاضرة .

* * *

فقلتُ : لأمرٍ ضَلّت السبيل ورُبَّ أخي ضَلّةٍ يُعذَرُ
فلو جيء بالرسْل في واحدٍ وبالكُتْب في صفحةٍ تُنْشَر ،
وبالأولين وما قدَّموا وبالآخِرينَ وما أخَّروا ؛
لينْهَضَ ما بينهُمْ خاطِبا على العَرشِ نصَّ له مِنْبَر ،
يقولُ : «السلامُ» يُحِبُّ السلامَ ويأجُرُكم عنه ما يأجُر . . .
. . . لصُم العبادُ فلم يسمعوا وكُفَّ العِبادُ فلم يُبْصروا

زَيْنُ المُهُود(١)

« وقال وقد ابلها قبلة فى الصباح » :

يا شِبـــهَ سيِّدَةِ البَتُو ل وصورةَ المَلَكِ الطَّهورْ
نَسِّى جمـالُكِ فى الإنا ثِ جمال يوسُفَ فى الذكور
زَيْنُ المُهودِ اليومَ أنـ ـتِ وفى غدٍ زينُ الخدور
إنّ الأهلَّةَ إن سَرَتْ سارت على نَهج البُدور
بِأبى جبـــينٌ كالصَّبا حِ إذا تهيَّـــأ للسُّفور
بقيتْ عليه من الدُّجى تلك الخُيُوطُ من الشُّعور
وكرائمٌ من لؤلؤٍ زيَّنَّ مَرْجانَ النُّحور
ســبحانَ مُؤتِيها بَتا ئِمَ فى المراشف والثُّغور
تَسقِى وتُسقَى من لُعابِ بِ النَّحل أو طَلِّ الزهور
وكأنّ نَفحَ الطيبِ حو لَ نَضيدِها أنفاسُ حُور
وغريبةٌ فوقَ الخـــدو دِ بديعةٌ من وردِ جُور
صفراءُ عنـــد رَواحِها حمراء فى وقتِ البُكور
قبَّلتُهـــا وشَمَمْتُهـا وسقيْتُها دَمْعَ السرور

---

(١) زيدت فى هذه الطبعة الثانية .

أَوَّلُ خَطْوَه

« وقال يذكر دخول ولده على فى السنة الثانية من عمره »

هٰذِهِ أَوَّلُ خطوَهْ   هٰذِهِ أوّلُ كَبْوَهْ

فى طريق لِعلىٍّ   عنهُ لو يَعقِلُ غُنوَه[1]

يأخذُ العيشةَ فيه   مُرَّةً آناً وحُلوَه

يا على إن أنتَ أوفيـ   ـتَ على سِنِّ الفُتُوَّه

دافعِ الناسَ وزاحم   وخذِ العَيْشَ بقوَّه

لا تقلْ : كان أبى ! إيَّـ   ـاكَ أن تحذُوَ حذوَه !

أنا لم أغنَمْ من النا   سِ سوى فنجانِ قهوَه

أنا لم أجزَ عن المَدْ   حِ من الأملاكِ فروَه !

أنا لم أجزَ عن الكتْـ   ـبِ من القرّاءِ حُظوه !

ضَيَّعَ الكلُّ حياتى   وعفافى والمُرُوَّه !

---

(١) الغنوة : الغنى ؛ يقول : هو فى غنى عن سلوك طريق .

يَوْمُ فِرَاقه!

« وقال وقد بكى طفلاه وتعلقا به ألا يخرج » :

بكيا لأجلِ خُروجهِ في زوْرَةٍ
ياليْتَ شِعْري كيف يومُ فِراقِهِ!
لو كان يَسمَعُ يومَذاك بُكاءَهُما
رُدَّتْ إليهِ الروحُ من إشفاقه!

مَظْــلُوم !

« وكتب إلى عزيزه وظهيره صاحب العطوفة المرحوم أحمد مظلوم باشا من باريز يهنئه بالنشان المجيدى الأول »

أقسمتُ لوْ أمرَ الزمانُ سماءه
فسعَتْ لِصَدْرِكَ شمسُها ونُجومُها

ليُنيــلَ قدْرَك فى المعــالى حقّـه
شكت المعالى أنه مَظلومُهــا

سَرَّنَا أنَّكَ ٱرْتَقَيتَ

« وبعث من باريز بهذا التاريخ إلى صاحب السعادة محمود شكرى باشا يهنئه برتبة التمايز »

يا عزيزاً لنا بمصرَ علِمنا — أنه بالرِّضا الخديوِىِّ فائِز
سَرَّنا أنكَ ارتقَيْتَ وترقى — فكأنا نحوزُ ما أنتَ حائز
رُتبةَ ألسُنُ العُلا أرَّختْها — أنت محمودُ فى العُلا المُتَمايِز

١٩٠٣

بَلَّغْتَنِى أَمَلاً

« وقال يشكر صاحب العطوفة المرحوم أحمد مظلوم باشا على معروف صنعه معه » :

ذِى همةٍ دونها فى شأوها الهِممُ — لم تتخذ « لا » ولم تكذِبْ لها « نعمُ »

بلغتنى أملا ما كنتُ بالغَهُ — لولا وفاؤك يا مظلومُ والكرَمُ

وِدَادُك العِزُّ والنُّعمَى لخاطِبِه — ووُدُّ غيرِكَ ضحكُ السِّنِّ والكَلِمُ

أكلما قعَدَتْ بى عنك معذرَةٌ — مشتْ إلىَّ الأيادى منكَ والنِّعم

تُجِلُّ فى قلَمَ الأوطانِ حامِلَهُ — فكيف يَصبرُ عن إجلالِكَ القلمُ ؟

أُصِيبَ المَجْدُ يَوْمَ أُصِبْتَ !

« وكتب إلى صديقه الفضال سعادة المرحوم إسماعيل باشا صبرى يهنئه بالسلامة على أثر حادثة فى القطار »

أتتْنى الصُّحْفُ عنك مُخَبِّرَاتٍ ... بحـــادِثةٍ ولا كالحـــادِثاتِ
بِخَطْبِكَ فى القِطار أبا حُسَيْنٍ ... وليس منَ الُخطوبِ الهيِّنـات
أصيبَ المجدُ يومَ أصِبْتَ فيه ... ولم تَخْـــلُ الفَضيلةُ منْ شَكاة
وساء النــاسَ أنْ كبَتِ المعــالى ... وأزعجَهُمْ عِثـارُ المَكرُمات
ولستُ بنـــاسِ الآدابَ لمـّا ... تَرامَتْ رَبّهـــا مُتلهِّفـات
وكان الشِّعْرُ أجزَعَها فُؤاداً ... وأحرَصَها لدَيْكَ على حيـــاة
هَجَرْتَ القَـوْلَ أياماً قِصاراً ... فـكانَتْ فَـترةً للمُعْجِزات
وإنــ ليـالِيـاً أمسكْت فيها ... لسُودٌ لليَراعِ وللــدَّواة !
فقلْ لى عن رُضوضِك كيف أمْستْ ... فقَلبى فى رُضوضٍ مُؤْلِمـــات
وهَبْ لى مِنك خطّاً أو رسولاً ... يُبَلِّغ عَنكَ كلَّ الطَّيِّبات !

سألتُكَ بالوِدادِ :

« وكتب إلى سعادته يهنئه بتعيينه وكيلا لنظارة الحقانية » :

سألتُكَ بالوِدادِ أبا حُسيْنٍ وبالذِّمَمِ السَّوالِفِ والعُهودِ
وحبٍّ كامِنٍ لكَ فى فؤادى وآخَرَ فى فُؤادكَ لى أكيد
أحَقٌّ أنّ مَطْوِىٌّ الليـــالى سَيُنشَرُ بين(أحمدَ) و(الوليدِ) [1]
وأنّ مناهِلا كنا لدَيْها ستدْنو للتَّأَنُس والوُرود
قدومُكَ فى رُقِيِّكَ فى نَصيبى سُعودٌ فى سُعودٍ فى سعود
وفدْت على رُبوعِكَ غِبَّ نأىٍ وكنتَ البدْرَ مأمولَ الوُفود
لئِنْ رَفعوكَ مَنزلةً فأعلى لقدْ خُلِقَ الأهِلَّةُ للصُّعود
وأقسِمُ ما لرفعَتِكَ انتِهـاءٌ ولا فيهـا احتمالٌ للمزيد !

---

(١) أحمد والوليد . المتنبى والبحترى .

آهنأ أخي

« وكتب إلى صديقه الفاضل صاحب العزة
حمزة بك فهمي يهنئه برتبة التمايز الرفيعة : »

قالوا « تمايَزَ » حمــزَةُ　　قلتُ « التَّمَايُزُ » من قديم
لو لــم يَمِــيزوهُ بهـا　　لامْتـازَ بالخُلُــقِ العظيم
رُتَبٌ كرائِمُ فى العُــلا　　وُجِّهنَ منــكَ إلى كريم
فاهنَــأ أخِي بِوُفــودِها　　وتلــقَّ تهنِئــةَ الحميم
وارْقَ المنـازلَ كلَّهـا　　حتى تُنيفَ عـلى النُّجوم !

يا نَصِيب :

« وقال يداعب صديقه الشاعر خليل بك
مطران وقد جاءه أنه ربح ورقة يانصيب : »

لقد وافتنيَ البُشرى وأنبئتُ بما سَرّا
وقالوا عنكَ لي أمسِ ربحتَ النمرةَ الكبرى
فيا مُطرانُ ما أولى ويا مُطرانُ ما أحرى
لقد أقبلتِ الدنيا فلا تجزَع على الأخرى
أخذتَ الصفرَ باليُمنى وكان الصفرُ باليُسرى
وكانت فِضّة بِيضاً فصارت ذهَباً صُفرا
وقال البعضُ ألفَينِ وقالوا فوقَ ذا قَدْرا!!

الْمُدَامَةُ !

« وقال من بعض شعراء الترك : »

كُنْ فى التواضـــعِ كالمُدا
مَةِ حين تُجْــلى فى الكئوسْ
مشتِ اتّســاداً فى الصُّـــدو
رِ لَحَكّمُوها فى الرءوسْ !

تاريخ !

« وقال يؤرخ ديوانه الأول ـ الشوقيات
وقد صدر في سنة ١٣١٧ هـ : »

وجَنّاتٍ منَ الأشعار فيها
جَنىً لِلمجْتَنِي من كلِّ ذوْق
تأمّلْ كمْ تمنَّوْها وأرِّخْ
لِشوقِيّاتِ أحمدَ أيَّ شوْق

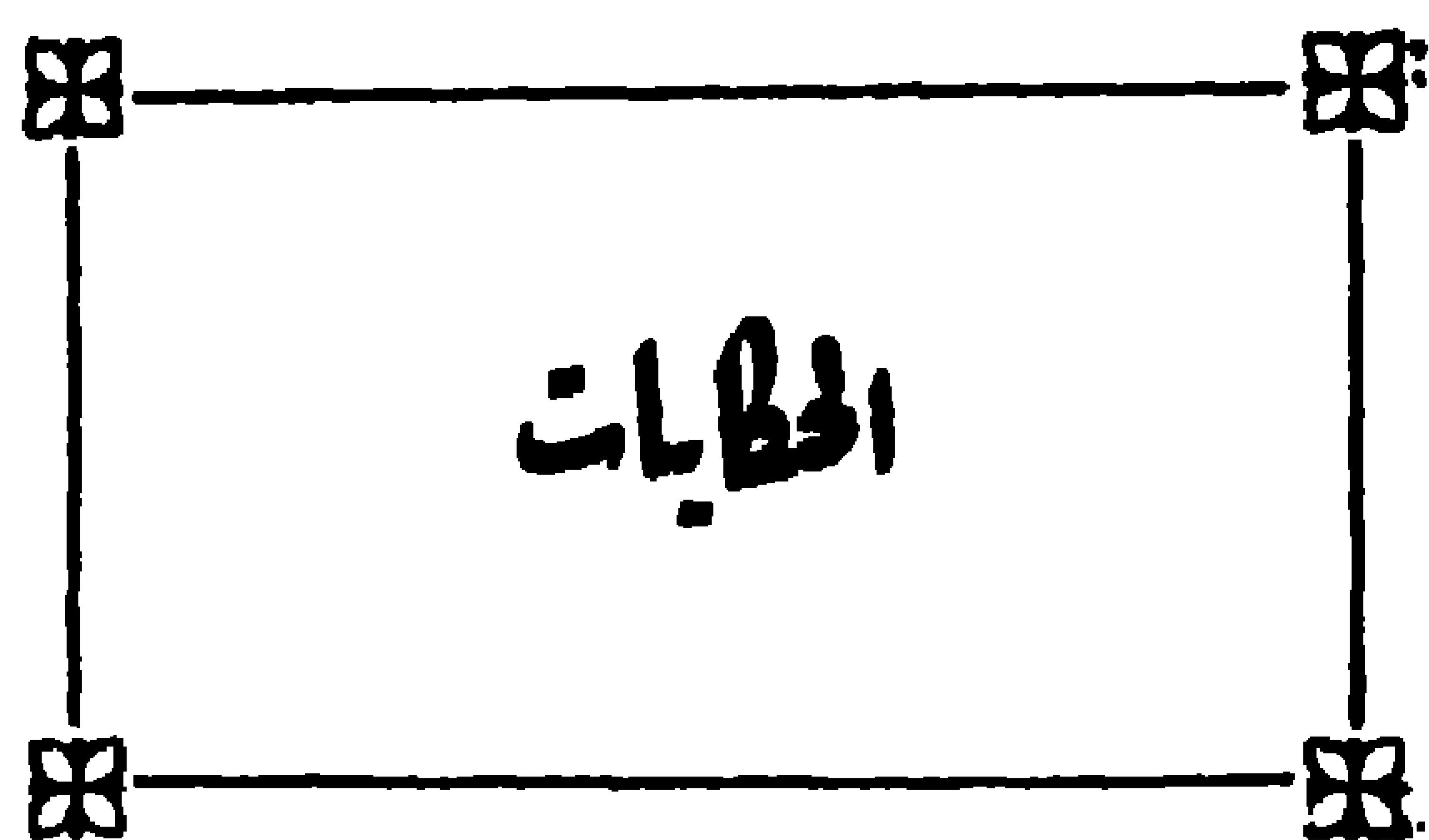
١٣١٧

أَلْيَقُ دِيوَانٍ ظَهَرَ

« وقال يؤرخ الشوقيات أيضاً . »

مَجْمُوعَةٌ لأَحَـــدٍ مُعْجِزُهُ فِيهَا بَهَرَ

تُعَـــدُّ فِي تارِيخِهَـا أَلْيَقَ دِيوانٍ ظَهَرْ !



الخطابات

أنتَ وأنا !

يحكونَ أنّ رَجُلا كُرْدِيّا كان عظيمَ الجسمِ همْشَرِيّا
وكان يُلقِى الرُّعْبَ فى القلوبِ بكَثْرةِ السِّلاحِ فى الجُيوبِ
ويُفْزِعُ اليهودَ والنَّصارَى ويُرْعِبُ الكِبارَ والصِّغارا
وكلما مَرَّ هُناك وهُنا يَصيحُ بالناسِ : أنا ! أنا ! أنا !
نَمَى حديثُه إلى صبيٍّ صغيرِ جِسمٍ بطلٍ قويّ
لا يَعرِفُ الناسُ له الفُتُوَّه وليس مِمَّنْ يَدَّعون القوّه
فقال للقومِ سأُدْرِيكم به فتَعلمون صِدْقَه من كِذبه
وسارَ نحوَ الهمْشَرِىِّ فى عَجَلْ والناسُ مما سيكونُ فى وَجَلْ
ومَدَّ نحوَه يَميناً قاسِيَهْ بضربةٍ كادتْ تكونُ القاضِيَه
فلم يُحَرِّكْ ساكناً ولا ارْتبَكْ ولا انْتَهى عن زَعمِه ولا تَرك
بلْ قال للغالب قولا لَيِّنا : الآنَ صِرْنا اثنين : أنتَ وأنا !

نَدِيمُ البَاذِنْجَان

كانَ لسُلطانٍ نديمٌ وافِ يُعيدُ ما قال بِلا اختلافِ
وقد يزيدُ فى الثَّنا عليــهِ إذا رأى شيئاً حَلا لديهِ !
وكان مَوْلاهُ يَرى ويعــلمُ ويسمعُ التَّمليقَ لكنْ يكتُمُ
فجلسَا يوماً علىِ الخِوانِ وجىء فى الأكل بِباذنجانِ
فأكل السلطانُ منه ما أكلْ وقال : هذا فى المذاق كالعسَلْ
قال النديم : صدقَ السلطانُ ، لا يستوى شُهْدٌ وباذِنجانُ
هذا الذى غَنى به « الرئيسُ »[1] وقال فيه الشِّعرَ « جالينوسُ »
يُذهِبُ ألفَ عِلةٍ وعــلهْ ويُبرِد الصَّدْرَ ويشفِى الغُله !
قال : ولكنْ عنْده مرارهْ وما حَمدتُ مَرَّةً آثارَهُ !
قال : نعم مُرٌ وهذا عَيْبُه مُذْ كنتُ يا مولاى لا أحِبُّه !
هذا الذى مات به « بُقراطُ » وسُمَّ فى الكأسِ به « سُقراطُ » !
فالتفتَ السلطان فيمنْ حولهُ وقال : كيف تجدون قولهْ ؟
قال النديم : يا مَليكَ النــاسِ عُذراً فما فى فعلتى من باسِ
جُعِلتُ كىْ أنادِمَ السلطانا ولم أنادمْ قَطُّ باذِنجانا !

(١) الرئيس : ابن سينا .

ضِيافةُ قطّة (١) !

لستُ بناسٍ ليــلةً من رَمضانَ مَرّتِ
تطاوَلتْ مثلَ ليـا لى القطْبِ واكفهرّتِ
إذِ انفلتُّ من سحُو رى فدَخلتُ حُجرَتِى
أنظُروا فى ديوانِ شِعــرٍ أو كتابِ سِيرةِ
فلم يَرُعْنى غير صوْ تٍ كمواءِ الهِـرّةِ
فقمْتُ ألقِى السّمْعَ فى السُّتورِ والأسِرّةْ
حتى ظفِرْتُ بالتى علىَّ قد تجــرّت
فمذ بدت لى والتقتْ نَظرَتها ونظرتى
عاد رَمادُ لَحْظِها مثلَ بَصيصِ الجمرَة
وردّدَتْ فحيحَهـا كحنشٍ بقفرَة
ولبِسَتْ لى من ورا ءِ السترِ جِلدَ النمرةِ
كرّتْ ، ولكن كالجبا ن قاعــداً ، وفرّت
وانتفضتْ شـوارِباً عن مثلِ بيتِ الإبرة
ورفعت كفًّا وشا لتْ ذنبـاً كالمِذرة

---

(١) نشرت فى سنة ١٩٢٩

ثم ارتقت عن الهوا ء فعوت وهرت
لم أجزها بشرة عن غضب وشرة
ولا غبيتُ ضعفها ولا نسيتُ قذرتي
ولا رأيتُ غير أمٍ بالبنين برة
رأيتُ ما يعطف نفـ ـس شاعرٍ من صورة
رأيتُ جِدّ الأمها تِ في بناء الأسرة
فلم أزل حتى اطمأن جأشها وقرت
أتيتُها بشربةٍ وجئتها بكِسْرة
وصُنتُها من جانبْ مرقدها بسُترتي
وزِدتُها الدفء فقر بتُ لها مجمرتي
ولو وجدتُ مِصْيَداً لجِئتُها بفأرة !
فاضطجعتْ تحت ظِلا لِ الأمنِ واسبطرّت
وقرأتْ أورادها وما درتْ ما قرت
وسرحَ الصغارُ في ثُديِّها فدرّت
عُرىً نجومٍ سبّحٌ في جنباتِ السُرّة
اختلطوا وعيّشوا كالعُمْى حولَ سُفْرة

تَحسَبُهم ضَفَـادعاً أرسلتَهـا في جَرَّةِ
وقلتُ لا بأسَ على طِفـلِكِ يا جُوَيرَتي
تَمخَّضي عن خمسةٍ إن شِئتِ أوعن عشْرَة
أنتِ وأولادُكِ حتّـى يَكبروا في حُفرَتي

الصَّيَّادُ والعُصْفُورَة (١)

حكايةُ الصَّيَّادِ والعُصفوره   صارتْ لبعض الزاهدين صورَه
ما هَــزَءوا فيهــا بمستَحِقِّ   ولا أرادوا أولياءَ الحــقِّ
ما كلُّ أهـلِ الزهـدِ أهـلُ اللهِ   كمْ لاعبٍ في الزاهدين لاهِ
جعلتُها شِعراً لتَلْفِتَ الفِطَنْ   والشِّعرُ للحكمةِ مُذْ كان وطَن
وخَــيْرُ ما يُنْظَمُ للأديب   ما نَطقَتْه ألسُنُ التَّجْريب

* * *

ألقَى غُلامٌ شَرَكاً يَصطادُ   وكلُّ مَن فوق الثَّرى صَيَّادُ
فانحدرتْ عُصفورة من الشَّجَرْ   لم يَنْهَها النُّهى ولا الحزْمُ زَجَر
قالت : سَلامٌ أيُّهـا الغُلامُ   قال : على العُصفورةِ السلام
قالت : صَبِيٌّ مُنْحَنى القنـاةِ !   قال : حَنَتْها كثرةُ الصلاةِ !
قالت : أراك بادِىَ العِظامِ !   قال : بَرَتْها كثرةُ الصيام !
قالت : فما يكونُ هذا الصوف ؟   قال : لبـاسُ الزاهدِ الموصوف
سَــلِى إذا جَهِلْت عارفيــهِ   فابْنُ عُبيدٍ والفُضَيْلُ فيه !
قالت : فما هذى العَصا الطويلهْ ؟   قال : لِهـاتيكِ العَصا سَليله
أهُشُّ في المَرْعَى بهـا وأتّكى   ولا أرُدُّ الناسَ عن تبرُّكِ !

(١) زيدت في هذه الطبعة الثانية .

قالت : أرى فوق التراب حبًّا   مما اشتهى الطير وما أحبَّا

قال : تَشبَّهتُ بأهل الخيرِ   وقلت أقرِى بائسات الطَّيْر

فإنْ هَدَى الله إليه جائعا   لم يَك قربانى القليلُ ضائعا !

قالت فجُدْ لى يا أخا التنسُّكِ !   قال ٱلقُطيه بارَكَ الله لكِ !

فصَلِيَتْ فى الفخِّ نار القارِى   ومَصْرَعُ العصفور فى المِنْقار

وهتَفَتْ تقول للأغرارِ   مقالةَ العارفِ بالأسرار :

« إياكَ أنْ تغترّ بالزُّهّاد   كم تحتَ ثوبِ الزهدِ من صَيادِ ! »

البلابلُ التي ربّاها البوم

أُنبئتُ أنَّ سُليمانَ الزَّمانِ ومَنْ أصبى الطُّيورَ فناجتْهُ وناجاها
أعطى بَلابلَهُ يوماً ، يُؤدِّبها لِحرمةٍ عندَه ، لِلبُومِ يَرعاها
واشتَاقَ يوماً مِنَ الأيامِ رُؤيتَها فأقبلَتْ وهْيَ أعصَى الطَّيرِ أفواها
أصابَها العِيُّ حتى لا اقتِدَارَ لها بأنْ تُبثَّ نبيَّ اللهِ شَكواها
فنال سيِّدَها من دائها غضَبٌ ووَدَّ لو أنه بالذَّبحِ داواها
فجاءه الهُدهدُ المعهودُ مُعتذِراً عنها يقولُ لمولاهُ ومولاها :
بلابلُ اللهِ لم تخرَسْ ولا وُلدتْ خُرْساً ولكنَّ بومَ الشؤمِ ربَّاها !

الدِّيكُ الهِنْدىُّ والدَّجَاجُ البلْدَى

بَينَا ضِعافٌ من دَجاج الرِّيف تخصِرُ فى بيتٍ لها ضريف
إذ جاءها هِنْدى كبيرُ العُرْفِ فقام فى البابِ قيامَ الضَّيْف
يقولُ حيَّا اللهُ ذى الوُجوها ولا أراها أبداً مكروها !
أتيتُكم أنشرُ فيكم فضلى يوماً وأقضى بَينَكم بالعدْلِ
وكلُّ ما عِندَكم حرامُ علىَّ إلا الماء والمنامُ
فعاودَ الدجاج داء الطَّيْشِ وفتحتَ لِلعلجِ بابَ العُشّ
لجالَ فيه جوْلة المليكِ يدعو لِكلُّ فرْخةٍ وديكِ
وباتَ تِلكَ الليلةِ السَّعيدَهْ مُتَّعاً بدارِهِ الجديدَهْ
وباتت الدَّجاجُ فى أمانِ تحلُمُ بالذِّلةِ والهوانِ
حتى إذا تهلَّلَ الصباحُ واقتبَستْ من نورِهِ الأشباحُ
صاحَ بها صاحبُها الفصيحُ يقولُ دام منزلى المَليحُ !
فانتَبهتْ من نومها المَشئوم مذعورَة من صيحةِ الغشوم
تقولُ ما تِلكَ الشروط بيننا غَدَرْتنا واللهِ غدراً بيِّنا !
فضَحِكَ الهِنْدىُّ حتى استلقىْ وقال ما هٰذا العَمَى يا حَمْقىْ !
متى ملكتُمْ ألسُن الأربابِ قد كان هذا قبلَ فتحِ البابِ !

العصفورُ والغديرُ المهجورُ

أَلَمَّ عُصفورٌ بمجرى صافِ ... قد غاب تحتَ الغابِ فى الألفافِ
يَسقى الثّرى من حيثُ لا يدرِى الثرى ... خشيةَ أن يُسمعَ عنه أو يُرَى
فاغترَفَ العصفورُ من إحسانِه ... وحَرّكَ الصّنيعُ من لِسانِه
فقالَ يا نورَ عُيونِ الأرضِ ... ومُخجِلَ الكوثرِ يومَ العَرْضِ
هل لكَ فى أن أرْشِدَ الإنسانا ... لِيَعْرِفَ المكانَ والإمكانا
فينظُرَ الخيْرَ الذى نظرْتُ ... ويشكرَ الفضلَ كما شكرْتُ
لعلّ أن تُشهَرَ بالجميل ... وتُنسِىَ الناسَ حديثَ النّيل
فالتفَتَ الغديرُ لِلعُصفور ... وقال يُهدِى مُهجَةَ المَغرُورِ
يأيها الشاكرُ دونَ العالَمِ ... أمنَّكَ اللهُ يدَ ابن آدمِ !
النّيلُ فاسمعْ وافهَمِ الحديثا ... يُعطِى ولكنْ يأخذُ الخبيثا !
من طُولِ ما أبصرَهُ الناسُ نُسِى ... وصارَ كلُّ الذِّكرِ لِلمهندِس
وهٰكذا العهدُ بِوُدّ الناسِ ... وقيمةُ المحسِنِ عند الناسِ
وقد عَرفتَ حالَتى وضِدّها ... فقلْ لِمنْ يسألُ عنّى بَعدَها
إن خفِىَ النافعُ فالنفعُ ظهَرْ ... يا سَعْدَ مَنْ صافَى وصُوفى واستتَرْ !

الأفعى النيلية والعقربة الهندية

وهذه واقعةٌ مستغربهْ ... في هوسِ الأفعى وخبثِ العقربه
رأيتُ أفعى من بناتِ النيلِ ... معجبةً بقدّها الجميلِ
تحتقرُ النصحَ وتجفو الناصحا ... وتدّعى العقلَ الكبيرَ الراجحا
عنّتْ لها ربيبةُ السباخ ... تحملُ وزنيها منَ الأوساخ
حسبتُها والحسابُ يجدى ... ساحرةً من ساحراتِ الهندِ
فانخرطتْ مثلَ الحسامِ الوالج ... واندفعت تلكَ كسهم زالج
حتى إذا ما أبلغتْها جحرَها ... دارتْ عليه كالسوارِ دورَها
تقولُ يا أمَّ العمى والطيشِ ... أينَ الفرارُ يا عدوَّ العيش
إن تلجى فالموتُ فى الولوج ... أو تخرجى فالهلكُ فى الخروجِ
فسكتتْ طريدةُ البيوتِ ... واغترّتِ الأفعى بذا السكوت
وهجعتْ على الطريقِ هجعهْ ... فخرجتْ ضرّتُها بسرعهْ
ونهضتْ فى ذروةِ الدماغِ ... واسترسلتْ فى مؤلمِ التلداغِ
فانتبهت كالحالمِ المذعورِ ... تصيحُ بالويل وبالثبور
حتى وهتْ من الفتاةِ القوهْ ... فنزلت عن رأسها العدوهْ

تقول صبراً للبَلاء صبرًا وإنْ وجَدْتِ قسْوَةً فعُذرًا !
فرأسُك الداء وذا الدواء وهكذا فلتُرْكبُ الأعداء !
مَنْ مَلَكَ الخَصْمَ ونامَ عنه يُصْبِحُ يَلقَى ما لقيت منه
لولا الذى أبصرَ أهلُ التَّجْرِبَهْ مِنّى لمَا سمُّوا الخبيثَ عقرَبَه !

— ————

السَّلُوقىُّ وَالْجَوادُ

قال السَّلوقِى مرّةً للجَوادْ وهْوَ إلى الصَّيْدِ مَسُوقُ القِيادْ
باللهِ قلْ لى يارفيقَ المنـا فأنتَ تدْرى لى الوفا فى الوِداد
ألستَ أهلَ البيدِ أهلَ الفلا أهلَ السُّرٰى والسَّيرِ أهلَ الجِهاد
ألمْ تكنْ رَبَّ الصِّفاتِ التى هامَ بها الشاعِرُ فى كلِّ واد؟
قال : بلى ، كل الذى قلتَه أنا به المشهورُ بين العباد !
قال : فما بالُكَ ياصاحبِى إذا دعا الصَّيدُ وجَدَّ الطِّراد
تشكو فتُشكيكَ عصا سيِّدى إنّ العصا ما خُلِقَتْ للجوَاد
وتَنثنى فى عَرَقٍ سائلٍ مُنكسَ الرّأسِ ضئيلَ الفُؤاد
وذا السَّلوقى أبداً صابرٍ ينقادُ للمالِكِ أىَّ انقياد؟
فقال : مهلا ياكبيرَ النُّهى ماهٰكذا أنظارُ أهلِ الرَّشاد
السرُّ فى الطَّيرِ وفى الوحشِ لا فى عظْمِ سيقانِكَ ياذا السَّدادِ
ما الرِّجْلُ إلا حيثُ كان الهوى إنّ البُطونَ قادراتٌ شداد
أمَا تَرى الطَّيْرُ على ضَعْفِها تَطوى إلى الحَبِّ مئاتِ البلاد !

فَأْرُ الغَيْطِ وفَأْرُ البَيْتِ

يُقالُ : كانتْ فأرةُ الغِيطانِ تَتِيهُ بابنَيها على الفِيرانِ !
قد سمّتِ الأكبَرَ نُور الغَيْطِ وعَلَّمَتْه المشْىَ فوقَ الخيْطِ
فعرَفَ الغِياضَ والمُرُوجا وأتقَنَ الدُّخولَ والخُروجا
وصارَ فى الحِرْفةِ كالآباءِ وعاش كالفلاحِ فى هناءِ
وأتعَبَ الصَّغيرُ قلبَ الأمِّ بالكِبْرِ فاحتارَتْ بما تُسَمِّى
فقال سمِّينى بنُورِ القَصْرِ لأننى يا أمُّ فأرُ العصْرِ !
إنى أرى مالم يرَ الشَّقيقُ فلِى طريقٌ وله طَريقُ
لأدْخُلَنَّ الدارَ بعدَ الدارِ وثْباً منَ الرَّفِّ إلى الكرارِ
لعلَّنى إنْ ثبَتَتْ أقدامى ونلتُ ياكلَّ المنى مَرامى
آتيكما بما أرى فى البيتِ من عسلٍ أو جُبْنَةٍ أو زيتِ
فعطَفَتْ على الصغيرِ أمُّهْ وأقبلَتْ من وَجْدِها تضُمُّهْ
تقولُ إنى يا قتيلَ القوتِ أخشَى عليكَ ظُلمةَ البُيوتِ
كان أبوكَ قد رأى الفلاحا فى أن تكون مِثلَه فلاحا
فاعملْ بما أوصَى تُرِحْ جَنانِى أولا فسِرْ فى ذِمّةِ الرحمٰنِ
فاستضحَكَ الفأرُ وهزَّ الكتِفا وقال : من قال بِذا قد خَرِفا !
ثم مضى لِما عليه صَمَّما وعاهدَ الأمَّ على أن تكتُما
فكانَ يأتِى كل يومِ جُمْعَهْ وجُبْنةٌ فى فِيهِ أو شَمْعَهْ

حتى مَضى الشهرُ وجاء الشهرُ وعُرِف اللّصُّ وشاعَ الأمر
فجاء يوماً أمّه مُضطرِباً فسألته أينَ خلّى الذَّنبا
فقال : ليسَ بالفقيدِ من عجَبْ فى الشهدِ قدغاصَ وفى الشهدِ ذَهَب
وجاءها ثانيةً فى خَجَلِ منها يُدارى فقدإحدى الأرجُل
فقال رف لم أصِبْهُ عالى صيّرنِى أعرجَ فى المعالى !
وكان فى الثالثةِ ابنُ الفارَه قد أخلفَ العادةَ فى الزياره
فاشتغَلَ القلبُ عليه واشتعلْ وسارت الأمُّ له على عجل
فصادفته فى الطريقِ مُلْقَىٰ قد سُحِقَت منه العِظامُ سَحْقا
فناحَتِ الأم وصاحت واهَا ! إن المعالى قتَلت فتاها !

مَلكُ الْغِرْبانِ وَنُدُور الخَـادِم

كانَ لِلغربانِ في العصرِ مليكْ ... وله في النخلةِ الكبرىٰ أريكْ
فيه كرسيٌّ وخِدْرٌ ومُهودْ ... لِصغارِ المُلك أصحابِ العهُودِ
جاءهُ يوماً ندورُ الخادمُ ... وهْوَ في البابِ الأمينُ الحازِمُ
قال يا فرْعَ الملوكِ الصالحينْ ... أنت ما زِلتَ تحبُّ الناصِحينْ
سُوسةٌ كانت على القصرِ تدورْ ... جازتْ القصرَ ودبّتْ في الُجدور
فابعَث الغِربانَ في إهلاكها ... قبلَ أن نَهلِكَ في أشراكِها !
ضحِكَ السُّلطانُ من هذا المَقال ... ثم أدنَى خادِمَ الخيرِ وقال :
أنا رَب الشَّوْكةِ الضافى الجَناح ... أنا ذو المنقارِ غَلَّاب الرياح
« أنا لا أنظرُ في هذِي الأمور » ... أنا لا أبصر تحتي يا نُدور !
ثم لمَّا كانَ عامٌ بعدَ عام ... قام بينَ الريحِ والنخـلِ خِصام
وإذا النخـلةُ أقوى جِذعُها ... فبـدا للرّيحِ سهـلا قلعُها
فهوَتْ لِلأرضِ كالتَّـلِّ الكبيرْ ... وهَوَى الديوانُ وانقضَّ السَّرير
فدَها السُّلطانَ ذا الخَطْبُ المَهول ... ودعا خادمَهُ الغـالى يقول :
يا نُدورَ الخيرِ أسعِفْ بالصياح ... ما ترَى ما فعلَتْ فينا الرياح ؟
قال : ياموْلاىَ لا تَسأل نُدور ... «أنا لا أنظرُ في هـٰذِي الأمور»!

الظَّبْيُ وَالعِقْدُ وَالخِنْزِير

ظَبْيٌ رأى صورَتَهُ فى المـاء فرفعَ الرأسَ إلى السماء
وقال ياخالِقَ هــذا الجيدِ زِنْهُ بِعِقدِ اللؤلؤِ النَّضيدِ
فسمِعَ المـاء يقولُ مُفصحَا طلبْتَ ياذا الظَّبْيُ مالن تُمنَحا
إنّ الذى أعطاكَ هـذا الجيدا لم يُبقِ فى الحسنِ له مزيدا
لو أنّ حُسنَهُ على النُّحورِ لم يخرج الدُّر من البُحور
فافتتَن الظبيُ بِذِى المقـالِ وزادهُ شـوقاً إلى اللآلى
ولم يَنـلهُ فمُهُ السقيمُ فعاش دهراً فى الفَـلا يَهيم
حتى تَقضَّى العمرُ فى الهُيـامِ وهَجْرِ طيبِ النَّومِ والطعام
فسارَ نحـو المـاء ذاتَ مرَّةْ يَشكو إليـه نفعَهُ وضرَّه
وبينما الجاران فى الـكلام أقبلَ راعى الدَّيرِ فى الظلام
يتبَعُـه حيثُ مشى خِنزيرُ فى جيـدِهِ قِلادةٌ تنير
فاندفعَ الظبْيُ لذاكَ يَبكى وقال من بعـدِ انجلاء الشَّكِ
ما آفةُ السعيِ سوَى الضلالِ ما آفةُ العمرِ سوى الآمال
لولا قضاء الملِكِ القدير لما سعى العِقدُ إلى الخنزير !
فالتفتَ المـاء إلى الغزال وقال : حال الشيخِ شرُّ حال
لا عجَبٌ إنّ السنينَ مُوقِظهْ حِفظتَ عُمراً لو حَفِظتَ موعظهْ

وَلِىُّ عَهْدِ الأَسَدِ وَخُطْبَةُ الحِمَار

لمّا دَعَى داعِى أبى الأشبالِ مُبشّراً بأوّلِ الأنجالِ
سعَتْ سباعُ الأرضِ والسماء وانعقَدَ المجلسُ للهَناء
وصَدَرَ المرسومُ بالأمانِ فى الأرضِ للقاصى بها والدّانى
فضاقَ بالذُيولِ صحنُ الدارِ من كلّ ذى صُوفٍ وذى مِنقار
حتى إذا استكملَتِ الجمعيّه نادى منادى اللّيْث فى المَعيّهْ
هل من خطيبٍ محسنٍ خبيرِ يدعو بطول العمر للأمير ؟
فَنهضَ الفيلُ المشيرُ السامى وقال ما يَليقُ بالمقام
ثم تلاه الثّعلبُ السفيرُ يُنشدُ حتى قيلَ ذا جَرير !
واندفعَ القردُ مديرُ الكاسِ فقيلَ أحسنتَ أبا نُوَاسِ !
وأوْمأ الحِمارُ بالعقيرَه يريدُ أن يُشرّفَ العشيره
فقال : باسمِ خالقِ الشعيرِ وباعثِ العصا إلى الحمير ! . . .
فأزعج الصّوتُ ولىّ العهدِ فماتَ من رِعْدَتِه فى المَهدِ
فحمَلَ القومُ على الحمارِ بجُملةِ الأنيابِ والأظفار
وانتُدبَ الثّعلبُ لِلتأبينِ فقال فى التعريضِ بالمسكين :
لاجَعَلَ اللهُ له قراراً عاشَ حِماراً ومضى حمارا !

الأَسَدُ والثَّعْلَبُ والعِجْل

نظرَ اللَّيْثُ إلى عجلٍ سمينْ كان بالقربِ على غيْطٍ أمينْ
فاشتَهتْ من لحمه نفسُ الرئيس وكذا الأنفسُ يُصبيها النفيس
قال للثعلبِ ياذا الاحتيال رأسُكَ المحبوبُ أوذاك الغزال !
فدعا بالسّعدِ والعُمرِ الطويل ومضى في الحالِ للأمرِ الجليل
وأتى الغَيْطَ وقد جَنَّ الظلام فرأى العجلَ فأهداهُ السلام
قائلا يا أيها المَوْلى الوزيرْ أنت أهلُ العفو والبرِّ الغزير
حَمَلَ الذئبُ على قتلى الحَسَد فوشَى بى عند مَولانا الأسد
فترامَيْتُ على الجاهِ الرفيع وهْوَ فينا لم يزَل نِعمَ الشَّفيع !
فبكى المغرورُ من حالِ الخبيث ودنا يسألُ عن شرحِ الحديث
قال : هل تجهلُ يا حُلو الصِّفات أنّ مولانا أبا الأفيالِ مات
فرأى السُّلطانُ في الرأس الكبير موطنَ الحكمةِ والحذقِ الكثير
ورآكم خيْرَ مَن يُستَوْزَرُ ولأمرِ المُلكِ ركناً يُذخر
ولقد عدُّوا لكم بين الجدودْ مثلَ آبيسَ ومَعبودِ اليهود
فأقاموا لمعاليكم سَرير عن يمين الملكِ السامى الخطير
واستَعدَّ الطيرُ والوحشُ لذاك فى انتظار السَّيدِ العالى هناك
فإذا قمتمْ بأعباءِ الأمورْ وانتهى الأنسُ إليكم والسرورْ
برِّئُونى عندَ سُلطانِ الزمان واطلبوا لى العَفوَ منه والأمان

وكفاكم أنى العبدُ المُطيع أخدُمُ المُنعِمَ جهدَ المستطيع
فأحدَّ العِجلُ قرنيه وقال أنت مُنذُ اليوم جارى لا تُنال !
فامضِ واكشف لى إلى الليثِ الطريق أنا لا يَشقَى لديهِ بى رَفيق
فمضى الخِلانِ تَوًّا للفلاه ذا إلى الموتِ وهـذا للحَياه
وهُناك ابتَلعَ الليثُ الوزير وحبَا الثعلبَ منه باليَسير
فانثنى يضحَكُ من طيشِ العُجول وجرَى فى حَلبَةِ الفَخرِ يقولْ :
سلِمَ الثعلبُ بالرأسِ الصغير ففَداه كلُّ ذى رأسٍ كبير !

القِرْدُ وَالْفِيلُ

قِرْدٌ رأى الفيلَ على الطَّريقِ … مُهروِلا خوفاً من التَّعْويقِ
وكان ذاك القِردُ نصفَ أعمى … يُريد يُحْصِى كلَّ شيءٍ عِلما
فقال أهــــلا بأبى الأهوالِ … ومَرْحَبا بِمُخْجِلِ الجبالِ
تَفدِى الرُّءوسُ رأسَكَ العظِيما … فقِف أشاهدْ حُسْنَك الوَسيما
للهِ ما أظرفَ هـــذا القَدَّا … وألطف العَظْمَ وأبهى الجِلدا
وأملَحَ الأذْنَ فِ الاسترسالِ … كأنها دائرةُ الغِـــربالِ
وأحسَنَ الخُرطومَ حين تاهَا … كأنه النخــــلةُ فى صِباها
وظَهرُك العالى هو البِساطُ … للنفسِ فى رُكوبِه انبِساطُ
فعَدَّها الفيلُ من السُّعودِ … وأمَرَ الشاعِرَ بالصُّـــعود
فجالَ فى الظَّهر بلا توَانِ … حتى إذا لم يَبقَ من مكان . . .
أوفى على الشىء الذى لا يُذكَرُ … وأدخلَ الأصبُعَ فيه يَخبُرُ . . .
فاتَّهم الفيلُ البَعوضَ واضطَربْ … وضَيَّقَ الثقْبَ وصالَ بالذَّنَبْ
فوَقَع الضربُ على السليمه … فلحِقَتْ بأختِها الكريمه !
ونزل البصيرُ[1] ذا اكتِئابِ … يشكو إلى الفيلِ من المُصابِ
فقال لا مُوجِبَ للنـــدامه … الحمـــد للهِ على السلامه !
مَن كان فى عينيْه هذا الداء … فـــفى العَمَى لنفسِـــه وقاء

(١) البصير : الأعمى .

الشَّاةُ وَالْغُرَابُ

مَرَّ الغُرابُ بشاةٍ قد غابَ عنها الفطيمُ
تقولُ والدمعُ جارٍ والقلبُ منها كليم :
ياليْت شِعْرىَ يا آبِني وواحِدِى ، هل تَدوم
وهل تكونُ بِجَنْبِي غداً على ما أرُوم
فقال يا أمَّ سعدٍ هذا عذابٌ أليم
فكَّرتِ فى الغَدِ والفِكرُ مُقعِدٌ ومُقيم
لكلِّ يومٍ خُطوبٌ تكفى ، وشُغلٌ عظيم
وبينما هُوَ يهذِى أتى النَّعِيُّ الذَّميم
يقول خَلَّفتُ سعْداً والعَظمُ منه هشيم
رأى منَ الذِّئبِ ما قد رأى أبوه الكريم
فقال ذو البَيْنِ للأُمِّ حين ولَّتْ تَهيم
إن الحكيمَ نبيٌّ لسانُه معصوم
ألم أقلْ لكِ تَوًّا لكلِّ يومٍ هُموم
قالت صدَقتَ ولكنْ هذا الكلامُ قديم
فإن قوْمِىَ قالوا : وجهُ الغُرابِ مَشوم !

أُمَّةُ الأَرَانِبِ وَالْفِيلُ

يحكون أن أمةَ الأرانبِ قد أخذَت من الثرى بجانبِ
وابتهجَت بالوطنِ الكريم وموئِل العيالِ والحريم
فاختارَه الفيلُ له طريقا ممزقاً أصحابَنا تمزيقا
وكان فيهم أرنبٌ لبيبُ أذهبَ جُلَّ صوفِه التجريب
نادى بهم يا معشرَ الأرانب من عالِمٍ وشاعر وكاتب
اتحِدوا ضِدَّ العَدُوِّ الجافى فالاتحادُ قوةُ الضعاف
فأقبَلوا مُستصوِبين رايَهْ وعقدوا للاجتماعِ رايه
وانتخبوا من بينهم ثلاثه لا هَرَماً راعَوْا ولا حَداثه
بل نظروا إلى كمالِ العقلِ واعتبَروا فى ذاك سِنَّ الفضْل
فنهض الأوّل للخطاب فقال إنّ الرأىَ ذا الصواب :
أن تُترَكَ الأرضُ لذى الخرطومِ كى نستريحَ من أذى الغَشوم
فصاحَت الأرانبُ الغَوالى : هذا أضرُّ من أبى الأهوال
ووثبَ الثانى فقال إنى أعهَدُ فى الثعلبِ شيخَ الفنّ
فلندْعُه يُمِدُّنا بحِكمتِهْ ويأخذ اثنينِ جزاء خدمته
فقيل : لا يا صاحبَ السُّمُوّ لا يُدفعُ العدوّ بالعدوّ
وانتدَبَ الثالثُ للكلامِ فقال يا معاشِرَ الاقوامِ ،
اجتمِعوا فالاجتماع قوّهْ ثم احفِروا على الطريق هُوّه

يهوى إليها الفيلُ فى مرورِه   فنستريحُ الدهرَ من شرورِه
ثم يقولُ الجيلُ بعدَ الجيلِ   قد أكلَ الارنبُ عقلَ الفيل !
فاستَصْوَبوا مقالهُ واستَحْسَنوا   وعملوا من فوزهم فأحسَنوا
وهلكَ الفيل الرفيعُ الشّانِ   فأمستِ الأمّةُ فى أمانِ
وأقبلت لِصاحِبِ التـدبيرِ   ساعيَــةً بالتـاجِ والسريرِ
فقال مهلا يا بَنِى الأوطانِ   إنّ محــلِّى للمَحل الثـانى
فصاحبُ الصّوتِ القوىّ الغالب   مَنْ قددعا : يامَعشرَ الأرانبِ »

حكايةُ الخُفَّاش ومَليكةُ الفَرَاش

مَرَّتْ على الخُفاشِ مليكةُ الفراشِ
تطيرُ بالجموعِ سعياً إلى الشموعِ
فعطفَتْ ومالت واستضحكَتْ فقالت :
أزرَيْتَ بالغرامِ يا عاشقَ الظلامِ
صِفْ لى الصديقَ الأسْودَا الخاملَ المُجَرَّدا (١)
قال : سألتِ فيه أصدَقَ واصِفيه
هو الصديقُ الوافى الكاملُ الأوصاف
جِوارُهُ أمان وسرُّه كتمان
وطرفُه كليلُ إذا هفا الخليلُ
يحنو على العشّاق يَسمعُ لِلمشتاق
وجُملةُ المقالِ هو الحبيبُ الغالى

* * *

فقالتِ الحمقاء وقولُها استهزاء

---

(١) تعنى الليل ، والخفاش لا يأنس إلا بالظلام .

أين أبو المِسْكِ الخَصِى ذو الثَّمَنِ المُسْتَرْخَصِ [١]
مِنْ صاحِبِي الأميرِ الظاهِــر المنــير [٢]
إن عُدَّ فيمن أعرِف أسْمُــو بِهِ وأشْرُفُ
وإن سُئِلتُ عنـــه وعن مكانى منـــه
أفاخِـــرُ الأترابـــا وأنثـــنى إعجــابَا

* * *

قـــال يا مَليكـَهْ ورَبَّةَ الأريكـه
إنّ مِنَ الغُـــرور ملامَـــةَ المغـــرور
فأعطِـــنى قفـــاكِ وامضِى إلى الهـــلاك !

* * *

فتركَتْه ساخِـــرَهْ وذهَبتْ مُفاخِـــرهْ
وبعـد ساعـةٍ مضَتْ من الزمانِ فانقضَت
مَرَّتْ على الُخفــاشِ مَليكَةُ الفَــراشِ
ناقصــةَ الأعضــاءْ تشكو من الفنـاء
لجـــاءها مُنهَمِـــكا يُضحِكه منهـــا البُكا !
قال : ألم أقـــل لكِ هَلكْتِ أو لم تَهلِكى
رُبَّ صديقٍ عبـــدِ أبيَضُ وجــهِ الوُدِّ !

---

(١) أبو المسك الخصى : كافور الإخشيد وكان عبداً أسود .

(٢) لعنى الضوء .

يَفْـــديكَ كالرَّئيسِ   بالنَّفْسِ والنَّفيـــسِ
وصاحِب كالنُّـــور   فى الُحسنِ والظهور
مُعْتَكِرُ الفـــؤاد   مُضَيِّـــعُ الوداد
حِبـــالُه أشـــراك   وقُرْبُه هـــلاك !

الأسَدُ وَوَزِيرُهُ الحِمارُ

اللَّيثُ مَلْكُ القِفارِ ... وما تَضُمُّ الصَّحارى
سَعت إليه الرعايا ... يوماً بكلِّ انكسار
قالت: تعيشُ وتبقَى ... يا دامىَ الأظفار
ماتَ الوزيرُ فمَنْ ذا ... يَسوسُ أمرَ الضَّوارى؟
قال: الحمارُ وزيرى ... قَضَى بهذا اختِيارى
فاسْتَضْحَكت ثم قالت: ... «ماذا رأى فى الحِمارِ؟»
وخلَّفتْهُ وطارت ... بِمُضحِكِ الأخبار
حتى إذا الشهرُ ولَّى ... كليْلةٍ أو نَهار
لم يَشعُرِ اللَّيثُ إلا ... ومُلكُهُ فى دَمار
القردُ عندَ اليمينِ ... والكلبُ عند اليَسار
والقِطُّ بين يديه ... يَلهو بِعظمَةِ فار!
فقال: مَن فى جُدودى ... مثلى عديمَ الوقار!
أينَ اقتِدارى وبَطشى ... وهَيْبتى واعتبارى!
فجاءهُ القردُ سرًّا ... وقال بعدَ اعتذار:
يا عالِيَ الجاه فينا ... كن عالىَ الأنظار
رأىُ الرعيّةِ فيكم ... من رأيكم فى الحمار!

النّمْلة والمُقَطَّم

كانتِ النمــلة تمشى مرةً تحتَ المُقطَّم
فارتخى مَفصِلُهـا من هَيبةِ الطَّوْدِ المعَظَّمْ
وانثنتْ تنظرُ حتى أوجَدَ الخوْفُ وأعدَم
قالتِ : اليومَ هلاكى حلّ يومى وتحتَّم !
ليت شعرى كيف أنجو - إنْ هوى هذا - وأسلم ؟
فسعَتْ تجرى ، وعينا هاترى الطَّوْدَ فتنْدَم ...
... سقطتْ فى شبرِ ماءٍ هو عنـد النملِ كاليمّ
فبكت يأساً وصاحت قبلَ جرْيِ المـاء فى الفمّ
ثمّ قالتْ وهْىَ أدرى بالذى قالت وأعـلَم :
ليْتنــى لم أتأخـر ليتنى لم أتقــدّم
ليتنى سلّمْتُ ، فالعـا قلُ مَنْ خاف فسلّم !
صاحِ لاتخشَ عظيما فالذى فى الغيْب أعظم

الغزالُ والكلبُ :

كان فيما مَضى من الدهرِ بَيتٌ من بيوتِ الكرامِ فيه غزال
يَطعَم اللَّوزَ والفطيرَ ويُسقَى عسلا لم يَشُبْــه إلا الزُّلال
فأتى الكلبَ ذاتَ يومٍ يُناجيـــهِ وفى النفسِ ترحَةٌ وملال
قال : يا صاحِبَ الأمانةِ قل لى كيف حالُ الوَرَى وكيف الرجالُ
فأجابَ الأمينُ وهو القئُولُ الصَّـــادِقُ الكامل النُّهَى المِفضال
سائلى عن حقيقةِ الناسِ ، عذراً ليس فيهم حقيقةٌ فتقال
إنما هُم حِقدٌ وغشٌّ وبُغضٌ وأذاةٌ وغيبـــةٌ وانتحال
ليت شعرى هل يستريحُ فؤادى كم أُداريهم وكم أحتال
فرِضا البعض فيه للبعضِ سُخْطٌ ورضا الكلِّ مطلبٌ لا يُنال
ورضا اللهِ نَرتجيه ولكن لا يُؤدِّى إليـــه إلا الكمال
لا يَغُرَّنْكَ يا أخا البيدِ من مَوْ لاكَ ذاك القَبولُ والإقبال
أنتَ فى الأسرِ ما سلِمتَ فإن تَمْـــرض تقطَّعْ من جسمِك الأوصال !
فاطلبِ البيد وارض بالعُشبِ قوتاً فهناك العيشُ الهنىُّ الحلال
أنا لولا العظامُ وهىَ حياتى لم تَطِب لى مع ابنِ آدمَ حال

الثَّعْلَبُ وَالدِّيك

برز الثعلبُ يوماً في شعار الواعظينا
فمشى في الأرضِ يَهدي ويَسُبُّ الماكرينا
ويقولُ الحمدُ للـهِ إلهِ العالمينا
ياعِبادَ الله تُوبُوا فهْوَ كهفُ التائبينا
وازهَدُوا في الطَّيرِ إنَّ الـعَيْشَ عيشُ الزاهدينا
واطلبوا الدِّيكَ يؤذنْ لصلاةِ الصُّبحِ فينا
فأتى الديكَ رسولٌ من إمامِ الناسكينا
عَرَضَ الأمْرَ عليه وهْو يرجو أن يَلينا
فأجاب الديكُ عُذراً يا أضلَّ المُهتدينا !
بلِّغِ الثعلبَ عنى عن جدودى الصالحينا
عن ذوى التِّيجانِ ممن دَخل البَطْنَ اللعينا
أنهم قالوا وخيرُ الـقولِ قولُ العارفينا :
« مُخطئٌ مَن ظنّ يوماً أنّ للثعلبِ دِينا »

النَّعْجَةُ وَأَوْلَادُهَا

اسمَعْ نفائس ما يأتيكَ مِنْ حكَمِى ... وأَفهمْهُ فَهمَ لبيبٍ ناقدٍ واعِى
كانت على زَعمِهِمْ فيما مَضى غَنَمٌ ... بأرضِ بغدادَ يَرعَى جَمْعَها راعى
قد نام عنها فنامَتْ غيرَ واحدةٍ ... لم يَدْعُها فى الدَّياجِى للكَرَى داعِى
أمُّ الفَطيمِ ، وسعْدٍ ، والفَتى عَلفٍ ... وابنِ آمّهِ ، وأخيه مُنْيةِ الرّاعى
فبينَما هى تحتَ الليلِ ساهرةٌ ... تُحْييهِ ما بين أوجالٍ وأوجاعِ
بَدَا لها الذّئبُ يَسعَى فى الظلامِ على ... بُعْدٍ فصاحت ألا قوموا إلى الساعى !
فقامَ راعى الحِمَى المرعىّ مُنْذِعراً ... يقولُ : أين كِلابى أين مِقلاعى ؟
وضاقَ بالذّئبِ وجهُ الأرض من فَرَقٍ ... فانسابَ فيه انسيابَ الظّبْى فى القاعِ
فقالتِ الأمُّ يا للفخرِ كان أبى ... حُرّاً وكان وفِيّاً طائلَ الباعِ
إذا الرُّعاة على أغنامها سَهِرَتْ ... سَهِرْتُ من حُبّ أطفالى على الرّاعى !

الكَلْبُ والقطُّ وَالفَأْر

فأرٌ رأى القِطَّ على الجِدارِ　مُعَذَّباً فى أضيَقِ الحِصارِ
والكلبُ فى حالتِه المعهوده　مُسْتَجْمِعًا للوثبةِ الموعوده
فحاولَ الفأرُ اغتنامَ الفُرصه　وقال أكفِى القِطَّ هذِى الغُصَّهْ
لعله يَكتُبُ بالأمانِ　لِى ولأصحابى من الجيرانِ
فسارَ للكلبِ على يَدَيْهِ　ومَكَّنَ الترابَ من عينَيه
فاشتغل الرّاعى عن الجِدار　ونَزلَ القِطُّ على بِدار
مُبتَهِجاً يفكر فى وليمه　وفى فريسةٍ لها كريمه
يجعلها لِخَطْبِه علامه　يذكرُها فيذكرُ السَّلامه
فجاء ذاكَ الفأرُ فى الأثناء　وقال عاشَ القِطُّ فى هَناء !
رأيتَ فى الشّدةِ من إخلاصِى　ما كان منها سببَ الخَلاص
وقد أتيتُ أطلبُ الأمانا　فامنُنْ به لِمعشَرى إحسانا
فقال : حقًّا هذه كرامَه　غنيمةٌ وقبلَها سَلامَه
يَكفيك فخراً يا كريمَ الشّيمَه　أنك فأرُ الخَطْبِ والوليمه !
وانقَضَّ فى الحالِ على الضّعيفِ　يأكلُه بالملحِ والرغيف
فقلت فى المقامِ قولًا شاعا　«مَنْ حفِظَ الأعداء يوماً ضاعا»

سُلَيمانُ والهُدهُد

وقفَ الهُدهُدُ في با ... بِ سُليمانَ بِذِلَّهْ
قال يا مولايَ كن لي ... عِيشَتي صارت مُمِلَّه
متُّ من حَبَّةِ بُرٍّ ... أحدَثَتْ في الصدر غُلَّه
لا مِياهُ النِّيلِ تُرْوِيـها ولا أمواهُ دِجْلَه
وإذا دامَت قليـلا ... قتلَتْني شرَّ قِتلَه !

* * *

فأشارَ السيّدُ العا ... لي إلى مَن كان حولَه :
قد جَنَى الهدهُدُ ذنباً ... وأتى في اللؤمِ فَعلَه
تلك نارُ الإثمِ في الصَّدْ ... رِ وذي الشكوَى تَعِلَّه
ما أرَى الحَبَّةَ إلا ... سُرِقت من بيتِ نَمْله
إنّ للظالم صَدْراً ... يشتكي من غير عِلَّه !

سُلَيمانُ والطّاوُوس

سمعتُ بأنّ طاوُوساً أتى يوماً سليمانا
يُجَرِّرُ دون وفدِ الطَّيرِ أذيالا وأردانا
ويُظهِرُ ريشَهُ طوْراً ويُخفِى الرِّيشَ أحيانا
فقال: لدَىَّ مسألةٌ أظنُّ أوانَها آنا
وها قد جئتُ أعرضُها على أعتابِ مولانا:
ألستُ الرَّوضَ بالأزها رِ والأنوارِ مُزدانا ؟
ألم أستوفِ آىَ الظَّرْ فِ أشكالا وألوانا ؟
ألم أصبح ببابكُمُ لجمعِ الطَّيرِ سُلطانا ؟
فكيف يَليقُ أن أبقَى وقومِى الغُرُّ أوثانا !
لحسنُ الصوتِ قد أمسَى نصيبِى منه حِرمانا
فما تَيَّمتُ أفئدةً ولا أسكرتُ آذانا
وهذى الطَّيرُ أحقرُها يزيدُ الصَّبَّ أشجانا
وتهتَزُّ الملوكُ له إذا ما هَزَّ عِيدانا !

* * *

فقال له سُليمانُ لقد كان الذى كانا

تعالت حِكمةُ البارى   وجلَّ صنيعُهُ شانا
لقد صَغَّرتَ يا مغرو   رُ نُعمَى الله كُفرانا
ومُلكُ الطيْر لم تحفِل   به ، كِبراً وطغيانا
فلو أصبحتَ ذا صوْت   لَمَا كلَّمْتَ إنسانا !

الغُصْنُ وَالخُنْفُسَاء

كان بِرَوْضٍ غُصنٌ ناعم يقولُ جلَّ الواحد المنفرد
فقَـــامتى فى ظَرفِها قامتى ومثلُ حُسنى فى الورَى ما عُهِدْ
فأقبلت « خُنفُسَةٌ » تَنثَنى ونجلُها يمشى بجنبِ الكَبِدْ
تقول يا زَيْنَ رياضِ البَها إنَّ الذى تطلُبُهُ قد وُجِد
فانظر لِقدِّ ابنى ولا تفتخر ما دام فى العـالمِ أمٌّ تلد !

القُبَّرَةُ وابْنُها

رأيتُ في بعضِ الرياضِ قُبّرهْ   تُطَيِّرُ ابنَها بأعلى الشّجره
وهْيَ تقولُ يا جمالَ العُشِّ   لا تعتَمِدْ على الجَناحِ الهَشِّ
وقفْ على عودٍ بجنبِ عودِ   وافعلْ كما أفعلُ في الصُّعودِ
فانتقلَت من فَنَنٍ إلى فَنَنْ   وجعلَتْ لِكلِّ نقلةٍ زَمَنْ
كيْ يَستريحَ الفرْخُ في الأثناءِ   فلا يَمَلَّ ثِقَلَ الهواءِ
لكنَّهُ قد خالفَ الإشارهْ   لمّا أرادَ يُظهِرُ الشّطارهْ
وطارَ في الفضاءِ حتى ارتفعا   فخانَهُ جَناحُهُ فوقَعا
فانكسرَتْ في الحالِ رُكبتاهُ   ولم يَنَلْ منَ العُلا مُناهُ
ولو تأنّى نالَ ما تمنّى   وعاشَ طولَ عُمرِهِ مُهَنّا
لكلِّ شيءٍ في الحياةِ وقتُهُ   وغايةُ المُستعجِلين فوْتُه !

النعجتان :

كان لبعض الناس نعجتان وكانتا في الغيط ترعيان
إحداهما سمينةٌ والثانيهْ عظامها من الهزال باديه
فكانت الأولى تباهي بالسِّمَنْ وقولهم بأنها ذات الثَّمَنْ
وتدَّعي أنَّ لها مقدارا وأنها تستوقفُ الأبصارا
فتصبرُ الأختُ على الإذلالِ حامـلةً مرارةَ الإدلالْ
حتى أتى الجزارُ ذاتَ يومِ وقلبَ النعجةَ دونَ القومِ
فقال للمالكِ أشتريها ونقدَ الكيسَ النفيسَ فيها
فانطلقتْ من فورها لأختها وهيَ تشكُّ في صلاحِ بختها
تقولُ يا أختاهُ خبِّريني هل تعرفينَ حاملَ السِّكينِ ؟
قالت : دَعيني وهُزالي والزَّمَن وكلِّمي الجزارَ ياذاتَ الثَّمَنْ !
لكلِّ حالٍ حلوُها ومرُّها ما أدَبُ النعجةِ إلا صبرُها

السَّفينَةُ وَالحَيَوانَات

لمّا أتمّ نوحٌ السّفينهْ … وحرّكتْها القدرةُ المُعينهْ

جَرى بها ما لا جرَى ببالِ ، … فما تعالى الموْجُ كالجبالِ . . .

. . . حتى مَشَى اللّيْثُ مع الحِمارِ … وأخَذ القِطُّ بأيدِى الفار

واستَمعَ الفيلُ إلى الخِنزير … مُؤتنساً بصوتِهِ النَّكير

وجلس الهِرُّ بجنب الكلب … وقبّلَ الخروفُ إهابَ الذئب

وعَطفَ البازُ على الغزالِ … واجتمع النملُ على الأفيال

وفلّت الفرْخةُ صُوفَ الثعلب … وتيّمَ ابنَ عِرسٍ حُبُّ الأرنب

فذهبَتْ سوابقُ الأحقادِ … وظهر الأحبابُ فى الأعادى

حتى إذا حطُّوا بسَفحِ الجُودِى … وأيقنوا بعَودةِ الوجود . . .

. . . عادوا إلى ما تقتَضيهِ الشّيمه … ورَجَعوا للحالةِ القديمه

فقِسْ على ذلك أحوالَ البشرْ … إن شمِلَ المحذورُ أوعَمَّ الخطَر :

بينا ترَى العالَمَ فى جِهادِ … إذْ كلهم على الزمانِ العادى

القِرْدُ فى السَّفينة

لم يَتَّفِقْ مما جَرى فى المركب ... ككذِبِ القردِ على نوحٍ النبى
فإنه كان بأقصى السَّطحِ ... فاشتاقَ من خِتمتِه للمَزْحِ
وصاحَ يا للطَّيرِ والاسماكِ ... لِموْجَةٍ تَجِدُّ فى هَلاكى !
فبعَثَ النبي له النسورا ... فوجَدَتْه لاهياً مسرورا
ثم أتى ثانيةً يصيحُ ... قد ثُقِبَتْ مَرْكَبُنا يانوحُ !
فأرسَل النبيُّ كلَّ مَن حَضرْ ... فلم يرَوْا كما رأى القِرْدُ خَطَر
وبينما السَّفينةُ يوماً يَلعبُ ... جادَتْ به على المِياهِ المركبُ
فسمِعوه فى الدُّجى يَنوحُ ... يقولُ إنى هالِكٌ يانوح
سَقطْتُ من حماقتى فى الماء ... وصِرْتُ بين الأرضِ والسماء
فلم يصَدِّقْ أحدٌ صِياحَهْ ... وقيلَ حقًّا هذه وقاحَه
قد قال فى هذا المقامِ مَن سَبَقْ ... أكذبُ ما يُلفِى الكذوبُ إن صَدق
مَن كان مَمنوًّا بداء الكذبِ ... لا يَترُكُ اللهَ ولا يُعفِى نبى !

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّمْلَةُ فى السَّفِينَةِ

قد وَدَّ نوحٌ أن يُباسِطَ قومَهُ فدعا إليهِ معاشِرَ الحيوانِ
وأشار أنْ يَلِيَ السفينةَ قائدٌ منهم يكونُ من النُّهَى بمكان
فتقدّمَ اللّيثُ الرفيع جلالُهُ وتعرّضَ الفيلُ الفخيمُ الشان
وتلاهُما باقى السِّباعِ وكلُّهمْ خرُّوا لهيبتِهِ إلى الأذقانِ
حتى إذا حيُّوا المؤيَّدَ بالهدى ودَعوْا بطولِ العزِّ والإمكان
سَبَقتْهمُ لخطابِ نوحٍ نملةٌ كانت هناكَ بجانبِ الأرْدان
قالت : نبيَّ اللهِ أرضى فارسٌ وأنا يقيناً فارسُ الميْدانِ
سأديرُ دفّتها وأحمِى أهلَها وأقودُها فى عصمةٍ وأمان !
ضحِكَ النبيُّ وقال إنّ سَفينتى لهِىَ الحياةُ وأنتِ كالإنسان
كل الفضائلِ والعظائمِ عنده هو أولٌ والغيرُ فيها الثانى
ويودُّ لو ساسَ الزّمانَ ، ومالَهُ بأقلِّ أشغالِ الزمان يَدان

الذئبُ فى السَّفِينَة

الذئبُ معروفٌ بسوءِ الظنِّ — فاسمعْ حديثَهُ العجيبَ عنى
لمَّا استطال المكثَ فى السَّفينهْ — ملَّ دوامَ العيشةِ الظنينه
وقال إن الموْتَ فى انتظارى — والماءُ لا شكَّ بهِ قرارى
ثم رأى مَوْجاً على بُعدٍ عَلا — فظنَّ أن فى الفضاءِ جبلا
فقال لا بُدَّ من النزولِ — وَصلتُ أو لم أحْظَ بالوُصولِ
قد قال مَن أدَّبَهُ اختبارُهْ : — السعىُ للموتِ ولا انتظارُه !
فأسلمَ النفسَ إلى الأمواجِ — وهْوَ مع الرياحِ فى هياجِ
فشرِبَ التَّعيسُ منها فانتفَخْ — ثم رَسا على القرارِ ورَسَخْ
وبعدَ ساعتَينِ غِيضَ الماءُ — وأقلَعتْ بأمْرِهِ السماءُ
وكان فى صاحِبِنا بعضُ الرَّمَق — إذ جاءهُ الموتُ بطيئاً فى الغرَقْ
فلمحَ المركبَ فوْقَ الجودى — والرَّكبُ فى خيْرٍ وفى سُعودِ
فقال يا لَجَدِّىَ التعيسِ — أسأت ظنى بالنبى الرئيسِ !
ما كان ضَرنى لو امتثلتُ — ومِثلَما قد فعلوا فعلتُ !

الثعلب فى السفينة :

أبو الحُصَيْنِ جالَ فى السَّفِينَهْ فعَرَفَ السَّمِينَ والسَّمينه
يقولُ إنّ حالَه آستَحالا وإنّ ما كانَ قديماً زالا
لِكوْنِ ما حَلَّ من المصائبِ من غضَبِ اللهِ على الثعالِبِ
ويُغلِظُ الأيمانَ للديوكِ لِما عَسَى يَبقى من الشكوك
بأنهمْ إن نَزَلوا فى الأرضِ يَرَوْنَ منه كلَّ شىءٍ يُرْضِى
قيل : فلما تَركوا السفينه مَشَى مع السَّمينِ والسمينه
حتى إذا ما نَصَفوا الطَّرِيقا لم يُبقِ منهمْ حَوْلَهُ رَفيقَا (١)
وقال ـ إذْ قالوا عديمُ الدِّينِ ـ : لا عَجَبٌ إن حَنَثَتْ يمينى
فإنما نحن بَنى الدَّهاءِ نَعْمَلُ فى الشِّدةِ للرَّخاءِ
ومَنْ تخافُ أن يَبيعَ دينَهْ تَكفيكَ منه صُحْبَةُ السفينه !

اللَّيثُ والذِّئبُ في السَّفينَة

يقــال إنّ الليْثَ فى ذى الشِّـدَّهْ   رأى من الذِّئبِ صَفا المَودَّه
فقال يا مَنْ صانَ لى مَحَـــلِّى   فى حالَتىْ ولايتى وعَزْلى
إنْ عُـدْتُ للأرضِ بإذنِ اللهِ   وعاد لى فيهـا قديمُ الجـاهِ
أعطيكَ عِجْـلَيْنِ وألفَ شاةِ   ثم تـكونُ والِىَ الوُلاةِ ،
وصاحِبَ اللِّـواء فى الذِّئابِ   وقاهِرَ الرعاةِ والـكلابِ
حتى إذا ما تمَّتِ الـكرامَهْ   ووَطِئَ الأرضَ على السلامَه
سَعَى إليـه الذِّئبُ بعـدَ شهرِ   وهْوَ مُطاعُ النَّهيِ ماضِى الأمْرِ
فقال : يا مَنْ لا تُداسُ أرضُه   ومَنْ له طُولُ الفَـلا وعَرْضُه
قد نِلتَ ما نِلتَ منَ التـكريمِ   وذا أوان المَوْعِدِ الـكريمِ !
قال : تجرَّأتَ وساء زَعمُـكما   فمَن تـكونُ يا فتى وما اسْمُـكا ؟
أجابَه : إن كان ظنِّى صادِقا   فإنَّنى والِى الوُلاةِ سابِقَـا !

الثَّعْلَبُ وَالأَرْنَبُ فى السَّفِينَةِ

أتى نبيَّ اللهِ يوماً ثعلبُ   فقال يا مولاىَ إنى مُذْنِبُ
قد سوَّدَتْ صحيفتى الذُّنوبُ   وإن وجدْتُ شافعاً أتوب
فاسأل إلٰهى عَفوهُ الجليلا   لتائبٍ قد جاءهُ ذليــــلا !
وإننى وإن أسأتُ السَّيْرا   عَمِلتُ شرًّا وعملتُ خيرا
فقد أتانى ذاتَ يومٍ أرنبُ   يرتَعُ تحتَ منزلى ويَلعبُ
ولم يَكن مراقِبٌ هُنالكا   لكنَّنى تَركتُهُ معْ ذلكا
إذ عفتُ فى افتراسِهِ الدَّناءهْ   فلم يَصِلهُ من يدى مَسَاءهْ !
وكان فى المجلسِ ذاكَ الأرنَب   يَسمَعُ ما يُبدى هُناكَ الثعلَبُ
فقال لمَّا انقطعَ الحديثُ :   قدكانَ ذاكَ الزُّهدُ ياخبيث..
... وأنت بينَ الموتِ والحياةِ   من تخمةٍ ألقتْك فى الفلاةِ !

الأَرْنَبُ وَبِنْتُ عِرْسٍ فى السَّفِينَة

قد حَمَلَتْ إحدٰى نِسٰا الارانبِ وحلَّ يومُ وضعِها فى المركَبِ
فقلقَ الرُّكابُ من بكائها ؛ وبينما الفتاةُ فى عنائها . . .
. . . جاءت عجوزٌ من بَنات عِرسِ تقولُ أفدِى جارَتى بنفسى
أنا التى أرْجى لِهٰذِى الغايهْ لأننى كنتُ قديماً « دَايَهْ »
فقالتِ الأرنبُ : لا يا جارَه فإن بعدَ الألفةِ الزِّياره
مالى وُثوق ببناتِ عِــرْسِ إنى أريدُ دايةً من جنسى !

الْحَمَارُ فى السَّفينَة

سَقط الحِمارُ منَ السَّفينةِ فى الدُّجَى فبكى الرِّفاق لِفَقدِه وتَرَحَّمُوا
حتى إذا طلعَ النَّهارُ أتت بِهِ نحوَ السفينةِ مَوْجَةٌ تتقدَّمُ
قالتْ خُذوهُ كما أتانِى سالما لم أبتَلِعْهُ لأنه لا يُهضَمُ !

سُلَيْمَانُ عليه السَّلام وَالْحَمَامَة

كانَ ابنُ داوُدٍ يُقَرِّبُ فى مجالسِهِ حمامَهْ
خدمَتْه عُمْراً مِثلَما قد شاء صدْقاً واستِقامه
فمضَتْ إلى عُمَّالِهِ يوماً تُبلِّغُهُمْ سَلامَه
والكتْبُ تحتَ جَناحِها كتِبَتْ لها فيها الكرامه
فأرادتِ الحمقاء تَعرِفُ من رسائلِهِ مَرامَه
عَمَدَتْ لأوَّلِها وكا ن إلى خليفتِهِ بِرامه [1]
فرأتهُ يأمُرُ فيه عا مِلَه بتاجٍ للحمامه
ويقولُ وفوها الرِّعا يةَ فى الرَّحيلِ وفى الإقامه
ويُشيرُ فى الثانِى بأن تُعطَى رِياضاً فى تِهامه [1]
وأتتْ لِثالثِها ولم تَستَحى أن فضَّتْ خِتامه
فرأته يأمُرُ أن تكو نَ لها على الطَّيرِ الزعامه
فبكت لذاكَ تندماً هَيهاتَ لا تُجدِى النَّدامه!
وأتت نبىَّ اللهِ وهْىَ تقولُ يا ربِّ السَّلامه!
قالت فقدْت الكتْبَ يا مولاىَ فى أرضِ اليَمامه [1]

---

(١) رامة، وتهامة، واليمامة: أمكنة.

... لِتَسَرُّعِي لمَّا أتا   نى البازُ يدفعُني أمامه !
فأجابَ بَل جِئتِ الذى   كادت تقومُ لهُ القيامَه
لكنْ كفاكِ عقوبةً   مَن خانَ خانَتهُ الكرامَه !

الأَسَدُ وَالضِّفْدَع

اِنفعْ بِما أعطيتَ من قدرَةٍ ... واشفع لذى الذنبِ لَدَى المجمعِ
إذ كيفَ تسمو لِلعُلا يا فتى ... إن أنتَ لم تنفع ولم تَشفع
عنــدى لهـــذا نبأ صادقٌ ... يُعجِبُ أهلَ الفضل فاسمع وعِ
قالوا استَوى الليثُ على عرشهِ ... لجِيء فى المجلسِ بالضِّفدَعِ
وقيـــل للسُّلطانِ هــذِى التى ... بالأمسِ آذتْ عالىَ المِسمَعِ
تُنقنِقُ الدَّهرَ بلا عِـلةٍ ... وتدعى فى الماء ما تَدَّعى
فانظر إليـــك الأمرَ فى ذنبِها ... ومُرْ نُعلِّقها من الأربَعِ
فنهضَ الفيـــلُ وزيرُ العُلا ... وقال : ياذا الشَّرَفِ الأرفعِ ،
لا خـــيْرَ فى الملكِ وفى عِزِّهِ ... إنْ ضاقَ جاهُ الليثِ بِالضِّفدَعِ
فكتبَ الليثُ أماناً لهـا ... وزاد أنْ جاد بمستَنْقَعِ !

النَّمْلةُ الزَّاهِدَة

سَعْيُ الفَتَى فى عَيْشِه عِبادَه ... وقائدٌ يَهديهِ للسعاده
لأنّ بالسَّعى يقومُ الكَوْنُ ... واللهُ للسَّاعِينَ نِعْمَ العَون
فإن تشأ فهٰذِه حِكايه ... تُعَدُّ فى هذا المقامِ غايه
كانت بأرضٍ نَمْلةٌ تَنْباله ... لم تسْلُ يوماً لذةَ البطاله
واشتَهرَت فى النمل بالتَّقشفِ ... واتصفت بالزُّهْدِ والتَّصَوُّفِ
لكن يقومُ الليْلَ مَن يَقتاتُ ... فالبطْنُ لا تملؤُه الصلاةُ
والنمل لا يَسعَى إليهِ الحبُّ ... ونملتى شَقَّ عليها الدأب
فخرجَتْ إلى التِماسِ القوتِ ... وجعلَتْ تطوفُ بالبُيوت
تقولُ هل من نَملةٍ تقِيَّهْ ... تُنعِمُ بالقوتِ لذى الوَليَّه
لقد عَيِيتُ بالطَّوى المُبَرِّحِ ... ومُنذ ليلتيْن لم أُسَبِّحِ
فصاحَتِ الجاراتُ يا للعارِ ... لم تترُكِ النملةُ للصرصارِ !
متى رضِينا مثلَ هٰذِى الحال ... متى مددنا الكفَّ للسُّؤال ؟
ونحن فى عينِ الوُجودِ أمَّه ... ذاتُ اشتهارٍ بعُلوِّ الهمه
نحمِلُ مالا يصبِرُ الجِمالُ ... عن بعضِه لو أنها نِمال
ألم يقلْ من قولُه الصوابُ ... ما عِندنا لسائلٍ جَوابُ
فامضى فإنّا يا عجوزَ الشوم ... نَرَى كمالَ الزُّهْدِ أن تصومى !

اليَمَامَةُ وَالصَّيَّاد

يمامةٌ كانت بأعلى الشَّجَرَه　　آمِنَــةً فى عُشِّها مُستتِرَه
فأقبلَ الصَّــيَّادُ ذات يَومِ　　وحامَ حولَ الرَّوضِ أيَّ حَوْمِ
فلم يجِدْ للطَّــيْرِ فيه ظِلاّ　　وهمَّ بالرحيلِ حــين مَلاّ
فبرَزَتْ من عُشِّها الحمقاء　　والحُمْــقُ داءٌ مالَه دواء
تقولُ جَهْلا بالذى سيَحدُثُ :　　يأيُّها الإنسانُ عمَّ تبحث ؟
فالتَفَتَ الصيادُ صوبَ الصوتِ　　ونَحوَه ســدَّدَ سهمَ الموت
فسَقَطَت من عرشِها المَكين　　ووقعت فى قبضَةِ السِّكين
تقول قولَ عارفٍ مُحقِّــقِ :　　«مَلَكْتُ نفسِى لومَلَكتُ مَنطِقى!»

الكَلْبُ وَالحَمَامَةُ

حِكايةُ الكلبِ معَ الحمامَه　　تشهدُ للجِنسَيْنِ بالكرامَهْ
يُقالُ كان الكلبُ ذاتَ يومِ　　بينَ الرِّياضِ غارقاً فى النَّومِ
فجاء من ورائه الثعبان　　مُنتفخاً كأنه الشيطانُ
وهَمَّ أن يَغدِرَ بِالأمينِ　　فرقَّتِ الورْقاءُ لِلمسكين
ونَزلتْ توًّا تُغيثُ الكلبَا　　ونقَرَتْهُ نقرةً فهبَّا
فحمدَ اللهَ على السلامَهْ　　وحَفظَ الجميلَ للحمامَهْ
إذ مَرَّ مامرَّ من الزمانِ　　ثم أتى المالكُ للبُستان
فسَبَقَ الكلبُ لتلك الشجرَهْ　　لِيُنْذِرَ الطيرَ كما قد أنذرَه
واتخذ النَّبحَ له علامَه　　ففهِمَتْ حديثَهُ الحمامه
وأقلعتْ فى الحالِ للخلاصِ　　فسَلِمتْ من طائرِ الرَّصاصِ
هذا هو المعروفُ يأهلَ الفِطَنْ　　الناسُ بالناسِ ومَن يُعِن يُعَن !

الكلبُ والببغاء

كان لبعض الناسِ ببغاء ما ملّ يوماً نُطقَها الإصغاء
رفيعةُ القدْر لَدَى مولاها وكلُّ مَن فى بيتِه يهواها
وكان فى المنزلِ كلبٌ عالى أرْخَصَهُ وجودُ هذا الغالى
كذا القليلُ بالكثيرِ يَنقُصُ والفضلُ بعضُه لبعضٍ مُرْخِصُ
فجاءها يوماً على غِرارِ وقلبُهُ من بُغضِها فى نارِ
وقال يا مليكةَ الطُّيورِ ويا حياةَ الأنسِ والسرورِ
بحسنِ نُطقِكِ الذى قد أصبَى إلا أريتنى اللّسانَ العذْبا
لأننى قد حِرْت فى التفكُّرِ لمّا سمعتُ أنه من سُكَّرِ !
فأخرَجتْ من طيشِها لسانَها فعضَّهُ بنابِهِ فشانَها
ثم مضى من فورِهِ يصيحُ قطعتُه لأنه فصيحُ !
وما لهما عندىَ من ثأرٍ يُعدّ غيرَ الذى سمَّوْهُ قِدْماً بالحسد !

الحمارُ والجمل

كان لبعضهم حمارٌ وجمل ... نالهما يوماً من الرقّ مَللْ
فانتظرا بشائرَ الظلماء ... وانطلقا معاً إلى البيداء
يجتليان طلعةَ الحريّةْ ... وينشقان ريحها الزكيّه
فاتفقا أن يقضيا العمرَ بها ... وارتضيا بمائها وعشبها
وبعدَ ليلةٍ من المسير ... التفتَ الحمارُ للبعير
وقال : كربٌ يا أخى عظيمُ ... فقفْ فمشى كلّهُ عقيمُ !
فقال سلْ فداكَ أمّى وأبى ... عسى تنالُ بى جليلَ المطلب
قال انطلقْ معى لإدراكِ المُنى ... أو انتظر صاحبكَ الحرّ هنا
لا بدّ لى من عودةٍ للبلدِ ... لأننى تركتُ فيه مِقوَدِى !
فقال سر والزمْ أخاكَ الوتِدا ... فإنما خُلقتَ كى تُقيّدا !

دُودَةُ الْقَزِّ وَالدُّودَةُ الْوَضَّاءة

لِدودَةِ القــزِّ عندى ودودةِ الأضــواء
حكايةٌ تشتَهيها مسامعُ الأذكياء
لمَّا رأت تِلكَ هذِى تُســيرُ فى الظلماء
سَعَتْ إليها وقالت : تعيشُ ذاتُ الضِّياء !
أنا المــؤَمَّلُ نفعى أنا الشهــيرُ وفائى
حلا لىَ النَّفعُ حتى رضيتُ فيه فنائى
وقد أتيتُ لأحظى بوجهــكِ الوضَّاء
فهل لنُورِ الثُّرَى فى مَــوَدّتى وإخائى ؟

* * *

قالت : عَرَضتِ علينا وجهاً بغيرِ حياء !
مَن أنتِ حتى تُدانى ذاتَ السَّنا والسَّناء !
أنا البــديعُ جمالى أنا الرفيعُ عــلائى
أين الكواكبُ منى بل أين بدرُ السماء
فامضى فلا وُدّ عندى إذ لستِ من أكفائى !

* * *

وعنــد ذلك مرّتْ حسناءُ مَعْ حسناء

تقـــولُ : للهِ ثوبى في حُسنِهِ والبَهاءِ
كم عندنا من أيادٍ للـــدودةِ الغراءِ !
ثم انثلَتْ فأتتْ ذى تقولُ للحمْقـــاءِ :
هل عندكِ الآنَ شكٌّ فى رُتبتى القَعساء !
وقد رأيت صنيعى وقد سمعتِ ثنائى !
إن كان فيك ضياءٌ إنّ الثناء ضيائى
وإنـــه لضيـــاءٌ مؤيَّدٌ بالبقـــاء !

الْجَمَلُ وَالثَّعْلَب

كان على بعضِ الدروبِ جَملُ　　حَمَّلهُ المالكُ ما لا يُحمل
فقال يا للنَّحسِ والشقاء !　　إن طال هذا لم يَطُلْ بقائى
لم تحمِلِ الجبالُ مثلُ حِملى　　أظنُّ مولاىَ يُريد قتلى !
فجاءهُ الثعلبُ من أمامِهْ　　وكان نالَ القصدَ من كلامِهْ
فقال مهلا يا أخا الأحمالِ　　ويا طويلَ الباعِ فى الجمالِ
فأنتَ خيرٌ من أخيكَ حالا　　لأننى أتعَبُ منك بالا
كأن قُدامىَ ألف ديك　　تسألنى عن دمها المسفوك
كأنّ خلفى ألفَ ألفِ أرنبِ　　إذا نهضتُ جاذبتنى ذنبى
ورُبَّ أمٍ جئتُ فى مُناخِها　　فجعتُها بالفتكِ فى أفراخِها
يعتَنى من مَرْقدى بُكاها　　وأفتحُ العيْن على شكواها
وقد عرفتَ خافىَ الأحمالِ　　فاصبِرْ وقلْ لأمّةِ الجمال :
ليسَ بحملٍ ما يَمَلُّ الظهرُ　　ما الحِمْلُ إلا ما يُعانى الصَّدْرُ ؟

الْغَزَالَةُ وَالْأَتَانُ

غــــزالةٌ مرّتْ على أتان ... تُقبّلُ الفَطِيمَ فى الأسنانِ
وكان خلفَ الظَّبْيةِ ابنُها الرّشا ... بِوُدّها لوْ حَمَلتْــــه فى الحَشا
ففَعَلتْ بســـيِّد الصِّـــغارِ ... فِعْلَ الأتانِ بابنِها الحمار
فأسرع الحمارُ نحـــوَ أمّهِ ... وجاءها والضحْكُ مِلْءُ فِيـــه
يصيحُ : يا أمّاهُ ماذا قد دَها ... حتى الغزالةُ استَخفَّت ابنَها !

الثَّعلَبُ الَّذى انْخَدَع

قد سمِعَ الثعلبُ أهلَ القرَى   يدعونَ مُحتالا يا ثعلبُ !
فقال حقًّا هٰذه غايةٌ   فى الفخرِ لا تُؤتَى ولا تُطلب
مَن فى النُّهى مِثلِىَ حتى الورَى   أصبَحتُ فيهم مَثلا يُضرب
ما ضَرَّ لو وافيتُهمْ زائراً   أريهمُ فوقَ الذى استغربوا
لعلَّهم يُحْيُون لى زينةً   يَحضُرُها الدِّيكُ أوِ الأرنب
وقصَدَ القومَ وحيامُ   وقام فيما بينهم يَخطُب
فأخَذَ الزائرُ من أذنِه   وأعطِىَ الكلبَ بِه يلعَب !
فلا تَثِق يوماً بِذى حِيلةٍ   إذْ رُبَّما يَنخَدِعُ الثعلب !

ثعالة والحمار

أتى ثعالة يوماً   من الضواحى حمار
وقال إن كنت جارى   حقاً ونعم الجار
قل لى فإنى كئيب   مفكر محتار
فى موكب الأمس لما   سرنا وسار الكبار ...
... طرحت مولاى أرضاً   فهل بذلك عار
وهل أتيت عظيما !   فقال : لا يا حمار !

اَلْبَغْلُ وَالْجَوَادُ

بغلٌ أتى الجوادَ ذات مَرَّهْ وقلبُــهُ مُمتــلِئٌ مَسَرَّهْ
فقال فضلى قد بَدَا يا خِلِّى وآنَ أن تعرِفَ لى محلِّى
إذ كنتَ أمس ماشيا بجانبى تعجَبُ من رقصِىَ تحت صاحبى
أختالُ حتى قالتِ العبــادُ لِمن مِن الملوكِ ذا الجوادُ
فضَحِكَ الحِصانُ من مقالِهِ وقال بالمعهودِ من دلالِهِ :
لم أرَ رقصَ البغلِ تحتَ الغازى لكن سمعتُ نقرَةَ المِهمازِ !

الْفَأْرَةُ وَالْقِطَّة

سَمِعْتُ أَنَّ فَأْرَةً أَتاها شقيقُها يَنعَى لها فَتاها
يصيحُ يالى مِن نُحوسِ بَختى مَنْ سَلَّط القِطَّ على ابنِ أختى!
فوَلوَلتْ وعضّتِ التُّرابَا وجَمَعتْ للمَأتَمِ الأترابا
وقالتِ اليومَ انقضَت لذّاتى لاخيرَ لى بعدَكَ فى الحياةِ
من لى بهِرٍّ مثلِ ذاك الهِرِّ يُرِيحُنى من ذا العذابِ المرِّ!
وكان بالقربِ الذى تريد يَسمَعُ ما تُبْدِى وما تُعيدُ
لجاءها يقولُ يا بُشراكِ إن الذى دَعوْتِ قد لبَّاكِ!
ففَزِعت لما رأته الفارَهْ واعتَصَمَتْ منه ببيتِ الجارَه
وأشرفتْ تقولُ للسّفيهِ إن مُتُّ بعدَ ابنِى فمن يَبكيه!

اَلْغَزَالُ وَالْخَرُوفُ وَالتَّيْسُ وَالذِّئْبُ :

تَنازَعَ الغزالُ والخروفُ　　وقال كلٌّ إنه الظَّريف
فرأيا التَّيْسَ فَطَنّـا أنه　　أعطاهُ عقلاً مَنْ أطالَ ذقنَه !
فكلفاه أن يُفتِّشَ الفَـلا　　عن حَكَمٍ له اعتِبارٌ فى المَلا
ينظُرُ فى دَعواهُما بالدِّقَّهْ　　عساهُ يُعطِى الحقَّ مُسْتحقه
فسارَ للبحثِ بِلا تَوانى　　مُفتَخِراً بثِقةِ الإخوان
يقول عِندى نظرةٌ كبيره　　تَرفعُ شأنَ التَّيْسِ فى العَشيره
وذاكَ أن أجـدَرَ الثَّنـاء　　بالصِّدْقِ ما جاء من الأعداء
وأننى إذا دعوْتُ الذِّيبَا　　لا يستطيعانِ له تكذيبا
لكوْنه لا يَعرفُ الغزالا　　وليس يُلقِى للخروفِ بالا
ثم أتى الذِّيبَ فقال طلْبَتى　　أنت فسِرْ معى وخُذْ بلحيتى !
وقادَه للموضِعِ المعروفِ　　فقامَ بين الظَّبيِ والخروف
وقال لا أحكمُ حَسْبَ الظاهِرِ　　فمزَّقَ الظَّبْيَيْنِ بالأظافِرِ
وقال للتيْسِ انطلقْ لِشأنِكا　　ما قتَلَ الخَصْمَيْنِ غيرُ ذَقنِكا !

الثَّعْلَبُ وَالأَرْنَبُ وَالدِّيكُ

من أعجبِ الأخبارِ أن الأرنبا لمّا رأى الدِّيكَ يَسُبُّ الثعْلبا
وهْوَ على الجِدارِ فى أمانِ يَغلبُ بالمكانِ لا الإمكانِ
داخَلهُ الظنُّ بأنّ الماكرا أمْسى من الضَّعفِ يُطيقُ الساخِرا
فجاءهُ يَلعَنُ مثل الأوَّلِ عِدادَ ما فى الأرضِ من مغفلِ !
فعصفَ الثعلبُ بالضعيفِ عصْفَ أخيه الذِّيبِ بالخروفِ !
وقال : لى فى دَمِكَ المسفوكِ تسليةٌ عن خيْبتى فى الديكِ !
فالتفتَ الديكُ إلى الذبيحِ وقال قولَ عارفٍ فصيحِ
ما كلُّنا يَنفعُهُ لسانُه فى الناسِ مَن يُنطقُه مكانُه !

الثَّعْلَبُ وَأُمُّ الذِّئْبِ

كانَ ذئبٌ يَتغذَّى　　فجرتْ فى الزَّوْرِ عَظمَهْ
أَلزَمَتْهُ الصَّوْمَ حتى　　فَجعَتْ فى الروح جسْمَهْ
فأتى الثعلَبُ يَبكى　　ويُعَزِّى فيه أمَّه
قال يا أمَّ صديقى　　بِىَ مما بِكِ غُمَّهْ
فاصبِرِى صبراً جميلا　　إنَّ صبْرَ الأمِّ رحْمه !
فأجابتْ : يا ابنَ أختى　　كلُّ ما قد قلتَ حِكمَهْ
ما بِىَ الغالى ولكن　　قولُهم ماتَ بِعظْمَه !
ليته مثلَ أخيه　　ماتَ محسوداً بتُخْمَه !

ديوان الاطفال

[مجموعة من الشعر السهل ، نظمها
لتكون للأطفال أدبا وثقافة] :

الهِرَّةُ وَالنَّظَافَة

هِرَّتی جِــدُّ أليفَــهْ   وهْیَ للبیتِ حلیفــهْ
هی مالم تتحــرّكْ   دُمْیــةُ البیتِ الظریفه
فإذا جاءتْ وراحتْ   زِیدَ فی البیتِ وصیفه !
شغْلها الفارُ : تُنقِّی الرَّ   فَّ منــــه والسَّقیفَهْ
وتقــومُ الظُّهرَ والعصـــرَ بأورادٍ شریفــه !
ومن الأثوابِ لم تمــلِكْ سوی فروٍ قطیفه
كلمــا استَوسَخَ أو آ   وَیالبراغیثَ المطیفه...
... غسَلَتْهُ وكوَتْه   بأسالیبَ لطیفــــه
وحّدَتْ ماهو كالحمَّـا   مِ والمـاء وظیفـــه
صیَّرَتْ ریقتَهــا الصَّا   بونَ والشاربَ لِیفه

° ° °

لا تَمرّنَّ علی العین ولا بالأنفِ جیفه
وتعوَّدْ أن تُلاقِی   حسَنَ الثوبِ نظیفــه
إنمــا الثوْبُ علی الإنســـان عُنوانُ الصحیفه

الجَـــدَّةُ :

لى جَـــدَّةٌ تَرْأَفُ بى أحنَى علىَّ مِن أبى
وكلُّ شىء سرَّنى تذهب فيـــه مَذهبى
إن غضِبَ الأهلُ علىَّ كلُّهُـم لم تَغضَب
مشى أبى يوماً إلىَّ مِشيـــةَ المؤدِّبِ
غَضبانَ قد هَدَّدَ بالضربِ وإن لم يَضرِبِ
فلم أجِـــد لى منـــهُ غيرَ جَدَّتى من مَهرَبِ
فجعَلتنـــى خَلفَهـــا أنجو بها وأختبى
وهىَ تقـــولُ لأبى بلهجـــةِ المؤنِّبِ :
ويحٌ لهُ ! ويحٌ لِهـ ذا الولدِ المُعَذَّبِ !
ألم تكن تصنعُ ما يَصنعُ إذ أنت صبى ؟

الوَطَن :

عُصفورتانِ فى الحجا ... زِ حَلَّتــا على فَنَن
فى خامِلٍ من الرِّيا ... ضِ ، لانَدٍ ولا حسَن
بينــاهُما تنتجيــا ... نِ سَحَراً على الغُصُن
مَرَّ على أيكهما ... ريحٌ سَرَى مِنَ اليَمَنْ
حيَّــا وقال : دُرَّتا ... نِ فى وِعاءٍ مُمتَهَن !
لقد رأيتُ حوْلَ صَنـ ... ـعاءَ وفى ظلِّ عَدَن (١)
خمــائلا كأنهــا ... بقيَّــةٌ من ذِى يزَن (٢)
الحبُّ فيهــا سُكَّرٌ ... والمــاءُ شُهْدٌ ولبَن
لم يرَها الطَّيْرُ ولم ... يَسمَعْ بهــا إلا افتَتَن
هيَّــا اركبــانى نأتِهــا ... فى ســاعة منَ الزمن

° ° °

قالتْ له إحداهما ... والطَّيْرُ مِنهنّ الفطِنْ :
ياريحُ أنتَ ابنُ السَّبيـ ... ـل ، ماعَرَفتَ ماالسَّكَن
هَبْ جنةَ الخُلدِ اليمن ... لا شيءَ يَعدِلُ الوطن !

(١) صنعاء ، وعدن : من بلاد اليمن .
(٢) ذو يزن : من ألقاب ملوك اليمن فى التاريخ القديم .

الرِّفقُ بالحَيَوان

الحيوانُ خَلْقُ   له عليكَ حَقُّ
سَخَّرَه اللهُ لكا   وللعبادِ قبلَكا
حَمُولةُ الأثقالِ   ومُرْضِعُ الأطفالِ
ومُطْعِمُ الجماعهْ   وخادِمُ الزِّراعه
مِنْ حقِّه أن يُرْفَقا   به وألا يُرْهَقا
إن كَلَّ دَعْهُ يَستَرِحْ   وداوِه إذا جُرِحْ
ولا يَجُعْ فى دارِكا   أو يَظْمَ فى جِوارِكا
بهيمةٌ مِسكينُ   يشكو فلا يُبينُ
لسانُه مقطوعُ   وما له دُموعُ !

الأمّ !

لولا التُّــقى لقلتُ لم يَخلُقْ سِواكِ الوَلدا !
إن شِئتِ كان العَيْرَ أو إن شئتِ كان الأسدا .
وإن تُرِدْ غَيًّا غَوى أو تَبْغِ رُشداً رَشدا
والبيْتَ أنتِ الصوتَ فيــه وهْوَ للصَّوتِ صَدى
كالببَّغا فى قفصٍ : قِيــلَ له فقَــلَّدا
وكالقضيبِ اللَّدْنِ : قدْ طاوَعَ فى الشَّكلِ اليَـدا
يأخُــذُ ما عَــوَّدْتِهِ والمــرءُ ما تعوَّدا !

وَلَدُ الْغُرَاب

وبُمَهْـد فى الوكرِ من — ولدِ الغرابِ مُزَقَّق
كرُوَيهِبٍ مُتَقلس — مُتَـــأزِّر مُتَنطِّق[1]
لبسَ الرَّمادَ على سَوا — دِ جَناحِـه والمَفرِق
كالفحمِ غادرَ فى الرَّما — دِ بقِيَّـــةً لم تُحرَق
ثُلثـاهُ مِنقـارٌ ورأ — سٌ والأظافِرُ ما بقِىَ
ضخمُ الدِّماغِ على الخلو — مِنَ الحِجى والمنطِق !
من أمه لقى الصغـ — ـيرُ منَ البَليَّةِ ما لقِى
جَلبَتْ عليـهِ ما تَذو — دُ الأمّهـاتُ وتَتقى
فُتِنَت به فتَوَهَّمَتْ — فيـــه قُوًى لم تخلق
قالت كبِرْتَ فثِب كما — وثب الـكِبارُ وحلِّق
ورَمَتْ به فى الجوِّ لم — تَحرِصْ ولم تَستَوثِق
فهَوَى فمُزِّق فى فِنـا — ءِ الدارِ شرَّ مُمـزَّق
وسَمِعَتْ قاقاتٍ تُردَّ — دُ فى الفضاءِ وترتَقى[2]

---

(١) رويهب : راهب صغير ، والمتقلس ، والمتأزر ، والمتنطق : الذى يلبس القلنسوة ، والأزار ، والنطاق ، كالرهبان !.

(٢) القاقات : نعيق الغربان .

ورأيتُ غِرْباناً تفرَّ قُ فى السماء وتلتقى
وعرفتُ رَنّة أمِّــهِ فى الصارخاتِ النُّعَّقِ
فأشرْتُ فالتفَتَتْ فقلـ ـتُ لها مَقالةَ مُشْفِقِ:
أطلقتِه ولوِ امتَحنـ ـتِ جَناحَــه لم تُطاقِى
وتَـكِلا تَرَفَّقَ والِدَا كِ عليكِ لم تَتَرَفَّقِى!

النيل

النيلُ العذبُ هو الكوثرْ والجنةُ شاطئُه الأخضرْ
ريّانُ الصفحةِ والمنظر ما أبهى الخُلدَ وما أنضر !

* * *

البحرُ الفيّاضُ القُدسُ الساقى الناس وما غرسوا
وهو المِنوالُ لما لبسوا والمُنعِمُ بالقطنِ الأنوَر

* * *

جعلَ الإحسانَ له شَرْعا لم يُخلِ الوادىَ من مَرْعى
فترى زرعاً يتلو زرعا وهُنا يُجنى وهُنا يُبذَر

* * *

جارٍ ويُرى ليس بجارِ لأناةٍ فيه ووقار
ينصبُّ كتلٍّ منهارِ ويضجُّ فتحسَبُه يزأر

* * *

حبشىُّ اللونِ كجيرتِه من منبعِه وبُحيرتِه
صبغَ الشطَّينِ بسُمرتِه لوناً كالمسكِ وكالعنبر

المَدْرَسَة

أنا المدرَسةُ اجعَلنى   كأمٍ ، لا تَمِلْ عنّى
ولا تفزَعْ كمأخوذٍ   من البيتِ إلى السِّجن
كأنى وجْهُ صَيَّادٍ   وأنت الطيرُ فى الغصن!
ولا بُدَّ لك اليومَ   - وإلا فغداً - منّى
أوِ استَغْنِ عن العقلِ   إذنْ عنّىَ تستغنى !
أنا المِصْباحُ للفِكرِ   أنا المِفتاحُ للذِّهن
أنا البابُ إلى المجدِ   تعالَ ادخلْ على اليُمْن
غداً تَرْتَعُ فى حَوْشى   ولا تشبَعُ من صَحْنى
وألقاكَ بإخوانٍ   يُدانونَكَ فى السِّنّ
تُناديهمْ بيا فِكرى !   ويا شَوقى ! ويا حُسنى !
وآباءٍ أحَبُّوكَ   وما أنت لهم بآبن !

نَشيدُ مصر

بَنى مِصرٍ مَكانُكمُو تَهَيَّا فَهَيَّا مَهِّدُوا للمُـــلكِ هيَّـا
خُـــذوا شمسَ النهـارِ له حُلِيًّا ألم تَكُ تاجَ أوّلِكم مَلِيًّا!

* * *

على الأخلاق خُطّوا المُلكَ وابنوا فليسَ وراءها للعِزِّ رُكن
أليس لـكم بِوادِى النِّيـل عَدْنٌ وكوثرُها الذى يَجرى شهيا!

* * *

لنـا وطنٌ بأنفسِنـا نَقيِـــه وبالدُّنيـا العريضـــةِ نَفتـديه
إذا ماسِيلتِ الأرواحُ فيــــه بَذَلنـاها كأن لم نعطِ شيَّـا

* * *

لنـا الهـــرَمُ الذى صَحِبَ الزمانا ومن حَدَثانِه أخـــذ الأمانا
ونحنُ بنو السَّنا العـالى ، نمـانا أوائلُ عَلَّموا الأمَمَ الرُّقيـا

* * *

تطاوَلَ عهدُهمْ عِـــزا وفخرًا فلمـا آلَ للتـاريخِ ذُخْرا ...
... نشأنا نشأةً فى المجـــدِ أخرى جَعَلنا الحقَّ مَظهرَها العَليـــا

* * *

جعلنا مِصْرَ مِلَّةَ ذى الجَـــلالِ　　وألفنا الصليبَ على الهِـــلالِ
وأقبلنا كصَفٍّ من عَوالٍ　　يُشَـــدُّ السَّمْهَرِىُّ السَّمهرِيّا

* * *

نَرومُ لِمِصرَ عِـــزّاً لا يُرَامُ　　يَرِفُّ على جوانبِـه السَّلامُ
ويَنعَمُ فيـه جيرانٌ كِرامُ　　فلن تجِـدَ النَّزِيلَ بنـا شَقِيّا

* * *

نقُــومُ على البِنـايةِ مُحسِنِينا　　ونعهَـــدُ بالتَّمــامِ الى بنِينـا
إليـكِ نموتُ مِصْرُ كما حَيِينـا　　ويَبقى وجهُكِ المَفْـدِىُّ حَيّـا

نَشِيدُ الْكَشَّافَة

نحنُ الكشافةُ في الوادي   جبريلُ الروح لنا حادِي
يا ربّ بِعيسى والهادى   وبموسى خُذْ بيَدِ الوطنِ

* * *

كشّافةُ مصرَ وصبيَتُها   ومنـاةُ الدارِ ومُنيتُها
وجمالُ الأرضِ وحليتُها   وطلائعُ أفراحِ المدُنِ

* * *

نبتدِرُ الخيرَ ونستبِق   ما يرضى الخالقُ والخلقُ
بالنفسِ وخالقِها نثقُ   ونَزيدُ وُثوقاً في المِحن

* * *

في السَّهلِ نَرِف رياحِينا   ونجوبُ الصّخر شياطينا
نبْنى الأبدانَ وتبنينا   والهِمّةُ في الجسم المَرِنِ

* * *

ونَحَلى الخلق وما اعتقدوا   ولوَجه الخالقِ نجتهدُ
نأسوا الجرْحى أنى وجِدُوا   ونداوى منْ جَرْح الزَّمَن

* * *

فى الصِّدْقِ نشأنا والكرمِ　　والعفةِ عن مَسِّ الحُرَمِ
ورعايةِ طفـــلٍ أو هرِمِ　　والذوْدِ عن الغِيدِ الحُصُنِ

* * *

ونُوافى الصَّارخَ فى اللجج　　والنـــارِ الساطعةِ الوَهجِ
لا نسألُهُ ثمنَ المُهَجِ　　وكفى بالواجِبِ من ثمنِ

* * *

يا رب فكثِّرْنا عـــدَدا　　وابذُل لِأُبوتِنا المَدَدا
هَيِّئْ لهمُ ولنـا رشـــدا　　يا ربِّ وخُذ بِيَد الوطن

من شعر الصبا

«وقال فى صباه يهنئ الخديوى توفيق بعيد الفطر ويشير
إلى صلة أنفذها إليه وهو فى الدراسة بأوروبا» :

قصرَ الأعِــزّةِ ما أعزَّ حِماكا ... وأجــلَّ فى العَلياء بَدْرَ سَماكا
تتساءلُ العربُ المُقدّسُ بيْتُها ... أأعِيدَ بانِى رُكنِه فبَناكا
وتقولُ إذْ تأتِيكَ تَلتمِسُ الهُدَى ... سِيّان هــذا فى الجلال وذاكا
يا مُلتَقى القمَرَيْنِ ما أبهاكَ ! بل ... يا مَجْمَعَ البَحْرين ما أصفاكا !
إنّ الأمانَةَ والجلالةَ والعُــلا ... فى هالةٍ دارَتْ على مَغْنــاكا
ما العِزُّ إلا فى ثرَى القــدَمِ التى ... حَسَدَتْ عليها النيراتُ ثَراكا
يا سادِسَ الأمَراء من آبائه ... ما للإمارةِ مَنْ يُعَــدُّ سِواكا
التُّرْكُ تَقرأ باسمِ جدِّك فى الوَغى ... والعُرْبُ تذكرُ فى الكتابِ أباكا[1]
نَسَبٌ لوِ انتمَت النُجومُ لِعقْــدِه ... لترَفَّعتْ أن تَسكنَ الأفلاكا
شرَفاً عزيزَ العصرِ فُتَّ مُلوكَهُ ... فضْــلا وفاتَ بَنِيهِمُ نَجلاكا
لك جنّــة الدنيــا وكوثرُها الذى ... يجرى به فى الملكِ شَرْطُ غِنــاكا
ولك المــدائنُ والثُّغورُ مَنيعةً ... فى مَجْمــعِ البحرين تحتَ لِوَاكا
مُلك رعيْتَ الله فيــه مؤيداً ... باسم النبىِّ موفّقاً مَسعاكا
فأقمتَ امراً يا أبا العباسِ ما ... مونَ السبيــلِ على رَشيد نُهاكا

(١) هو توفيق بن «إسماعيل»

إن يَعرضوهُ على الجبال تَهِنْ له   وهِيَ الجبالُ ، فما أشدَّ قُواكا !
بسياسة تقفُ العقولُ كليلةً   لا تستطيع لكُنْهِها إدراكا
وبحكمةٍ فى الحكم توفيقيَّةٍ   لك يَقتَفى فيها الرجالُ خُطاكا

° ° °

مَولاىَ، عيدُ الفطرِ صُبحُ سُعودِه   فى مِصرَ أسفَر عن سَنا بُشراكا
فاستقبلِ الآمالَ فيه بشائِراً   وأشائِراً تُجلى على علياكا
وتلقَّ أعيادَ الزمان مُنيرةً   فهناؤُه ما كان فيه هناكا
أيّامُكَ الغُرُّ السعيدة كلُّها   عيدٌ ، فعيدُ العالمين بقاكا
فليَبْقَ بيتُكَ وليَدُمْ ديوانُه   وليَحْيَ جُندُكَ ولتعِشْ شُوراكا
وليَهنِئ بك كلَّ يومٍ أننى   فى ألفِ عيدٍ من سُعودِ رضاكا
يأيها الملك الأريبُ إليكها   عذراء هامتْ فى صفاتِ عُلاكا
فطوتْ إليكَ البحرَ أبيَضَ نِسبةً   لنظيرِهِ الموروِدِ من يمناكا
قدِمَتْ على عيدٍ لبابك بعدما   قدِمَتْ علىَّ جديدةً نُعماكا
أو كلما جادَت نَداكَ رَوِيَّتى   سَبَقَتْ ثناىَ بالارتجالِ يداكا
أنتَ الغنىُّ عن الثناء فإن تُردْ   ما يُطربُ الملكَ الأديبَ فهاكا !

قَصْرُ الْمُنْتَزَه:

« وقال يصف قصر المنتزه العامر بالإسكندرية بعد رؤية معالمه الشائقة بدعوة من الجناب العالي سنة ١٨٩٥ »

مُنتَزَهُ العباسِ لِلمجتَلي ... آمنتُ باللهِ وجناته ،
العيشُ فيه ليس في غيرهِ ... يا طالبَ العيش ولذاته
قصورُ عزٍّ باذخاتُ الذُّرى ... يودُّها كسرى مَشيداته
من كل راسي الأصلِ تحت الثرى ... مُحيِّر النجمِ بِذِرواته
دارتْ على البحرِ سلاليمُهُ ... فبتن أطواقاً لِلَبَّاته
مُنتظماتٌ مائجاتٌ به ... مُنمقاتٌ مثلَ لُجَّاته
من الرخامِ النَّدرِ لكنها ... تُنازعُ الجوهَرَ قيماته
من عملِ الإنسِ سوى أنها ... تُنسي سليمانَ وجِناته
والريح في أبوابِه والجوا ... ري مائلاتٌ دون ساحاته
وغابُه مَن سارَ في ظلِّها ... يَأتي على البُسفورِ غاباته
بالطولِ والعرضِ تُباهي فذَا ... وافٍ وهذا عند غاياته
والرَّملُ حالٍ بالضُحى مُذهَبٌ ... يُصدِّئُ الظل سبيكاته
وتُرْعة لو لم تكن حُلوةً ... أنستْ « لَمَرْتينَ » بحَيْراتِه[1]

(١) لامرتين : شاعر فرنسا العظيم ، وقصيدته عن « البحيرة » ذائعة ، وقد ترجمت إلى العربية مرات .

أو لم تكنْ ثَمَّ حياةَ الثرَى   لم تُبْقِ في الوصفِ لحيّاتِه
وفي فمِ البحرِ لِمَنْ جاءَهُ   لِسانُ أرضٍ فاقَ فُرْضاتِه
تَحَشَّدُ الطيْرُ بأكنافِه   ويَجمعُ الوحشُ جماعاتِه
مِنْ مَعزٍ وحْشيّةٍ إنْ جرَتْ   أرَتْ مِنَ الجرْيِ نهاياتِه
أو وثَبتْ فالنّجمُ من تحتِها   والسُّورُ في أسرِ أسيراتِه
وأرنبٌ كالنّملِ إن أحصيَتْ   تَنْبُتُ في الرّملِ وأبياتِه
يَعلو بها الصّيْدُ ويعلو إذا   ما قيْصَرٌ ألقَى حِبالاتِه
ومن ظِباءٍ في كِناساتِها   تَهيجُ للعاشِقِ لوعاتِه
والخَيْلُ في الحيِّ عراقيّةٌ   تَحمِي وتُحمَى في بُيوتاتِه
غُرٌّ كأيامِ عزيزِ الورَى   مُحجَّلاتٌ مِثلَ أوقاتِه

«وقال يهنئ الخديوى توفيق بقدوم نجليه من سياحتهما بأوروبا» .

ما باتَ يُثنى على علياكَ إنسانُ إلا وأنت لعيْنِ الدَّهرِ إنسانُ
وما تهللتَ إذْ وافاكَ ذو أمَلٍ إلا وأدهَشَه حُسْنٌ وإحسان
لله ساحتُكَ المسعودُ قاصدُها فإنما ظِلُّها أمْنٌ وإيمان
لئِنْ تَباهى بِكَ الدِّينُ الحنيف لكم تقوَّمَتْ بكَ للإسلامِ أركان
تُراقِبُ اللهَ فى مُلكٍ تدبِّرُه فأنت فى العدْلِ والتَّقوى سُليمان
أنجَى لكَ الله أنجالا يُهيِّئُهم لرِفعةِ المُلكِ إقبالٌ وعِرْفان
أعِزَّةٌ أيْنَما حلَّتْ ركائِبُهم لهم مكانٌ كما شاءوا وإمكان
لم تثنِهِمْ عن طِلابِ العِلمِ فى صِغَرٍ فى عزِّ مُلكِكَ أوطارٌ وأوطان
تأبى السعادة إلا أن تُسايِرَهم لأنهم لِملوكِ الأرضِ ضِيفان
نجلانِ قد بلغا فى المجدِ ما بَلغا مُعَظَّمٌ لهما بين الورى شان !
يكفيهما فى سبيل الفخرِ أن شَهِدَتْ بفضلِ سَبقِهما روسٌ وألمان !
هُما هما تعرِفُ العَلياءُ قدرَهُما كِلاهُما كافِلٌ بالمجدِ يَقظان
ما الفرْقَدانِ إذا يوماً هُما طلعا فى مَوكِبٍ بهما يَزهو ويزدان ؟

* * *

ياكافِىَ الناس بعد الله أمرَهُمُ النَّصرُ إلا على أيديكَ خِذلان !

ويا منيل المعـالى والنَّدى كرماً　　الربح من غيرِ هذا البابِ خُسران
مولاىَ ! هل لِفتى بالبابِ مَعذرَةٌ　　فعقلهُ فى جلالِ الملكِ حيرانُ !
سعى على قدمِ الإخلاصِ ملتَمساً　　رضاك فهْوَ على الإقبالِ عنوان
أرى جَنابَكَ رَوضاً للندى نَضِراً　　لأنّ غُصنَ رجائى فيـــه ريّان
لا زالَ مُلكك بالأنجالِ مُبتَهِجاً　　ما باتَ يُثنى على علياكَ إنسان

« وقال مهنئاً الخديوى عباس بولادة إحدى الكريمات »

أعطى البريةَ إذا أعطاكَ باريها ... فهل يُهنّيك شعرى أم يُهنّيها
أنت البرية فاهنأ وهْىَ أنت فمَنْ ... دعاكَ يوماً لتِهنا فهْو داعيها
عيدُ السماء وعيد الأرضِ بينهما ... عيد الخلائقِ قاصيها ودانيها
فبارَكَ اللهُ فيها يومَ مَولدِها ... ويومَ يرجو بها الآمالَ راجيها
ويوم تُشرِقُ حوْلَ العرشِ صِبيتُها ... كهالةٍ زانتِ الدنيا دراريها
إنّ العنايةَ لمّا جامَلَتْ وعَدَتْ ... ألا تكفّ وأن تترَى أياديها[1]
بكلِّ عالٍ من الأنجالِ تحسَبه ... من الفراقدِ لو هَشّتْ لرائيها
يقومُ بالعهدِ عن أوفى الجدودِ به ... عن والدٍ أبلجِ الذّمّاتِ عاليها
ويأخذُ المجدَ عن مصرٍ وصاحبها ... عنِ السّراةِ الأعالى من مواليها
الناهضين على كرسىِّ سُؤددها ... والقابضين على تاجَىْ مَعاليها
والساهرين على النيلِ الحفىِّ بها ... وكأسِها وحُمَيّاها وساقيها

* * *

مولاىَ للنفسِ أن تُبدى بشائرَها ... بما رُزقتَ وأن تهدى تهانيها
الشمسُ قدراً بلِ الجوْزاءُ منزلةً ... بل الثُّرَيَّا بل الدنيا وما فيها
أمُّ البنينَ إذا الأوطانُ أعوَزَها ... مدبّرٌ حازمٌ أو قلّ حاميها
منَ الإناثِ سِوى أنّ الزمانَ لها ... عبدٌ وأنّ الملا خُدّامُ ناديها

---

(١) تترى : متواترة متتابعة ، وقد استعملها الشاعر هنا بمعنى تتواتر ....

وأنها سرُّ عباسٍ وبضعتُهُ فهى الفضيلةُ مالى لا أسميها
أغرُّ يستقبلُ العصرُ السلامَ به وتشرقُ الأرضُ ماشاءتْ لياليها
عالى الأريكةِ بين الجالسين ، له منَ المفاخرِ عاليها وغاليها
عباسُ عِش لنفوسٍ أنت طِلبَتُها وأنت كلُّ مرادٍ من تناجيها
تُبدى الرجاء وتدعوهُ ليَصْدُقها والله أصدق وعداً وهْوَ كافيها

بيني وبين أبي العلاء

بيني وبين أبي العلاء قضيَّةٌ
في البرِّ أسترعي لها الحكماء:
هو قد رأى نعمى أبيه جناية [1]
وأرى الجنايةَ من أبي نعماء

---

(١) يشير إلى قول أبي العلاء المعري:

هذا جناهُ أبي عليَّ وما جنيْت على أحدْ!

وأبو العلاء لم يتزوج ولم ينجب.

دَوَاءُ الْمُتَيَّم

دَاوِ الْمُتَيَّمَ دَاوِهِ مِن قَبْلِ أَنْ يَجِدَ الدَّوا
إِنَّ النَّوَاصِحَ كُلَّهُمْ قالوا بتبدِيلِ « الهـوا »(١)

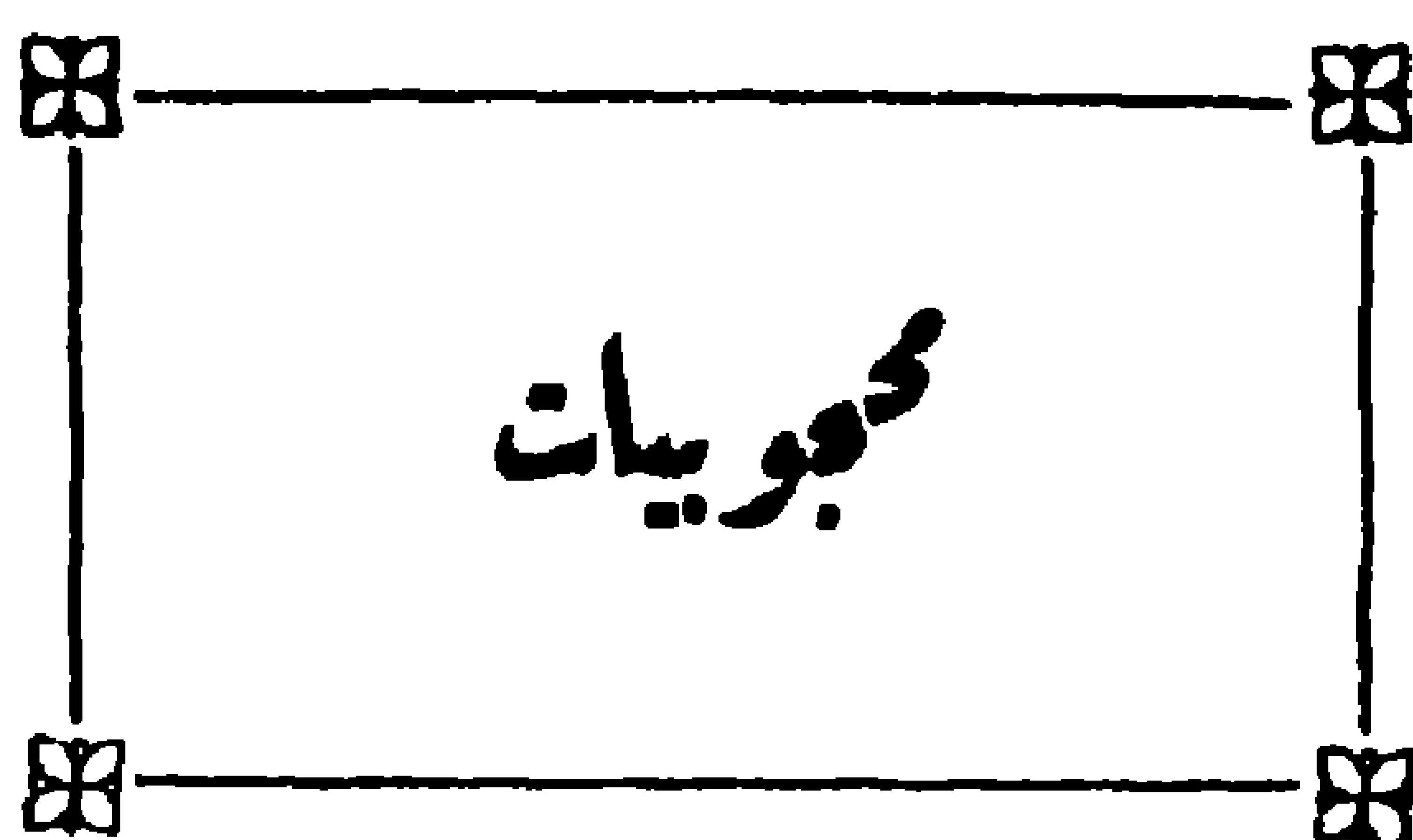
* * *

فَتَحْتُمُو باباً على صَبّكم لِلصَّدِّ والهَجْرِ وطُولِ النَّوى
فلا تَلومُوهُ إذا ما سَلا قد فُتِحَ البابُ ومرَّ « الهوا »(٢)

(١) يستعمل الشاعر كلمة « الهوى » على طريقة الإبهام عند البديعيين ، فيقصد معنى ويوهم معنى غيره والهوا « مقصور الهواء » غير الهوى بمعنى العشق والمحبة .

وكَتَبَ عَلَى صُورَةٍ مُهْدَاةٍ لِصَدِيق

سَعَتْ لكَ صُورَتِي وأتاكَ شَخْصِي   وسارَ الظِّلُّ نحوَكَ والجِهاتُ
لأنَّ الرُّوحَ عِنْدَكَ وهْيَ أصلٌ   وحيثُ الأصلُ تَسْعَى المُلْحَقات
وهبْها صورَةً مِن غيْرِ رُوحٍ   أليس من القَبُولِ لها حياةُ !


مجوبیات

« كان بين الشاعر والدكتور محجوب ثابت صلة متينة من الود ، وكان بينهما مسامرات ومداعبات أوحت إلى الشاعر ببعض ما ننشره بعد من شعر الفكاهة »

بَيْنَ مَكْسُوِينى وَالأُوتُومُبِيلِ

« كان الدكتور محجوب ثابت حصان يرتاد به ما شاء من أحياء القاهرة فى أيام الثورة ، وكان أصدقاؤه يسمون حصانه « مكسوينى » ، وهو اسم بطل إرلندى مشهور انتحر جوعا ، يكنون بذلك عن هزال الحصان وجوعه وعدم العناية به .

« وقد استبدل به الدكتور محجوب سيارة ، فنظم الشاعر هذه القصيدة يداعب الدكتور ويهزى حصانه . وقد نشرت هـــذه القصيدة فى سنة ١٩٢٤ » .

لكم فى الخطّ سيّارَهْ   حديثُ الجار والجارَهْ

(أوفرْلانْدُ) يُنَبِّيكَ   بها القُنْصُلُ (طَمَّارَه) [1]

كسيّارةِ (شارْلوتَ)   على السَّواقِ جَبَّارَهْ [2]

إذا حَرَّكَهَا مالتْ   على الجَنْبَيْنِ مُنْهارَهْ !

وقد تَحْرُنُ أحيانا   وتمشِى وحدَها تارَهْ

---

(١) الشيخ طمارة : كان إماما بالمفوضية المصرية فى واشنطون .

(٢) يعنى شارلى شابلن الممثل الهزلى المشهور .

ولا تُشبعُها عَـــينٌ مِنَ (البنزينِ) فوّارَهْ
ولا تُروَى من الزَّيْتِ وإن عامَتْ به الفاره
ترى الشارعَ فى ذُعْرٍ إذا لاحتْ من الحاره
وصِبيـاناً يَضِجُّونَ كما يلقَوْن طيّاره
وفى مَقدَمِهـا بوقٌ وفى المُؤْخرِ زُمّاره
فقد تَمشى مَتى شاءتْ وقد تَرجِعُ مُختـاره
قضَى اللهُ على السَّوّا ق أن يجعلهـا داره!
يُقَضّى يومَــهُ فيهـا ويَلقَى الليلَ ما زاره!

* * *

أَدُنيا الخيلِ (يا مَكيِى) كدُنيا الناسِ غدّاره!
لقـد بَدّلك الدهرُ من الإقبالِ إدباره
فصبراً يا فتى الخيـل فنفسُ الحرّ صَبّاره
أَحَقٌّ أنّ (مَحجوباً) سَلا عنـك بفَخّاره
وباعَ الأبلَقَ الحُـرَّ (بأوفرلاند) نَعّاره؟
ولم يَعرِفْ له الفضلَ ولا قـدَّرَ آثاره
قد آختارَ لك الشَّلْحَ وما كنتَ لتَختاره
فسَله ما هو الشَّلْحُ عسى يُنْبيكَ أخبـاره
كأن لم تَحمِلِ الرَّا يةَ يومَ الرَّوْعِ والشّاره[1]
ولم تَركبْ إلى الهوْلِ ولم تحمِلْ على الغاره

(١) يشير إلى ملازمته إياه فى إبان الثورة المصرية سنة ١٩١٩ .

ولم تَعطِفْ على جَرْحَى من الصَّبيةِ نَظّاره
فمضروبٌ بِرَشّاش ومَقلوبٌ بِغَدّاره
ولا واللهِ ما كلّفتَ (محجوباً) ولا باره
فلا البِرْسيمُ تَدريهِ ولا تعرفُ نَوّاره!
وقد تَرْوَى على (صُلْت)[1] إذا نادمْتَ سُمّاره
وقد تَسكَرُ من خَوْدٍ على الإفريزِ مِعْقاره
وقد تَشبَعُ يا ابنَ الليلِ من رَنّةِ قِيثاره!

* * *

عسى اللهُ الذى ساقَ إلى (يوسُفَ) سَيّاره
فكانت خلفهم دُنيا له فى الأرضِ كباره
يهيّي لك هَوّاراً كريماً وابنَ هَوّاره[2]
فإن الحظَّ جوّالٌ وإنّ الأرضَ دَوّاره!

---

(١) مشرب عام فى القاهرة كان يرتاده الصفوة من سكان القاهرة ونزلائها .

(٢) هوارة : قبيلة عربية يشتهر بنوها بالكرم . ومنها بطن استوطن صعيد مصر .

مَكسويني...

« وهذه مداعبة أخرى قيلت فى مكسويني حصان الدكتور محجوب أيام الثورة المصرية حين كان الدكتور يرتاد بار اللواء وجريدة الأهرام »

تفدِّيك يا مَكسُ الجيادِ الصلادِمُ   وتفدى الأساةُ النُّطْسُ مَن أنت خادمُ
كأنكَ إن حاربتَ ، فوْقكَ عنترٌ   وتحتَ ابنِ سينا أنت حين تسالِمُ !
ستُجزَى التماثيلَ التى ليس مِثلها   إذا جاء يوم فيه تُجزَى البهائِم !
فإنك شمسٌ والجيادُ كواكبٌ   وإنك دينارٌ وهُنَّ الدراهم
... مثالٌ بِساحِ البرلمانِ مُنصَّبٌ   وآخرُ فى (بارِ اللوا) لك قائم
ولا تظفرُ (الأهرامُ) إلا بثالثٍ   « مزاميرُ » داود عليه نَواغِمُ[1]
وكم تَدَّعِى السُّودانَ يا مَكس هازِلا   وما أنت مُسْوَدٌّ ولا أنت قاتم
وما بكَ مما تُبصرُ العينُ شُهبة   ولكن مشيبٌ جَلَّلتْهُ العظائم !
كأنك خيلُ التركِ شابَت مُتونُها   وشابت نَواصيها وشاب القوائم
فيا رُبَّ أيامٍ شهِدْتَ عصيبةٍ   وقائعُها مشهورةٌ والملاحِم !

---

(١) نحسبه يعنى المأسوف عليه داود بركات رئيس الأهرام لذلك العهد .

ذَخيرة

« وهذه مداعبة أخرى — لم تكمل — نظمها في أيام الثورة» وهو يشير فيها إلى ألفي جنيه كان الدكتور محجوب قد اكتنزها وحرص عليها في بنك حسن باشا سعيد ... »

قل لابن سِينا : لا طَبيـــبَ اليومَ إلا الدرْهمُ
هو قبـلَ بقراطٍ وقبْـــلَكَ للجراحـةِ مَرْهم
والناسُ مُذ كانوا عليـــه دائرون وحُوَّم
وبِسحْرِه تعلو الأسا فِلُ في العيونِ وتعظُم
يا هل تُرى الألفانِ وقــفٌ لا يُمسُّ ويَحرَم !
بنكُ « السَّعيدِ » عليهما حتى القيــامةِ قيِّم
لا «شِيكَ» يظهرُ في البُنو كِ ولا «حِوالة» تخصم !
وأعَف مَنْ لا قيتَ يلــقاهُ فلا يتكرّم !

... ...

بَرَاغيثُ مَحْجُوب

بَرَاغيثُ مَحجوب لم أنسَها ... ولم أنسَ ما طَعِمَتْ من دمى
تشقُّ خَراطيمُها جَـورَبى ... وتنفُذُ فى اللحم والأعظُمِ !
وكنتُ إذا الصَّيفُ راح احتَجَمْـتُ لجاء الخريفُ فلم أحجَم
تُرَحِّبُ بالضَّيفِ فوقَ الطـريقِ فبابِ العيادةِ فالسُّلَّم
قد انتشرَت جَوْقَةً جَوقة ... كما رُشَّتِ الأرضُ بالسِّمسِم !
وتَرقصُ رَقصَ المَواسِى الحِدادِ ... على الجِلدِ ، والعَلَقِ الأسحَم

* * *

بواكيرُ تَطلعُ قبلَ الشِّتاء ... وتَرفعُ ألوِيةَ المَوسِمِ
إذا ما «ابنُ سينا» رَمى بلغماً ... رأيتَ البَراغيثَ فى البَلغم
وتُبصِرُها حول «بيبا» الرئيس[1] ... وفى شارِبَيهِ وحولَ الفَمِ !
وبينَ حفائرِ أسنانِه ... مع السُّوسِ فى طلبِ المَطْعَمِ !

---

(١) ابن سينا ، والرئيس : كناية عن الدكتور محجوب نفسه . ومن الأشياء الحبيبة إليه التدخين فى « البيبا » .

فهرس

أولا : متفرقات فى السياسة والتاريخ والاجتماع .

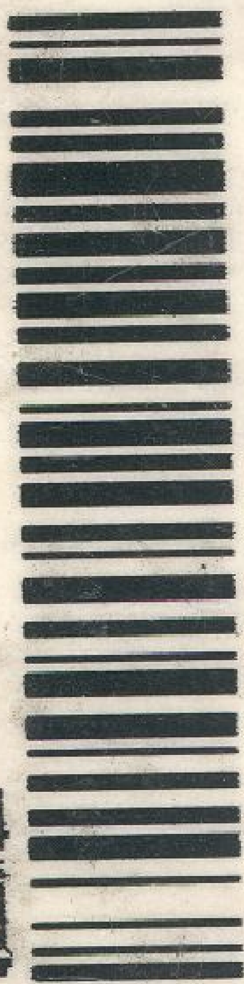
ثانياً : الخصوصيات :

رابعاً : ديوان الأطفال :

خامساً : من شعر الصبا :

سادساً : محجوبيات :

تم الفهرس


Bibliotheca Alexandrina
03389717

